

الكتاب: العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل

المؤلف: السيد محمد بن عقيل

الجزء:

الوفاة: ١٣٥٠

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الزيدية

تحقيق: إعداد وتعليق : صالح الورداني

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر: الهدف للإعلام والنشر

ردمك: ٩٧٧-٥٧٥١-١٠-١

ملاحظات:

العتب الجميل
على أهل الجرح والتعديل

(١)

العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل
تأليف: محمد بن عقيل العلوي
١٢٧٩ - ١٣٥٠ هـ
الهدف: للإعلام والنشر

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)
التوبة / ١١٩

(٣)

العتب الجميل
على أهل الجرح والتعديل
تأليف
محمد بن عقيل العلوي
١٢٧٩ - ١٣٥٠ هـ
إعداد وتعليق
صالح الورداني
الهدف
للإعلام والنشر

مدخل
من بين الكثير من أمهات الكتب التي تعرضت للرجال والرواة لا يوجد كتاب واحد
يتعرض
بالنقد لعلم الجرح والتعديل والقواعد التي وضعها الفقهاء في معرفة الرواة وتجريحهم
أو تعديلهم.
تلك القواعد التي دانت بها الأمة وتوارثتها جيل بعد جيل...
لا يوجد من تعرض بالنقد للبخاري مثلا الذي اعتبره الفقهاء أصح الكتب بعد كتاب
الله -
وطريقته في تناول الأحاديث ونقلها..
لا يوجد من تعرض لكتب الأحاديث وطالب بغربلتها.
لا يوجد من تعرض بالنقد للرجال الذين عدلهم الفقهاء وتلقوا رواياتهم بالقبول
والتسليم.
ودعا إلى إنصاف الطرف الآخر محل التجريح وإعادة النظر في الروايات التي نبذت
بسبب
تجريحهم..
ويعود السبب في ذلك إلى ثلاثة عوامل:
الأول: السياسة والحكام..
الثاني: الخوف والارهاب.
الثالث: نبذ الاتجاهات الأخرى وتغييبها..
وهذا الكتاب الذي بين أيدينا إنما يفتح الباب على مصارعه لنبذ عقل الماضي وتبنى
عقل
الحاضر في مواجهة قضية تراثية من أكثر قضايا التراث حساسية. ألا وهي قضية الرواة
والروايات.
وسوف يجد القاري من خلال موضوعات الكتب كيف أن هذه العوامل الثلاثة التي
أشرنا
إليها قد انعكست بشكل صارخ على الرواة والروايات وأدى الأمر إلى بروز كم من
الروايات
المختلفة المنسوبة للنبي (ص) والتي أسهمت في تشكيل عقل الأمة وصياغة شخصيتها
وبروز

صورة أخرى للإسلام غير الصورة التي أبرزها القرآن وجاء بها الرسو..
ومن جهة أخرى أدى هذا الأمر إلى غياب كم آخر من الروايات نتيجة لترجيح روايتها
ونبذهم
لأسباب سياسية أو مذهبية وليس على أساس من الدين والعقل والحيادية، وبالتالي أدى
الأمر إلى
حرمان الأمة من هذه الروايات التي كان من الممكن أن تسهم في إبراز صورة الإسلام
الحقة وحسم
كثير من قضايا الخلاف الواقعة بين المسلمين..
وكان نتيجة هذا كله أن غلبت السياسية على النص. وأصبح القوم يتعبدون بنهج الحكام
لا
بنصوص الدين.

من هنا فنحن ندعو أن يكون العتب الجميل الذي نشرف بنشره اليوم فاتحة لانطلاقة
عقلية في مواجهة قضايا هي في من صنع الماضي ويتطلب إعادة النظر فيها بعقل
الحاضر.
يتطلب إعادة النظر في قواعد الجرح والتعديل.
ويتطلب إعادة النظر في الروايات التي نتجت عن هذه القواعد.
يتطلب الأمر إعطاء المساحة المطلوبة للقرآن والعقل للحكم على هذه القواعد
والروايات.
وبالطبع فإن طرح مثل هذه القضايا سوف يثير أنصار السلف الذين يتعبدون بعقل
الماضي من
أصحاب الأفق الضيق والفهم المسطح القشري لحقيقة الدين. وهؤلاء إن كانوا قد
نجحوا في كبت
الرأي الآخر وتغيب الاتجاهات المناوئة لهم في الماضي بمعونة الحكام. فهم لن يكتب
النجاح لهم
اليوم وقد فقدوا هذا السند. ويلزم لهم أن يتبنوا العقلانية والمرونة في مواجهة خصومهم
الذين
يدعون إلى إعادة النظر في الروايات ومتعلقاتها.
إن محاولة إضفاء القداسة على هذه الروايات وقواعد الجرح والتعديل إنما هي صورة
من عبادة
الرجال. فلا قداسة إلا لنصوص القرآن التي يجب أن تخضع لها هذه الروايات
والقواعد..
يتطلب الأمر إعطاء المساحة المطلوبة للقرآن والعقل للحكم على هذه القواعد
والروايات..

وبالطبع فإن طرح مثل هذه القضايا سوف يثير أنصار السلف الذين يتعبدون بعقل الماضي من أصحاب الأفق الضيق والفهم المسطح القشري لحقيقة الدين. وهؤلاء إن كانوا قد نجحوا في كبت الرأي الآخر وتغييب الاتجاهات المناوئة لهم في الماضي بمعونة الحكام. فهم لن يكتب النجاح لهم اليوم وقد فقدوا هذا السند. ويلزم لهم أن يتبنوا العقلانية والمرونة في مواجهة خصومهم الذين يدعون إلى إعادة النظر في الروايات وملتقاتها.. إن محاولة إضفاء القداسة على هذه الروايات وقواعد الجرح والتعديل إنما هي صورة من عبادة الرجال. فلا قداسة إلا لنصوص القرآن التي يجب أن تخضع لها هذه الروايات والقواعد.. ولقد نبذ فقهاء الرواية والجرح والتعديل آل البيت وجرحوهم وتجنبوا رواياتهم وقدموا عليهم الحكام والمجرمين والفساق والسفهاء وذلك تحت ضغط السياسة ومجاراة للوضع السائد (١) والله سبحانه يقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الأحزاب / ٣٣. وهذا النص القرآني القطعي الدلالة إنما يرتفع بأهل البيت إلى أقصى درجات العدالة. إلا أن

(١) سوف يتبين القارئ ذلك من خلال فصول الكتاب..

هذا النص لم يشفع لهم عند الفقهاء كما لم تشفع لهم النصوص الأخرى الواردة فيهم..
(٢)

وقد ركز مؤلف العتب الجميل في نقده لفقهاء الجرح والتعديل على رجال الخوارج
الذين

عدلوهم ورووا عنهم وذلك بسبب كثرتهم وتبني البخاري وغيره من أصحاب السنن
لرواياتهم في

الوقف الذي نبذوا فيه رجال الشيعة ورواياتهم. مما دفع بأحد فقهاء الأباضية - فرقة
من فرق

الخوارج - وهو الأطفيش الجزائري المعاصر للمؤلف إلى الرد عليه في كتيب أسماء
(النقد الجليل

للعتب الجميل) دافع فيه عن الخوارج ونهج فقهاء الجرح والتعديل..

وإتماما للفائدة ألحقنا هذا الرد بالكتاب من باب الجمع بين الرأي والرأي الآخر. وإن
كان

صاحب الرد قد حصر رده في محيط جماعته ومذهبه مما جعله أقرب إلى الدفاع عن
فرقته من

الدفاع عن نهج الفقهاء..

ترجمة المؤلف:

وعن مؤلف هذا الكتاب نقول: هو محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي
الحسيني

الحضرمي. ولد في عام ١٢٧٩ هـ في بلدة مسيلة آل شيخ التابعة لحضرموت وتوفي عام
١٣٥٠ هـ في مدينة الحديدية باليمن..

قام بالكثير من الرحلات إلى الهند واليابان وروسيا وفرنسا وألمانيا وبعض الدول العربية
ومنها

مصر. ثم استقر في سنغافورة لعدة سنوات وقام فيها بنشاط واسع لخدمة الدعوة
الإسلامية فأسس

فيها جمعية إسلامية وجريدة ومدرسة عربية. وكانت هذه الجمعية هي النواة لجمعيات
أخرى

نشأت في أندونيسيا وفيما حولها من البلاد..

ومن أشهر مؤلفاته:

النصائح الكافية لمن يتولى معاوية. وهو مطبوع عدة مرات..

وتقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان. وهو رد على كتاب (إعانة المسترشدين على
اجتناب

البدع في الدين) كتبه أحد رموز الوهابية..

وله تعليقه على كتاب (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) للمقرزي
أسماءها:

فصل الحاكم في النزاع والتخاصم.. (٣)
ثم كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل وهو ما بين أيدينا..

(٢) انظر نماذج من هذه النصوص ضمن فصول الكتاب:

(٣) سوف يصدر إن شاء الله مع كتاب المقرزي..

ويظهر لنا من خلال هذه الكتب فكر المؤلف وعقيدته التي تدور في محيط نهج آل البيت - وهو يعد أحد فقهاء هذا النهج البارزين في عصره - ويظهر أيضا أن الفترة التي عاصرها - وهي فترة الاحتلال الأجنبي لبلاد المسلمين - قد انعكست على أفكاره ومواقفه وحركته بشكل عام - حيث نرى من استعراض حياته أنه تبنى عدة مواقف سياسية من قوى الاحتلال وحكام موطنه حضرموت بالإضافة إلى مواقفه من الوهابيين والمتعصبين من أصحاب المذاهب الأخرى الذين كانوا يفترون الخلافات ويطعنون في الشيعة ومعتقداتهم. وقد أدت مواقفه هذه في النهاية إلى التضييق عليه ودفعه إلى الهجرة من موطنه والإقامة بعدن

ثم الحديدية التي توفي بها.
وما أجل ما قيل في رثاءه:

أظهرت بالعتب الجميل وما حوى * هفوات أهل الجرح والتعديل
عانتهم عتبا جميلا للذي * ما كان فيه فعلهم بجميل
ونهجت نهجا للهدى وأبنت عن * غرر له مشهورة وحجول
فاذهب كما ذهب الغمام له الثنا * من كل حزن في الثرى وسهول (٤)
- منهج المؤلف:

يقول المؤلف عن كتابه: يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وستة أبواب وتكميل وخاتمة.
ففي

المقدمة نرد توثيقهم الناصبي (الذي يناصب آل البيت العدا) غالبا وتوهينهم الشيعي مطلقا

وتوضيح بطلان ما اعتمده من ذلك.

وفي الأبواب نذكر نموذجا مما أوردوه من جرحهم بعض أئمة آل البيت الطاهر وأتباعهم. وما

يقابل ذلك من تعديلهم أعداء آل البيت النبي (ص) وأذناهم مع نكات تذكر استطرادا.
وفي

التكميل نذكر شيئا مما قالوه فيمن عادى أو ذم بعض من يجلوناه.

وفي الخاتمة نعتذر لبعض من تقدم في أخذهم بالتقية...

ولم أقصد بما أوردته في هذه الوريقات ترجمة من أذكرهم أو التعريف بهم وذكر ما لهم

وعليهم. فلذلك لم أذكر هنا كل ما ذكره عنه م. ولم أبين نتيجة لذلك الرج وصحته

أو بطلانه
أو الاختلاف في ذلك، فمن أراد هذا فليطلبه من مظانه. وما أقصده إلا تنبيه الغافل
وتذكير

(١) قائل هذه الأبيات هو العلامة محسن الأمين في موسوعته أعيان الشيعة.

لعاقل ليتولى بنفسه تدقيق عن حال من يريد أن يجعل روايته حجة فيما يدين به ربه جلا وعلا. ويرتضيه أمام يوم المدعى كل أناس بإمامهم. ولا يكون كالأعمى تتقاذفه الأهواء الذي

يحتقب دينه الرجال.

ولم أتعرض في كتابي هذا لذكر تحامل بعضهم على عالي مقام أمير المؤمنين علي والحسين

وأمهما البتول فاطمة. ولا لرد ما مدحوا به زورا عدوهم معاوية وأباه كهف المنافقين وأمه آكلة

الأكباد وعمرا بن العاص والمغيرة بن شعبة وسمره بن جندب وأبا الأعور السلمي والوليد بن عقبة

وأضرابهم ممن لم مزجت مياه البحار بذرة من كبائر فظائعهم لأنتنت وذلك لظهور فساده للعاقل

المنصف ولأنني قد ذكرت شيئا من ذلك في كتاب (النصائح الكافية) ثم في كتاب (تقوية الإيمان)

وجمعت في مذكرتي الكبرى (ثمرات المطالعة) كثيرا من هذا القبيل مما نقله حفاظ الحديث وأئمة

التاريخ من أهل السنة في كتبهم المعتمدة. تركت التعرض لذلك هنا إيثارا للاختصار.. (٥)

وختاما ندعوا الله سبحانه أن يتقبل هذا العمل وأن يتقبله المسلمون أيضا فنحن في أمس الحاجة

اليوم إلى التصحيح من أجل دفع مسيرة الإسلام إلى الأمام..

صالح الورداني
القاهرة

(٥) يلاحظ أن الرموز بأول التراجم نقلت عن كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.. وإن ما جاء

في ذكر الآل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله هو من صنيع المؤلف تجنبنا للصلاة البتراء المنهي عنها في الحديث الصحيح.

مقدمة المؤلف

الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ونسأله أن يهدينا

الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين. وأن يحفظنا من مضلات

الفتن، ومن مولاة المحادين والقاسطين والمارقين. ويعيذنا من الغلو والشطط، ويجعلنا من خير

أهل الإنصاف من الأمة الوسط. وأن يصلي ويسلم على نبيه الأمي الأمين، وعلى آله الطيبين

الطاهرين، ومحبيهم ومتبعي سبيلهم من الأولين، وأن يجعلنا معهم وفيهم إنه أرحم الراحمين، بمنه وكرمه أمين أمين أمين.

أما بعد فقد تكرم الله على وليه الفضل والمنة، بمطالعة كثير من متون كتب السنة، الفينة بعد

الفينة. في فرض اختلستها من بين أيدي الاشتغال، وفي أوقات استراحتي من ضروريات الأعمال

فاستفدت منها ولله الحمد فوائد جمة، وتضاعفت علي ببركة المصطفى صلى الله عليه وآله

وسلم وبركة حديثه المنحة والنعمة. واحتجت إلى البحث في بعض الأسانيد، والفحص عن

حال رجالها الصناديد. فقرأت شيئاً من كتب أهل الجرح والتعديل، فلمحت فيها بعض ما

يوجب العتاب - والعتاب من موجبات ثبات المحبة بين الأحباب - إذ رأيتها خاوية الوطاب من

النقل عن أهل البيت الطاهر، ومن الرجوع إلى أحد من أئمتهم الأكابر، في تعديل العدل وجرح

الفاجر.

بل رأيت فيها جرح بعضهم لبعض الأئمة الطاهرين، بما لا يسوغ الجرح به عند المنصفين، أو

بما يحتملون ما هو أشد منه بمراتب للخوارج والنواصب المبعدين. رأيتهم إذا ترجموا لسادات أهل

البيت أو لمن تعلق بهم اختزلوا الترجمة غالباً وأجزوا، وإذا ترجموا لأضدادهم أو لأذئاب

أعدائهم أطالوا ولعذرهم أبرزوا. ومن المعلوم ما يوهمه الاختزال، وما يفهم من

الإسهاب
والاسترسال، رأيت فيها توثيقهم الناصبي غالبا، وتوهينهم الشيعي مطلقا، ورأيت
ورأيت.

لقد رايني من عامر أن عامرا * بعين الرضا يرنوا إلى من جفانيا
يجئ فييدي الود والنصح غاديا * ويمسي لحسادي خليلا مؤاخيا

فيا ليت ذاك الود والنصح لم يكن * ويا ليته كان الخصيم المعاديا
فهالني هذا الصنيع، وأفظعني ذلك الحكم، واستغربته كل الاستغراب، وقلت إن هذا
لهو
التياب.

غير أن ظهر لي أن لكثير من المتقدمين بعض أعدار سوغت لهم ما سوغت، وقلدهم
المتأخرون
هيبة الانفراد عنهم، وفرقا من أن يبنزوا بالرفض. وقد كان في بعض الأعصار خير
للإنسان أن

يتهم بالكفر فضلا عما دونه من أن يهتم بموالاته علي وأهل بيته عليهم والسلام.
وأقدم قبل الشروع في الانتقاد ثنائي الجميل لأولئك النقاد، فلقد جاهدوا أشرف جهاد،
ولم
يزالوا بين مردود عليه وراذ، والعصمة لمن اختصه الله بها من صفوة العباد، فلا وصمة
عليهم فيما
نشير إليه مما نرى أنهم أخطأوا فيه السداد. لا سيما وقد أضطر كثير من المتقدمين إلى
التقية،

بمجاراتهم أهل الشوكة والعصبية. لتسلم نفوسهم من القتل، وأعضاؤهم من القطع،
وأجسادهم
من التعذيب، وأبشارهم من التمزيق، وشعورهم من المواسي، وأرجلهم من العرقبة
والقيود،

ويوتهم من الهدم، وأعراضهم من الهتك وعدالتهم من الجرح، وليتلقى ما يروونه
بالقبول.

وقد صدرت من بعضهم فلتات حملهم عليها إيمانهم القوي، وحبهم الثابت للنبي
والوصي،

ولأهل البيت الزكي، عليهم الصلاة والسلام. فرووا أحاديث مما جاء عن الرسول صلى
الله عليه

وعلى آله وسلم في فضل آله الأعلام، وشيعتهم الكرام، وفي ذم أعدائهم الطغام،
المنافقين اللثام.

فاستهدفوا للمحنة والفتنة، ونالتهم إلا من عصم الله الأيدي والألسن والأسنة، وادخر
الله لهم

أجرهم عنده في الجنة. وسلم قليل منهم بعد المخاطرة، فريح الدنيا والآخرة. وذلك
فضل الله

يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد زالت - ولله الحمد - الموانع عن إظهار الحق، فلم يبق عذر في إخفائه للعالم به.

فكتبت
هذه الأوراق لتكون تذكرة لي ولأمثالي وسميتها: " العتب الجميل، على أهل الجرح
والتعديل "
واشترط على كل من يقف عليها، أن يفحص ما أنقله وما أقوله، ويعرضه قبل اعتقاده
والعمل
به على محكم كتاب الله جل جلاله، وعلى صحيح سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله
وسلم، ثم
يقبل من ذلك ما شهدا له بالصحة وينبذ غيره. وليعذرني العالم الخبير، في التقصير
الكثير. فإني
مقر ومعترف بقلة البضاعة، وكثرة الإضاعة، وبأني طفيلي في هذه الصناعة
(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).

في توثيق الناصبة وجرح الشيعة
في ذكر ما اعتدروا به عن توثيقهم الناصبي غالبا، وتوهينهم الشيعة مطلقا، واحتجاجهم
لذلك ثم بيان فساد ذلك وبطلانه. نكتفي بنقل كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، لأنه
زبدة ما
احتجوا به، ولأنه مما قد يروج قبل التأمل. ثم نرده جملة جملة.
قال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: "وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي
غالبا،
وتوهينهم الشيعة مطلقا، ولا سيما أن عليا ورد في حقه: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه
إلا منافق،
ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ها هنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي
صلى الله عليه
وآله وسلم، لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب
بالعكس
وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالبا والخير في حب علي وبغضه ليس على العموم، فقد
أحبه من
أفرط فيه حتى ادعى أنه نبي أو إله، تعالى الله عن أفكهم والذي ورد في حق علي من
ذلك قد
ورد مثله في حق الأنصار وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان ذلك علامة
نفاق
وبالعكس. فكذا يقال في حق علي. وأيضا فأكثر من يوصف بال نصب يكون مشهورا
بصدق
اللهجة والتمسك بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا
يتورع في
الأخبار، والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن عليا قتل عثمان أو كان عليه فكان بغضهم
له ديانة
بزعمهم. ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي " انتهى كلام
ابن حجر.
وقبل الشروع في نقض كلامه لا بد من تمهيد فنقول: قد اختلف كلام أهل الجرح
والتعديل في
تحديد ما تجرح به عدالة الراوي، وفي تعريف الشيعي والرافضي، ورجح بعضهم ما
وافق مشربه،
ولم يرجعوا إلى أصل متفق عليه. تعرف هذا مما نقله من كلامهم، فقد ذكر الشيخ ابن
حجر

العسقلاني في مقدمة (فتح الباري) التشيع في ألفاظ الجرح ثم قال:
" والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة. فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال
في تشييعه
ويطلق عليه رافضي، وإلا فشييعي " انتهى. (١)

(١) مقدمة فتح الباري وهي المسماة بهدى الساري وفيها يدافع ابن حجر عن البخاري وأحاديث ورجاله
الذين انتقدهم عليه حافظ عصره وأستاذه الدارقطني وغيره..

ولا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبي علي المقدمين له على الشيخين روافض، وأن

محبية المقدمين له على من سوى الشيخين شيعة، وكلا الطائفتين مجروح العدالة. وعلى هذا

فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد وزيد بن أرقم وسلمان وأبي ذر وخباب وجابر وعثمان

بن حنيف وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وقيس بن سعد وأبي ذر وخباب وجابر وعثمان

بن حنيف وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وقيس بن سعد وأبي الطفيل عامر بن وائلة

والعباس بن عبد المطلب وبنيه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكثير غيرهم كلهم روافض

لتفضيلهم عليا على الشيخين ومحبتهم له ويلحق بهؤلاء من التابعين وتابعي التابعين من أكابر

الأئمة وصفوة الأمة من لا يحصى عددهم وفيهم قرناء الكتاب، وجرح عدالة هؤلاء هو والله

قاصمة الظهر. ولعل لكلام الشيخ محملا لم نقف عليه ويعد كل البعد إرادته لظاهر معنى كلامه

هذا لعلمه ودينه وفضله. (٢)

وذكر في (لسان الميزان ما يخالف هذا فقال:

" فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من يتكلم في عثمان والزبير وطلحة وطائفة ممن

حارب عليا وتعرض لسبه. والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من

الشيخين أيضا. فهذا ضال مفترى " انتهى.

علي أن في قوله " فالشيعي " إلى قوله " وطائفة ممن حارب عليا وتعرض لسبه " غموضا لأن

لفظ الطائفة يصدق على الواحد فأكثر فما تفسيره هنا؟ أهى أم المؤمنين عائشة وحدها؟ أم من

عدا أهل النهروان من الناكثين والقاسطين؟ وعليه يكون الحسان وعمار ومن معهم ممن صح

عنهم لعن القاسطين غلاة.

وقوله " وتعرض لسبه " يحتمل عود الضمير في " تعرض " إلى فاعل " حارب "

والضمير في
" لسبه " يعود على علي وعليه يكون لعن وسب الذين يلعنون ويسبون عليا من الغلو.
ويحتمل أن
يعود الضمير في " تعرض " إلى علي، وعليه يكون الاقتداء بعلي في سب من سبه علي
من الغلو،
وكذا هذا مخالف للأدلة الصحيحة الصريحة ولهدى وعمل من أمرنا بالتمسك بهم
فتأمل.

(٢) انظر سيرة هؤلاء الصحابة وغيرهم في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والاستيعاب في معرفة
الأصحاب لابن عبد البر، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، وحلية الأولياء لأبي نعيم، وطبقات ابن
سعد، وسيرة ابن هشام، وكتب التاريخ.. وانظر رجال حول الرسول " الحقيقة والأسطورة " للمعلق.. ومن
خلال هذه المراجع يتبين للقارئ.. وانظر رجال حول الرسول " الحقيقة والأسطورة " للمعلق.. ومن
خلال هذه المراجع يتبين للقارئ. كما يتبين من خلال النصوص الواردة في الإمام علي وأهل البيت - أن
هناك حزبا من خيرة الصحابة تحالف مع الإمام علي والتف حوله في حياة الرسول " ص " وبمباركة منه وقد
تولد
من هذا الحزب حزب التابعين وتابعي التابعين الذين سموا بعد ذلك بالشيعة الذين التفوا حول أبناء الرسول
ونبذوا من الحكام والفقهاء الذين ساروا في ركابهم.

وذكر ابن حجر في (تهذيب التهذيب) في ترجمة مصدع المعرقب ما لفظه:
" قلت إنما قيل له (المعرقب) لأن الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سب علي
فأبى فقطع

عرقويه. قال ابن المدني قتل لسفيان: في أي شيء عرقب؟ قال: في التشيع " انتهى.
(٣)

ثم قال " ذكره الجوزجاني في الضعفاء - يعني المعرقب - فقال زائع جائر عن
الطريق، يريد
بذلك ما نسب إليه من التشيع. والجوزجاني مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدر فيه
قوله "

انتهى. (٤)

ومن هذا تعرف أن التشيع الذي يعرقب المتصف به ويكون زائغا جائرا عن الطريق عند
أمثال

الجوزجاني هو الامتناع عن سب مولى المؤمنين عليه السلام، ومما نقلناه يظهر لك
الاضطراب في
كلامهم. فإليك الكلام في اعتذار ابن حجر العسقلاني عن النواصب.
قال:

" وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالبا " انتهى.

وأقول كلام ابن حجر هذا وجيه واستشكاله صحيح لأن ذلك الصنيع عنوان الميل
والجور فهو

من أهل الاطلاع والحفظ وهو ثقة فيما يرويه فاعترافه هنا دليل واضح وحجة ثابتة على
صنيع

القوم، وهو مع ذلك علامة النصب وشيوعه وغلبة أهله في تلك الأيام وألف الناس له
وميلهم

إليه حتى استمروا مرعا الوبيل، واعتادوا سماع سب أخي النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم

وخف عليهم وقعه مع أنه سب لله جل جلاله وسب لرسوله فلم تنب عنه أسماعهم،
ولم تنكره

قلوبهم وجمدوا على ذلك واستخفوا به لأنه صار أمرا معتادا وفاعلوه أهل الرياسة
والصولة.

أبعد الاعتراف بتوثيقهم الناصبي غالب - وهو منافق بشهادة النبي - يجوز لنا التقليد
بدون

بحث وتدقيق فنقبل ما زعموا صحته؟ كلا بل الواجب البحث والتدقيق والاحتراس
الشديد وأن

لا نغتر بشئ مما رووه بإسناد فيه ناصبي وإن جل رواته عنه وكثر المغترون والمحتجون
به والجازمون
بصحته، اللهم إلا ما شهدت بصحته القرائن أو تواتر أو عضده ما يكسبه قوة أو كان
مما يشهد
عليهم بالضلال وعلى مذهبهم بالبطلان.

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر لسعدي البصري المعروف بابن المديني ١٦١ : ٢٣٤ هـ. وكان
علما
عند أهل السنة في معرفة الحديث والعلل. وكان أحمد بن حنبل لا يسميه إنما يكنيه إنما يكنيه تبجيلا له.
وسفيان هو
ابن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي ولد عام ٩٧ هـ وتوفي عام ١٦١ هـ. انظر سير أعلام
النبلاء، وتذكرة الحفاظ للذهبي، وتاريخ الثقات للعجلي، ومشاهير علماء الإسلام.
(٤) عبد الواد الجوزجاني أبو عبيد كان حيا قبل عام ٤٢٨ هـ. وله سيرة الشيخ الرئيس وفهرست كتبه وذكر
أحواله وتواريخه. انظر المعجم الشامل ج ٢ / ٨٩.

وأما قول أبي داود " ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج " فهو خطأ بل باطل. وقد

رده الشيخ ابن حجر العسقلاني فقال في (تهذيب التهذيب):
وأما قول أبي داود " إن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثا " فليس على إطلاقه. فقد
حكى ابن أبي حاتم عن القاضي عبد الله بن عقبة المصري - وهو ابن لهيعة - عن
بعض الخوارج ممن تاب:

إنهم إذا هؤوا أمرا صبروه حديثا. انتهى. (٥)
وقال في لسان الميزان بعد ذكره ما نقلناه عنه أنفا عن تهذيب التهذيب ما لفظه: " حدث بهذا

عبد الرحمن بن مهدي الإمام ابن لهيعة فهي من قديم حديثه الصحيح أنبأنا بذلك
إبراهيم بن داود
شفاها أنبأنا إبراهيم بن علي أنبأنا محمد بن محمد كتابة أنبأنا أبو الحسن بن أحمد
أنبأنا أبو نعيم
حدثنا أحمد بن أسحق بن عبد الرحمن بن عمر حدثنا ابن مهدي بها (يعني بأن
الخوارج إذا هؤوا
أمرا صبروه حديثا).

قلت: وهذه والله قاصمة الظهر للمحتجين بالمراسيل إذ بدعة الخوارج كانت في صدر
الإسلام

والصحابية متوافرون، ثم في عصر التابعين فمن بعدهم. وهؤلاء إذا استحسنا أمرا جعلوه
حديثا وأشاعوه فربما سمعه الرجل السني فحدث به ولم يذكر من حدث به تحسنا
للظن به فيحمله

عنه غيره ويجيء الذي يحتج بالمقاطيع فيحتج به ويكون أصله ما ذكرت. فلا حول ولا
قوة إلا
بالله " انتهى كلام ابن حجر.

وأقول: أنصف الشيخ هنا، ولكنه نسي هذا عندما هب للدفاع عن سابقه فكتب ما
نحن

بصدد تبين الحق فيه. وما لا مرية فيه أن ما زعموا صحته من مرويات النواصب أظهر
بطلانا من

المراسيل لأنه قد جاء من رواية منافق بيقين لأنه قد صح أن عليا لا يبغضه إلا منافق
والله جل

جلاله يقول (والله يعلم إن المنافقين لكاذبون). والمرسل إما فيه احتمال أن يكون فيمن
طوى

الراوي ذكر اسمه ناصبي وأين هذا من ذلك.

فمن الغرابة بمكان أن يقول مسلم أن الخوارج من أصحاب أهل الأهواء حديثا بل هم
أكذب من
دب ودرج، وأذنبهم منهم. ومن شاء أن يعرف صحة هذا فليبحثهم أو ليطلع كتبهم
المعتمدة
عندهم يجدهم يجزمون بأن من نص النبي (ص) على أنه أشقى الآخرين

(١) هو سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي السجستاني. محدث البصرة صاحب السنن: ٢٠٢: ٢٧٥ هـ
انظر

المراجع السابقة وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر المعروف بابن أبي حاتم من الحفاظ
والمحدثين ت ٣٢٧ هـ. وعبد الله بن لهيعة بن عقبة القاضي محدث الديار المصرية مع الليث عبد الرحمن
الحضرمي: ٩٦:
١٧٤ هـ.

عبد الرحمن بن ملجم قاتل صنو رسول الله تقي من أهل الفضل والدين بل ويشهد له
بالجنة كثير

منهم، ويعتقدون أن ذا الخويصرة الخبيث من المشهود لهم بالجنة، وأن أهل النهروان
خيار بررة

وهم المارقون من الدين قطعاً بنص الأحاديث الصحيحة العديدة، ويزعمون أن الإمام
الحسن بن علي وابن عباس منهم. إلى كثير من كذبهم الواضح المكشوف وكفى
بقولهم فيمن هو نفس النبي

وصنوه وأخوه شاهداً على زورهم وفجورهم... (٦)
إن أشقى الأولين وهو عاقر الناقة كافر لا يناع في كفره مسلم فهل يكون أشقى
الآخرين

مسلماً وفي المتأخرين من الكفار ألوف فيكون المسلم أشقى من الكفار؟ (٧)
وقد زعم بعضهم أنه كان متأولاً أفكل تأويل يعذر به منتحله وينتفع به؟ سبحانه هذا
بهتان

عظيم. (٨)

ومن عرف ما اعترف به الشيخ من صنيع القوم وعرف ما قلناه لا يبقى عنده شك في
أن كثيراً

مما صححوه من مرويات النواصب كذب موضوع ومروجيه شركاء واضعيه والمناضل
عنهم منهم

إذا علموا جليلة الحال وتعمدوا.

ثم قال الشيخ: "وتوهينهم الشيعة مطلقاً" انتهى.

وأقول: استشكله هنا واضح وجيه. إذ كيف يسوغ أن يعد التشيع المحمود المأمور به
مما توههم

به عدالة المنتصف به والصواب إن العدالة الكاملة لا تحصل إلا به فكل من وهنوه أو
جرحوه لمجرد

تشيعه الحسن أو كان جارحوه من النواصب أو ممن يتهم في أمر الشيعة المرضية
لاختلافه وإياهم

في المذهب والعقيدة لا يلتفت المنصف إلى ذلك الجرح ولا يبالي بذلك التوهين
بالنسبة لمن حسنت

حاله وظهرت عدالته، وهذا الحكم بالنسبة إلى عموم الرواية، وأما بالنسبة لخصوص ما
يتعلق

برواية مناقب أهل البيت الطاهر ومثالب أعدائهم فينبغي أن يتلقى بالقبول جميع مرويات
من

(٦) انظر ملحق النقد الجليل. ومثل هذا الكلام هو ما دفع الأطفيش الجزائري للرد والدفاع عن الخوارج..
(٧) بنى المؤلف كلامه هذا على أساس حديث الرسول "ص" الذي يقول فيه لعلي: قاتلك أشقى الآخرين..

وفي رواية: أشقى الناس. وفي رواية أشقى هذه الأمة كما أن عاقر الناقة أشقى ثمود انظر مسند أحمد ج ٤ / ٢٦٣. وخصائص النسائي ومستدرک الحاکم والاستيعاب وجمع الجوامع للسيوطي. والبداية والنهاية ج ٧ / ٣٢٣.

(٨) قال بعض الفقهاء أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي قتل الإمام علي متأولا - أي بشبهة شرعية يعذر بها

ويظهر موقف الفقهاء والمؤرخين من خلال اعتبارهم قتلة عثمان بغاة واعتبار عثمان شهيدا في الوقت الذي لا يعتبرون فيه ابن ملجم من البغاة والإمام علي من الشهداء.

جاء عن ابن حزم في المحلى ج ١٠ / ٤٨٢: لا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا إلا متأولا مجتهدا مقدرًا على أنه الصواب... وحسب قول ابن حزم هذا يكون الخوارج عدول مجتهدون..

سوى الوضاعين والمشهورين بالكذب.
لأن رواية الراوي لمناقب الآل ومثالب أعدائهم إمارة قوية دالة على متانة دينه وشدة يقينه
ورغبته فيما عند الله تعالى. ولذلك عرض نفسه وعرضه بما رواه للبلاء فصنيعه هذا يحمل
المنصف على أن يغلب على ظنه صدقه. لا سيما فيما له أو لجنسه أصل في الكتاب العزيز أو
السنة الصحيحة. أو رواه غير من ذكر ولو من طرق فيها وهن ومن المعلوم أن الرواية الصحيحة لا
تفيد أكثر من غلبة الظن وهي حاصلة هنا. والتهمة منتفية هنا مهما نمقت الشبه. ولكن التهمة
واضحة جلية في رواية من يروي فضائل أناس تعطي الإقطاعات العظيمة لراوي مناقبهم ومخترعها ويقرب ويشفع من يشيعها ويعدل ويتسابق الراغبون في عرض الحياة الدنيا إلى الرواية
عنه تعززا بها وتزلفا إلى أهل الشوكة ودمغا لرؤوس الرافضة ونصرا للسنة بزعمهم ويمدح على
ذلك وتأول سيئاته. (٩)
ولا يلزم مما قتله أن كل ما روى في فضل الآل وشيعتهم وفي ذم عداتهم صحيح ثابت. كلا
فقد قال الشيخ ابن حجر في (لسان الميزان) ما لفظه:
" وكم قد وضع الرافضة في أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بفضائل
الشيخين، وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنهما " انتهى. (١٠)
ثم قال الشيخ:
" ولا سيما أن عليا ورد في حقه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق " انتهى. (١١)
وأقول: ورد هذا وما في معناه صحيح ثابت، وذلك يقضى بمدح محب علي وبذم مبغضه.
فكيف ساغ عكسهم القضية فوثقوا غالبا مبغض علي، وهو منافق ووهنوا محبه مطلقا وهو مؤمن،
والشيخ من أعلم الناس بما صح في محب علي عليه السلام وفي مبغضه فصنيع القوم هنا مما يتحير
العاقل المنصف في تأويل.

(١) يشير المؤلف هنا إلى بعض الصحابة الذين ساروا في ركاب معاوية وبني أمية واخترعوا لهم الأحاديث التي

تتشهد لهم بالفضل والدين وناصروا الإمام علي العداة وطعنوا فيه وفي آل البيت بروايات منسوبة للرسول " ص " وعلى رأس هؤلاء المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وأبي هريرة..
(١٠) كلام ابن حجر عن وضع الرافضة - الشيعة - في أهل البيت ووضع أهل السنة في معاوية.. الخ فيه مغالطة

إذ أن الروايات الواردة في فضل الإمام علي وأهل البيت ثابتة وصحيحة عند أهل السنة بينما لم تصح في معاوية منقبة وكل ما قيل في مناقبه موضوع حسب قواعد الفقهاء فمن ثم لا يصح الربط أو المساواة بينهما شرعا. انظر فتح الباري ج ٧. باب ذكر معاوية وفيه ينقل ابن حجر شهادات القوم في معاوية.
(١١) حديث: اذهب يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. رواه مسلم في كتاب الإيمان باب حب الأنصار.

ثم قال الشيخ:
" ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ها هنا مقيد بسبب، وهر كونه نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم " انتهى.

وأقول: ليس الأمر كما ظهر له ودعواه التقييد وذكره السبب ما لا دليل عليه. والدعاوى ما لم تقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء والصواب إن بغض علي لا يصدر من مؤمن أبداً لأنه ملازم للنفاق وحبه لا يتم من منافق أبداً لأنه ملازم للإيمان فتقييد الشيخ بغض علي الدال على النفاق بأنه الذي يكون سببه نصرة للنبي خطأ وغفلة ظاهرة يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه علياً بهذا لأن البغض لأجل نصر النبي (ص) كفر بواح سواء كان المبغض بسببه علياً أو غيره مسلماً كان أو كافراً أو حيواناً أو جماداً. ألا ترى لو أن مكلفاً أبغض مطعم بن عدي أو أبا البختری - اللذين ماتا على الشرك - لأجل سعيهما في نقض الصحيفة القاطعة ووصلهما بذلك رحم النبي ورحم بني هاشم ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة؟ (١٢)

ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي أو حماراً من أجل حمله إياه أو الغار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك اتفاقاً؟ فما هي إذا فائدة تخصيص علي بالذکر فيما يعم المسلم والكافر والحيوان والجماد؟ فتقييد الشيخ إلغاء وإهدار لكلام المعصوم وإبطال له.

والحق: إن حب علي مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحب وبغضه علامة وجود النفاق فيه هذه خصوصية في علي كما هي في أخيه النبي .. (١٣)

ويؤيد هذا قوله تعالى (وأنفسنا وأنفسكم) (١٤)

(١) مطعم بن عدي وأبو البختری بن هاشم من بين الذين لبسوا السلاح وخرجوا إلى بني هاشم وبني عبد المطلب ليخرجوهم من الحصار الذي فرضته عليهم قريش في الشعب... فلما رأت قريش ذلك سقط في أيديهم. انظر طبقات ابن سعد ج ١. وسيرة ابن هشام وكتب التاريخ..

(١٣) ذلك لورود الأحاديث القاطعة بذلك مثل حديث مسلم المذكور من قبل وأحاديث أخرى سوف يأتي

ذكرها..

(١٤) نص الآية هو: " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " آل عمران / ٦١ .. وهي ما يطلق عليه آية

المباهلة وهي خاصة بأهل الكساء الأربعة وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وهم الذين جمعهم الرسول " ص " في الكساء وابتهل بهم إلى الله أمام نصارى نجران في القصة المعروفة وقال فيهم: اللهم إن هؤلاء أهلي. انظر مسلم والترمذي كتاب الفضائل باب فضائل الإمام علي. وانظر مستدرك الحاكم وسنن البيهقي وانظر كتب التفسير..

وقول النبي (ص) " علي مني وأنا من علي ". وما يشابهه هذا (١٥).

وقد جاء في الصحيح عن علي قوله " لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجملتها في حجر المنافق على أن يحبني ما أحبني. وذلك أنه قضى فأنقضى على لسان النبي الأمي: إنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق " انتهى ولهذا الحديث وما في معناه طرق عديدة تفيد القطع بثبوته (١٦).

فلما ذكرناه نرى أن الشيخ غفر الله لنا وله لم يقصد ما هو مؤدى قوله آنفا ولكنها الغفلة لاستشعاره جلاله من وثق النواصب غالبا ووهن الشيعة مطلقا وعكس الأمر. ويا ليت الشيخ حين أراد الاعتذار عن القوم اعتذر بغير ما ذكره كما لو قال أن النفاق أنواع ومراتب: نفاق كفر ونفاق عمل ونفاق حمية وبعضها أهون من بعض وإن كان هذا العذر أوهن من بيت العنكبوت. ثم قال الشيخ:

" لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس " انتهى.

وأقول ليس هذا من هذا الباب فإن عليا لم يسئ إلى أحد من مبغضيه. ومن قتله علي من آباء مبغضيه وقراباتهم وإنما قتله الحق ونفذ فيه على أمر الله جل جلاله وأمر رسول الله فهو في قتله لهم محسن مستحق لشكر أولئك الذين أبغضوه.

ولو جاز بغضه على ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش وأشباههم عذر في بغضهم النبي (ص) لقتله صناديدهم ولا قائل بذلك. كيف لا وربنا سبحانه وتعالى. يقول: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما). النساء / ٦٥.

نعم لو وجد في قلب ضعيف الإيمان شيء لا يملكه من نفسه ولا يستطيع دفعه فقد يعذر فيه إذا عمل بخلافه واستغفر ولم يظهر منه شيئا وحاول دفعه بكل ما في وسعه وهذا شأنه ما

يلقيه

الشیطان فی الأنفس من الوسوسة فی الخالق عز شأنه.

(١) روى هذا الحديث أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة ونصه: علي مني وأنا من علي.. ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

(١٦) وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعرف المنافين ببغضهم عليا.. وروى مسلم في كتاب

الإيمان باب حب الأنصار وعلي: إنه مما عهد إلي رسول الله "ص" أنه لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن. وانظر الترمذي كتاب المناقب ومقدمة ابن ماجه ومسنده أحمد..

أما عقد القلب على بغض علي عليه السلام وثبوت ذلك البغض فيه فلا يكون مطلقا إلا في منافق قطعاً ولعنة الله على الكاذبين.
وإذا انضم إلى البغض سب أو تنقيص فأمره أشد وصاحبه مارق محاد لله ولرسوله بدون شك
فلا يغرنك ما تتابع فيه رجال بدون تحقيق وتمحيص.
ثم قال الشيخ:

" وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً " انتهى.
وأقول لم يظهر لي ما أراد الشيخ بهذه العبارة، لأنه إن أراد أن علياً ظلمهم في دنياهم
فذلك

قول لم يقله أحد يعتد به من قبل الشيخ ولا بعده. وإن أراد أن علياً كبحهم عن الظلم
وعن

اتخاذهم عباد الله خولا ومال الله دولا وعن قلبهم الدين ظهراً لبن عاد الأمر إلى ما
ذكرناه آنفاً

من أن علياً منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيه يجب حبه لذلك ويكون بغضه بسببه من
أقوى علامات

النفاق والهلاك وعدم التدين كيف لا وقد جاء في علي " من أحب علياً فقد أحبني،
ومن أحبني

فقد أحب الله. ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله " (١٧).
وأخرج أحمد في مسنده من عدة طرق أن النبي (ص) قال " من آذى علياً
بعث يوم القيامة يهودياً - "

فهل يجوز أن يكن المبغضون المؤذون علياً الذين قال النبي (ص) فيهم
ما أوردناه وكثيراً مثله عدولاً ثقات أمناء على دين الله فيهم العدالة والصدق والورع
ويعامل أعداؤهم المحبون علياً أهل الحق بالتوهين والجرح؟

في فمي ماء وهل ينطق * من في فيه ماء؟

ثم قال الشيخ: " والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم فقد أحبه من أفرط فيه
حتى

أدعى أنه نبي أو أنه إله تعالى الله عن أفكهم " انتهى.

وأقول هذه القضية لا تخص علياً وحده فمن أحب النبي (ص) واعتقد

أنه إله فهو كافر ضال مثل الذين زعموا أن المسيح أو عزيزاً (عليهما السلام) إله، ولا
دخول لهذا

فيما نحن بصدده. ومثل هؤلاء جهال غلاة مثل بعض المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض
المشاخ

والدراویش.

(١) رواه الطبراني عن أم سلمة..

ونحن لا نمدح ولا نحب إلا من أحبه عالي وأمرنا بحبه.

ثم قال الشيخ:

"والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار " انتهى.
وأقول قد اعتاد بعض من كمن في سويداء قلبه بغض مولى المؤمنين على أن يتبع ذكر كل

منقبة من مناقب علي لا يستطيع جحدها بما يشوهها أو يوهم مساواة غيره له فيها حسدا من عند

أنفسهم ولو بأن يكذبوا ويخترعوا أو ينقلوا ما يعرفون بطلانه أو ضعفه. كثر هذا حتى صار من

ليس مثلهم في مرض القلب يتبعهم في صنيعهم هذا هيبة للانفراد، أو احتراسا عن أن يبرز

بالرفض، أو انقيادا للتقليد، أو بلها أو غفلة. ولعل الحامل للشيخ على ما ذكره هنا بعض هذا.

ثم إنني أقول كما قال النبي في الحديث الصحيح " اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولا بناء

أبناء الأنصار " فقد آووا ونصروا واستؤثر عليهم وقتلوا مع النبي ثم مع أهل البتي، وادخر الله

لهم أجرهم عنده فلا عجب إن شاركوا عليا في هذه المنقبة. ولا يلزم من مشاركتهم له في أن

بعضهم من علامات النفاق مساواتهم له في الفضل ولا يغض من عالي مقامه كرم الله وجهه

مشاركتهم رضي الله عنهم له في هذا كما لا ينقص من فضلهم العظيم علو علي عليهم. والحق أن بغض علي ومثله بغض الأنصار من أقوى علامات النفاق. (١٨)

على أن هنا فرقا بين علي والأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة، إذ الوارد

عن الرسول في حق الأنصار رتب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصر وهي لفظ الأنصار وفيه

إيماء إلى العلة وهي النصر ويدل عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قبيلة أو الأوس والخزرج مثلا.

وهذا هو مسلك من مسالك العلة يسميه الأصوليون بالإيماء. قالوا: ومن الإيماء ترتيب الحكم

على وصف مشتق نحو أكرم العلماء فترتيب الإكرام على العلم القائم لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيدا فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار. وأما الوارد

في حق
الإمام علي فقد رتب الرسول فيه الحكم وهو إثبات النفاق للمبغض والإيمان للمحب
علي ذات
علي وباسمه العلم. فلو علم الشارع إمكان تلبس علي بأي صفة تسوغ بغضه ولا يكون
مبغضه
لأجلها منافقا لما رتب الحكم بالنفاق على اسمه العلم بدون قيد.
فالسباق دال على أن ذات علي قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن
يبغضه
لواحدة منها إلا المنافق فانتفت دعوة المساواة بين علي والأنصار وظهر الفرق جليا.

(١) انظر باب فضل الأنصار في مسلم وكتب السنن.

وهناك فرق آخر وهو أن الرسول رتب الحكم في بغض الأنصار على الجمع المحلي بالألف واللام ولا يلزم من هذه الصيغة استغراق جميع الأفراد لأنها قضية غير مسورة والأنصار عدد كثير وفيهم من ليس محسنا فالحكم بالنفاق إنما يكون على مبغض جمهورهم المحسن المتحقق فيهم وجود تلك العلة الموماً إليها، ولا كذلك الأمر في حق أمير المؤمنين علي وهذا بين ظاهر.

وقولنا في الأنصار أن الرسول أوماً إلى العلة لتعليق الحكم عليها لا نريد به أن من أبغض ذلك الجمهور لسبب آخر غير النصر لا نحكم بنفاقه كلا بل نقول إنهم لاختصاصهم في نصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومؤازرته وانفرادهم في ذلك بما لم يقد به قبيل آخر ثبتت لهم بذلك منة على كل مؤمن. فلذلك كان من البديهي أن بغض جمهورهم الثابتة له تلك المنة الخاصة لا يكون إلا من منافق خبيث الذات مظلمها.

وأما بغضهم لأجل النصر فهو الكفر الصريح كما تقدم آنفاً. وقد يزعم بعض الناس أن الذوات كلها متساوية تبعاً لقول بعض المتكلمين وذلك غلط ظاهر.

وقد جازف بعض الجهال منهم فقال إن القول بتساوي الذوات هو قول جميع أصحاب الملل والنحل.

ونحن لا ندعي الإحاطة بأقوال أهل الملل، غير أننا لا نفهم كيف يحكم اليهود والنصارى والمجوس بأن ذوات موسى وعيسى وكونفوشيوس مساوية لذوات فرعون ويهدوا الإسخريوطي ولا قدر جيفة وأخبث رجيم.

وقد رهد هذه السخافة ابن القيم في كتاب (زاد المعاد) عند كلامه على قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار).

وأشار إلى هذا القاضي الشوكاني في كتاب (نيل الأوطار) وكذا غيرهما. والأدلة على هذا كثيرة كقوله جل وعلا (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم

معيشتهم
في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)
الزخرف / ٣١.
وذلك بعد قوله (وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) الزخرف /
٣٢.
وقوله عز وجل (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) الدخان / ٣٢.
وقوله تعالى (إن الله اصطفى آدم) الآيات آل عمران / ٣٣.
وقوله سبحانه وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام / ١٢٤.

وقوله سبحانه (إن الله اصطفاء عليكم) البقرة / ٢٤٧
 وقوله جل وعلا (إن الذين سبقت لهم منا الحسين) الأنبياء / ١٠١
 وقوله (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) الحج / ٧٥
 وقوله سبحانه (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص / ٤٧
 وقوله عز وجل (وجعلنا أئمة يهدون بأمرنا) الأنبياء / ٧٣
 وقوله (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) آل عمران / ٢٦
 وقوله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء) البقرة / ٢٦٩
 وقوله تعالى (ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) القصص / ٥
 وقوله (ذرية بعضها من بعض) آل عمران / ٣٤
 وقوله (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) النساء / ١١٣
 وقوله سبحانه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) الجمعة / ٤
 وقوله (يختص برحمته من يشاء) آل عمران / ٧٤
 وقوله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) النساء / ٣٢
 وقوله (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) النحل / ٧١
 وقوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) البقرة / ٢٥٣
 وقوله (وإني فضلتكم على العالمين) البقرة / ٤٧
 وقوله عز وجل (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء / ٧٠
 وقوله سبحانه (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) القصص / ٤١
 وقوله جل جلاله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس) الأعراف / ١٧٩
 وقوله (سواء عليهم أذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) البقرة / ٦ وفي هذا المعنى آيات كثيرة.

وأحاديث الاصطفاء والاختيار وما في معناهما كحديث "الناس معادن" نص في المسألة وهي في الصحيح والسنن والمعاجم والمسانيد كثيرة مما يفيد التواتر معنى، وذكرها والكلام عليها

يخرجنا عما التزمناه من الاختصار، والحق ظاهر لذي عينين، وإنكار مثل هذا مكابرة والله أعلم.

ثم قال الشيخ: " وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان علامة نفاقه وبالعكس فكذا

يقال في حق علي " انتهى.

ونقول قد أوضحنا فيما تقدم أن بالبغض لأجل النصر كفر بواح سواء كان المبغض بسببه إنسانا

أو حيوانا أو جمادا. وأن تقييد الشيخ البغض الذي هو نفاق بذلك غفلة إذ به يهدر كلام المعصوم

ويطّل. وحققنا أن بغض علي مطلقا وكذا بعض الأنصار من أقوى علامات النفاق والهلاك

فارجع إليه ترشد إن شاء الله تعالى.

ثم قال الشيخ " وأيضا فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهورا بصدق اللهجة والتمسك

بأمور الديانة، بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار " انتهى.

وأقول وهذه أيضا هفوة منه وغفلة عما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في البخاري ومسلم وكتب والسنن وغيرهم في مروق الخوارج من الدين وفي ذمهم. ومنه أنهم كانوا

مسلمين فصاروا كفارا يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه وللتحذير من الاغترار بحالهم، وما

يظهرونه من التمسك والوعظ. يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم. وصيامه في جنب

صيامهم. يقولون من قول خير البرية يقرأون القرآن يقومونه كالقدح لا يتجاوز حناجرهم. أو ما

هذا معناه وهو كثير جدا ومجموعة يفيد القطع بدمهم وفسقهم إن لم يفد كفرهم. وهل بعد بيان

رسول الله بيان. ولعل الشيخ سها عما تقدم نقلنا له من كتابيه (تهذيب التهذيب) و (لسان الميزان)

من اعتراف بعض من تاب منهم بأنهم كانوا إذا هوروا أمرا صبروه حديثا. أفبعد هذا يسوغ أن يقال

في كلاب النار وشر الخلق والخليقة كما في الحديث ما زعمه الشيخ آنفا! حاشا وكلا بل الخوارج

من أفسق خلق الله وأكذبهم والكذب من صفة المنافق (والله يعلم أن المنافقين لكاذبون) وهيئات

أن يصح قوله: فأكثر من يوصف بالنصب إلخ، وأتى بهذا في طائفة شأنها الكذب وقد
حذرنا

نبينا من الاغترار بنسكها وأقوالها كما تقدمت الإشارة إليه. (١٩)
هب أن الشيخ سامحه الله وعفا عنا وعنه عرف صدقا من بعض أفراد تلك الفرقة
البيغضة فأبي

طائفة من البشر تخلو عن صادق وكاذب أو عمن يصدق أحيانا لغرض ما ومثل هذا لا
يلزم منه أن

يكون ما عرفناه من فرد أو نحوه أغلبيا في طائفته.

وإذا كنا لا نشك في نفاق من دينه بغض صنو النبي (ص) وأخيه
وصديقه الأكبر وأبي ولده وأول مصدق له ومناضل عنه فهل يسوغ لنا أن نحكم بأن
المنافق المذموم

(١٩) انظر مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم وسيأتي نماذج من الأحاديث الواردة في
الخوارج..

المارق من الدين المعدود في كلاب النار عدل ثقة مأمون حجة في دين الله؟ حاشا لله. (٢٠)

وقد تفسف بعضهم فقال سبب تصديقنا للخوارج أنهم يكفرون بالمعاصي فكأنه جعل اعتقادهم كفر مرتكب الكبيرة مانعا لهم عنها وهذا لو كان صحيحا لوجب تصديق جميع الوعيدية

المعتقدين خلود مرتكب الكبائر في جهنم سواء كانوا نواصب أو شيعة بدون فرق لأن من المتفق

عليه أن الكذب على النبي (ص) كبيرة فتخصيصهم النواصب بالتصديق والشيعة بالتكذيب والتوهين وإن كانوا وعيدية ما نرى له من مسوغ غير التعصب. وحال الخوارج في الجور والظلم والفسق والفجور شر من حال غيرهم من الطوائف المنتسبة

إلى الإسلام وعلى التنزل هم مثل غيرهم فما هو المسوغ لتوثيقهم غالبا. وقد ذكر ابن بطوطة الرحالة المتوفى عام ٧٧٧ هـ أنه رأى في بلادهم بعض المخازي فراجع

رحلته. وقد سحت حيث يكثر الناصبة وحيث الحكم والدولة لهم وهناك من فواحش الفواحش

وكبائر الكبائر ما يتكرم قلبي عن تسطير شرحه، أمور ظاهرة لا يستخفى بها ولا يسحى منها، لا ينكرها منهم منكر ولا يغيرها مغير فما هو التمسك بأمور الديانة إذا كان ذلك ما أجمعوا عليه من

بعضهم أخا النبي وسبهم له فذلك ما نراهم متمسكين به أخزاهم الله ولعنهم. وعلى هذا فقد ناضل عنهم ممن ينتسب إلى السنة، ومع تعصبهم لهم وتوثيقهم إياهم وارتضائهم بهم أئمة في دينهم، يذكرون عظام فظائعهم مقرين بها لكبر أمرها عن الستر

والانكار، ثم لا يستحيون من الدفاع عنهم بعد ذلك. فهذا الشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي

ألف كتابه (نقد عين الميزان) يناضل فيه عن الخوارج ويؤيد قول من قال بتوثيقهم غالبا من سلفه.

وقد قال فيه ما لفظه:

" إن من سير تاريخ حياة الخوارج ودقق النظر في أمرهم علم أنهم رجال شدة وجفوة، قلوبهم

قد قسيت فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ولقد أتوا بفظائع تقشعر منها الأبدان، وتشيب

لهولها الولدان، ويخجل لذكرها وجه الإنسانية، وتمج لسماعها الطباع البشرية فلقد
قتلوا الرجال
وأهلوا الأطفال، وذبحوا الأمهات والبنين والبنات حتى أنهم كفروا من لم يعتقد
معتقدهم أو

(١) وردت الكثير من الأحاديث التي تتحدث عن مؤاخاة الرسول " ص " لعلي
وأنه أول من أسلم وأنه سيف الإسلام وأنه الصديق الأكبر يروي عن علي قوله: أنا عبد الله وأخو الرسول "
ص " وأنا الصديق الأكبر لا
يقولها بعدي إلا كذاب ولقد صليت قبل الناس - وفي رواية أسلمت - بسبع سنين.. انظر الحاكم في
المستدرک ومقدمة ابن ماجة ومجمع الزوائد للهيثمى. وانظر مسند أحمد بن حنبل وخصائص الإمام علي
للنسائي وتاريخ دمشق لابن عساكر وأسد الغابة لابن الأثير..

يرى رأيهم واستباحوا دمه وماله وأهله وعياله. ومنهم من أنكر الصلوات الخمس وقال صلاة

بالغداة وصلاة بالعشي. ومنهم من أوجب الصلاة على الحائض في حال الحيض " انتهى بحروفه.

وهذه الفواحش لا تصدر من مؤمن فكيف يقال تغلب العدالة في أهلها سبحانه هذا أفك

عظيم.

ثم استطرد البيطار فأطل في مدح كلاب النار. ولقد اغنانا الله وله الحمد عن ذلك الهذر بما

ثبت وصح وتواتر تواترا بالمعنى على الأقل عن الصادق المعصوم (ص) من ذمهم والتحذير منهم ومن الاغترار بشئ مما يتظاهرون به كما سبقت الإشارة إلى ذلك ولا قيمة

عندنا لقول أحد في مقابلة قول الله تعالى أو قول رسوله، بل ونحن كما قال العلامة ابن شهاب

الدين.

لدى الحق خشن لا نداجى طوائفا * لديهم دليل الوحي غير مسلم سراحا إلى التأويل طبق مرادهم * لدفع صريح الحق بالمتوهم هل الدين بالقرآن والسنة التي * بها جئت، أم أحكامه بالتحكم ولكن عن التمويه ينكشف الغطا * لدى الحكم الديان يوم التندم وما ذكر الشيخ أنفا به الشيعة في قوله بخلاف من يوصف الخ فهو مما لا يصح على إطلاقه

وكيف وفيهم الكثير الطيب من سلالة النبي (ص)، والعدد الجم من أئمة الهدى من أهل العلم والفضل والزهادة والعبادة والورع والعدالة من الذين أثنى عليهم المخالف

والموافق ومع هذا نقول إن الشيعة طائفة من أهل الإسلام فيهم العدل الثقة الأمين وفيهم من ليس

كذلك وحب علي وإن كان إيماننا لا يعصم المتصف به من الكذب ولكنه علامة صحة الإيمان وهو

رأس المال فيبحث عما سواه ثم يحكم بإنصاف.

ثم قال الشيخ " والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن عليا رضي الله عنه قتل عثمان أو كان أعان

عليه، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم " انتهى.

وأقول يفهم من عباراته هذه الاعتذار للناصبة عاملهم الله بعدله بأن اعتقادهم وتدينهم

بما ذكره
من بغض من هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسوغ لهم ذلك. وفساد هذا
بديهي لا
يشك فيه منصف لأنه لو ساغ أن يكون الاعتقاد والتدين بالباطل مما يعذر الله به أحدا
لكان لليهود
والنصارى واسع العذر في كفرهم وبغضهم رسول الله لأنهم اعتقدوا كذبه وتدينوا به
تبعاً لقول

أحبارهم ورهبانهم وبديهي بطلان هذا وذاك.

وأما قول الشيخ:

" ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربهم في حروب علي " انتهى.
وأقول وهذا أيضا لا يصح كونه عذرا لهم لأن الحق قتل آباءهم وقراباتهم وقتلهم منفذ
فيهم

حكم الله تعالى فهو مأجور ممدوح على قتله لهم.

فإيراد مثل هذه الأقاويل للاعتذار عمن وثق النواصب غالبا واختارهم أئمة له وأساتذة
وسلفا،

ووهن الشيعة مطلقا ولم يرتض آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أئمة له ولا أدلة
ولا قادة،

ورغب عن التعلم منهم والتمسك بهم، وزعم أن غيرهم أعلم منهم وأحق بالأمانة في
الدين.

إيراد أمثال ما أوضحنا رده لما أشرنا إليه من الأغراض مشاغبة ولا مغالطة لا يتعمد
إيرادها ذو

قصد حسن وهفوات العلماء لا يحتج بها المنصفون.

وقد انتهى الكلام على نقلناه من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ويكفي من العقد ما
أحاط

بالجيد.

فائدة:

قال الشهرستاني في الملل والنحل ما لفظه:

وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة والنجدات والصفيرية والعجاردة والأباضية والثعالبة.
والباقون فروعهم. ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلى ويقدمون ذلك على كل
طاعة ولا

يصححون المناكحات إلا على ذلك ويكفرون أصحاب الكبراء ويرون الخروج على
الإمام إذا

خالف السنة حقا واجبا " انتهى.

فليكن منك ببال فإنه سيمر بك في التراجم ما تحتاج إلى هذا في فهمه حسب
اصطلاحهم.

تتمة

إعلم أرشدنا الله وإياك لما يحبه أن الجرح منه ما هو مقبول مطلقا ومنه ما هو مردود
مطلقا ومنه

ما يقبل مفسرا ويرد غير مفسر.

فجرح الثقات الأمناء للمتروكين المشهور أمرهم الذين لا تهمة في جرحهم لهم من

عداوة أو
مخالفة في المذهب الديني أو السياسي مقبول. وجرح المتهم أو ذي التقية ومثله جرح
بعضهم
للمشهوره عدالتهم وفضائلهم الكاملة مروءتهم كمولانا جعفر الصادق والشافعي ومالك
وأبي

حنيفة مردود وإن زعم الجارح أن لديه ألف برهان ولكنه يدل على الحسد والشنآن.
والجرح المبهم
غير المفسر لا يقبل إلا ممن انتفت عنه الظنون واندفعت التهم وكان حبرا عالما
بمدلولات الألفاظ
وكان المجروح متروكا عند الثقات مشهور أمره فحينئذ لا نكلف الجارح التفسير لأنه
من باب
تحصيل الحاصل. وأما إن كانت هناك تهمة ما أو كان المجروح مخالفا للجارح في
العقيدة أو
خصما له فلا يقبل قوله فيه.
وقد أطل ابن السبكي الكلام في الطبقات في هذا المعنى وتركنا نقله اختصارا (٢١).
ومن المشهور أن بعض أصحاب الأهواء يستحل الشهادة زورا لمن هو من طائفته
وبعض
المغفلين من الزهاد والعباد يضع الأحاديث كذبا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
في
الترغيب أو التهيب أو المناقب أو المثالب على نمط ما يعتقد أنه الحق ويرى أنه بذلك
محسن مثاب
ويحتج لهوسه بزعمه أنه كذب له ولم يكذب عليه ومن عرف ما أشرنا إليه ولم ينس
حكمهم في
جواز قبول الجرح ورده تيسر وسهل عليه تمحيص ما قاله النواصب وأصحابهم في
رواة فضائل
مولى المؤمنين ومثالب عداته، وما جرحوا به بعض آل محمد وخيار الشيعة وكفى
بالعداوة المذهبية
مسوغا لرد تلك الأقاويل المزيفة الظالمة. وأهل الحق هم العدول المقبولة شهادتهم
مطلقا وما هم
إلا الذين لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم وأتباعهم منهم ومعهم.
وهذا أوان الشروع في إيراد نموذج من التراجم إيفاء بالوعد والله الهادي إلى الحق.

(٢١) طبقات الشافعية وابن السبكي هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين أبو النصر من فقهاء
العصر المملوكي ت ٧٧٠ هـ ...

فيمن جرحوهم من أهل البيت
في ذكر رجال من أئمة أهل البيت وأفاضل العترة وخيرتهم قدح البعض في
عدالتهم أو

غمزهم أو ترفع عن الرواية عنهم والتعلم منهم.
منهم حامل راية علم الرسول وإمام علماء العترة الفحول عالم قريش ونور عينها وجهيد
السنة

السنية ومجرى عينها وإمام جماعتها وقائد قاداتها مولانا الإمام جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن علي سيد المسلمين وابن فاطمة
سيده نساء العالمين بنت

سيد المرسلين عليهم وعلى محبيهم أفضل الصلاة والتسليم.
تكلم بعضهم فيه حسدا وظلما وتسور على عالي مقامه فاحتمل بهتاناً وإثماً وقد كتبنا
في

استنكار ذلك كلاماً في (النصائح الكافية).

وإليك بعض ما ذكروا عنه...

قال في (تهذيب التهذيب):

" قال ابن المديني سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال في نفسي منه
شئ

ومجالد أحب إلي منه (١).

وقال سعيد بن أبي مريم قيل لأبي بكر عياش مالك لم تسمع من جعفر وقد أدر كتبه؟
قال

سألته عما يحدث به من الأحاديث أشئ سمعته؟ قال: لا ولكنها رواية روينها عن آبائنا
(٢). وقال

ابن سعد: كان جعفر كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف سئل مرة هل سمعت هذه
الأحاديث

عن أبيك؟ قال نعم وسئل مرة فقال: إنما وجدتها في كتبه (٣).

(١) يحيى بن سعيد بن فروع أبو سعيد التميمي القطان من أئمة الحديث: ١٢٠: ١٩٨ هـ. ومجالد بن سعيد
الهمداني سوف يأتي الحديث عنه...

(٢) الإمام جعفر الصادق لم يسمع من أحد وإنما يسمع الناس منه فهو يروي عن آبائه محمد الباقر بن علي
زين

العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الرسول " ص " فهو قد ورث العلم عن آبائه الذين ورثوه عن
الرسول. وآبائه هم الأئمة الأعلام. وهؤلاء النقل عنهم أحق وأولى من رجال لم يعاصروا الرسول وهم محل
خلاف ومحل شك..

(٣) ابن سعد هو محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي صاحب الطبقات ت ٣٣٠ هـ وقد ذكر الإمام

جعفر
الصادق في الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة دون ترجمة ويبدو أنها سقطت في الأصل كما
سقطت منه ترجمة الإمام الحسين..

قال ابن حجر: يحتمل أن يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفة فذكر فيما سمعه أنه

سمعه وفيما لم يسمعه أنه وجده هذا يدل على تثبته " انتهى. قلت احتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق إلا البخاري فكأنه اغتر بما بلغه عن ابن سعد

وابن عياش وابن القطان في حقه (٤).

على أنه احتج بمن قدمنا ذكرهم (أي بعض شياطين النواصب ومنافقيهم) وهنا يتحير العاقل

ولا يدري بماذا يعتذر عن البخاري وقد قيل في هذا المعنى شعر: قضية أشبه بالمرزئة * هذا البخاري أمام الفئة

بالصادق الصديق ما احتج في * صحيحه واحتج بالمرجئة (٥)

ومثل عمران بن حطان أو * مروان وابن المرأة المخطئة (٦)

مشكلة ذات عوار إلى * حيرة أرباب النهي ملجئة

وحق بيت يممته الوري * مغدة في السير أو مبطئة

إن الإمام الصادق المجتبي * فضله الآي أت منبئة

أجل من في عصره رتبة * لم يقترف في عمره سيئة

قلامه من ظفر إبهامه * تعدل من مثل البخاري مائة

انتهى ما أردنا نقله من النصائح الكافية والأبيات من نظم شيخنا العلامة أبي بكر ابن شهاب

الدين أحسن الله إليه وقول القطان آنفا في الإمام جعفر عليه السلام " ومجالد أحب إلي منه " كلمة

جفاء مؤذية. ومجالد الذي يعينه هو مجالد بن سعيد الهمداني وقد ذكره في (تهذيب التهذيب)

وذكر مقالاتهم فيه ومنه تعلم في أي درك أنزلوا عالم أهل البيت الطاهر والله المستعان. فمما قالوه في مجالد: قال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه. وكان ابن مهدي لا

يروى

عنه. وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئا. ثم قال عمرو بن علي سمعت يحيى بن سعيد يقول

لبعض أصحابه أين تذهب؟ قال: إلى وهب بن جرير أكتب السيرة عن أبيه عن مجالد قال تكتب

كذبا كثيرا لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل.

-
- (٤) الستة هم مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو داود وابن حنبل..
- (٥) سوف يأتي الحديث عن المرجئة..
- (٦) عمران بن حطان شاعر الخوارج سوف يأتي. وابن المرأة المخطئة يقصد به معاوية.

وقال أبو طالب عن أحمد: ليس بشيء، يرفع حديثا كثيرا لا يرفعه الناس. وقد احتمله الناس

ثم ذكر عن ابن معين أنه قال ضعيف واهي الحديث لا يحتج بحديثه. وعن الدارقطني مجالد لا يعتبر به.

وعن عبد الحق: لا يحتج به إلى نحو هذا فتأمل.

وقد توهم بعض إخواننا أحن الله إلينا وإليهم أن عدم رواية البخاري في صحيحه عن جعفر

الصادق كانت اتفاقية أو لعذر آخر وغفلوا عما صرح به ابن تيمية الحراني في منهاجه من ارتياب

البخاري في الصادق (٧).

ومن عرف من البخاري قد روى عن جعفر الصادق في تاريخه وعرف منهم الواسطة بين

البخاري وجعفر لم يتعب نفسه في التمحلات وإنما لله وإنما إليه راجعون.

(س) الحبر الجليل الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام والرضوان وهو

والد السيدة نفيسة رضي الله عنهما، وقد كان من أهل العلم والدين والرواية عن أهل البيت

الطاهرين وغيرهم. وقد صرح بذكر فضله وعدالته المنصفون ولم يرو عنه إلا النسائي. قال في (تهذيب التهذيب) قال ابن أبي مريم ابن معين عنه: ضعيف.

وقال ابن عدي أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمة. انتهى).

قلت عكرمة صفري - أي من الخوارج الصفرية - فالرواية عنه مسوغة للمروي عندهم. ولعل

فيما رواه هذا الحبر عن أبيه ما تنشق منه مرائر النواصب.

(ع) الفاضل الزكي الحسن بن محمد ومحمد هو ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وقد كان

من أهل العبادة والفضل والدين يروى عن أبيه وعن ابن عباس وغيرهما وكان من أوثق الناس عند

الناس وما كان الزهري على جلالته إلا من غلمانته وكان من علماء الناس بالاختلاف وقد عابوه

بالإرجاء كما في (تهذيب التهذيب) وقد فسر فيه الإرجاء الذي عابوا به الحسن هذا بأنه قوله

بفضل أبي بكر وعمر وسكوته عن أهل الفتنة وقد مات الحسن هذا عام ٩٩ من الهجرة وهل

يستطيع مثله أن يقول الحق في أهل الفتنة في تلك الأيام (٨).

(٧) هو منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية وهو رد على منهاج الكرامة للعلامة الحلبي المعاصر له

من فقهاء الشيعة. وقد كتبت الكثير من الردود عليه. انظر المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة للمعلق. ونص كلام ابن تيمية هو: وقد استراب البخاري في بعض أحاديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام

فلم يخرج له ج ٤ / ١٤٣ ..

(٨) الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب. والحنفية لقب لأم أبيه خولة بنت جعفر الحنفية - أي

من بني حنيف - من سبي الإمامة تزوجها الإمام علي بعد وفاة السيدة فاطمة.. والإرجاء الذي اتهم به وذكر أنه كتب كتابا فيه هو مذهب كلامي كان يتبناه الكثير من الفقهاء والمحدثين في تلك الفترة أو نسب إليهم

منهم

أبو حنيفة وأبو يوسف وسعيد بن الجبير ومقاتل بن سليمان وغيرهم سموا بالمرجئة التي ينص مذهبها على أنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. والإرجاء الذي أشار إليه صاحب تهذيب التهذيب هنا هو الحياد وعدم التصريح بموقف تجاه الإمام علي أو الشيخين أو التصريح بشئ لصالح معاوية. والمقصود أن الحسن عابوه لأنه لم يقل بتفضيل الشيخين وقد ذكر المؤلف أن الذي عابه بالإرجاء هو مغيرة بن مقسم وهو من غلاة النواصب ممن يحمل على أهل البيت الطاهر فلا يرضيه إلا تخطئة علي وذمه. أما الزهري المذكور فهو محمد بن مسلم بن عبد الله من أوائل الذين تصدوا الجمع الأحاديث من الأفواه بدعم من عبد الملك بن مروان ت ١٢٤ ..٥

وإذا كان الدمشقيون بعد ذلك العصر بمدة طويلة قد عصروا أنثبي المحدث النسائي صاحب السنن وضربوه بالنعال فكان ذلك سبب موته شهيدا فعلوا به ذلك لتصنيفه كتاب خصائص الإمام علي، ولقوله في معاوية لا أعرف له إلا (لا أشبع الله بطنه) فكيف يكون حال الحسن بن محمد لو قال صريح الحق إذ ذاك (٩). والإرجاء بمعنى السكوت عن أهل الفتنة وهم الذين حاربوا عليا مذهب كثير من المتأخرين مع أنه لم يبق ما يخافونه لو صرحوا بالحق إلا هدير كلاب النار ولم يعبهم أحد بذلك فكان من عاب الحسن بذلك لا يرضيه إلا أن يكون الحسن ناصبيا بحتا ويأبى الله له ذلك. هذا وقد روى عنه زاذان وميسرة أنه قال " وددت أني مت ولم أكتبه " يعني كتابه في الأرجاء المذكور. (ق) الحسن بن زيد الشهيد وزيد هو الإمام صاحب المذهب المشهور ابن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء بنت محمد سيد الأصفياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، فاضل صالح جليل روى عن عدد من أهل البيت وغيرهم. قال في (تهذيب التهذيب): " وثقة الدارقطني، قال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: ما تقول فيه؟ فحرك يده وقلبا يعني يعرف وينكر (١٠). وقال ابن عدي: لا بأس به إلا أني وجدت في حديثه بعض النكرة. وقال ابن المديني: فيه ضعف.

(٩) نص الحديث هو: عن ابن عباس: أنه كان يلعب مع الصبيان. فجاء له النبي " ص " فهرب وتوارى منه فجاء

له ثم قال: اذهب فادع معاوية فجئت فقلت: هو يأكل ثم قال: اذهب فادع لي معاوية فجئت فقلت هو يأكل فقال: لا أشبع الله له بطننا، رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، وقال بعض الفقهاء أن هذا الحديث دعاء لمعاوية ورحمة..

(١٠) الدارقطني هو علي بن عمر أبو الحسن صاحب سنن الدارقطني ت ٣٨٥ هـ...

وقال ابن معين: لقيته ولم أسمع منه وليس بشئ انتهى.
أقول تأمل يرحمك الله هذا الجرح المبهم والقدر المظلم ومنه يظهر لك شدة التحامل
المشين

على هذا الفاضل الكامل وأنهم لم يرقبوا فيه محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم
يعرفوا له
فضل العلم والصلاح ولم تشفع له عندهم فضيلة القرون المفضلة. لأنه رحمه الله توفي
لنحو

تسعين من الهجرة ولم يراعوا فيه الولادة ولا القرابة وليس له ذنب يبيح لهم تنقيصه
والإضرار به.

فما هي تلك النكارة التي وجدها ابن عدي وأين هي؟ إن النكارة الواضحة الجلية
موجودة فيما

قالوه فيها وفي أمثاله وفيما قبلوه من المنافقين النواصب وما أبشع مقالة ابن معين وإلى
الله إياهم

وعليه حسابهم ولله در الإمام جعفر الصادق إذ يقول:
قنعنا بنا عن كل من لا يريدنا * وإن حسنت أوصافه ونعوته
فمن جاءنا يا مرحبا بمجيئه * يجد عندنا ودا قديما ثبوته
ومن صدعنا حسبه الصد والقلبي * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته
وقد تقدم الكلام فيما يقبل من الجرح وما يرد، وسيمر بك ما تغاضوا عنه من الجرح
البين

الواضح المفسر فيمن رغبوا في الرواية عنه من النواصب. وإلى الله المشتكى.
(ت. ق) الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس رضي الله عنهم، ذكره في
(تهذيب)

(التهذيب) وقال له روايات جملة. وذكر قول بعضهم يكتب حديثه. وزاد بعضهم ولا
يحتج به.

وقال بعضهم له مناكير، وإنكار بعضهم ذلك.
وغلا بعضهم فقال هو زنديق. وأشرك معه في الزندقة صديقه معاوية بن عبد الله بن
جعفر

الطياري في الجنة ابن أبي طالب، ولينه إذ لم يرقب في هذا محمدا (صلى الله عليه وآله
وسلم)

شفع فيه اسمه ولا قوة إلا بالله (١١).

(ع) عبد الله بن محمد الحنيفة بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، روى عن أبيه عن
بعض

الأنصار وغيرهم. قال في (تهذيب التهذيب) قال ابن سعد: كان صاحب علم ورواية

وكان ثقة
قليل الحديث. وقال ابن عيينة عن الزهري: حدثنا عبد الله والحسن أبناء محمد بن علي
وكان

(١١) تهمة الزندقة كانت التهمة السائدة في تلك الفترة وكانت تلصق بكل من يخالف الاتجاه السائد وهو
اتجاه
أهل السنة والحكام. ولم نسمع عن أحد من أهل السنة اتهم بالزندقة إنما هي تهمة كانت توجه للشيعنة
والمعتزلة والفلاسفة وغيرهم.. وذكر المؤلف أن بعض المؤرخين ذكروا أن تهمة الزندقة التي ألصقت
الحسين
كان وراءها الخليفة العباسي المهدي الذي كان يخشى منه على الملك.

الحسن أَرْضَاهُما، وفي رواية وكان الحسن أوثقهما. وكان عبد الله يتبع - وفي رواية
يجمع -

أحاديث السبئية.

وقال العجلي: عبد الله والحسن ثقتان.

وقال أبو أسامة: أحدهما مرجئ والآخر شيعي. ووثقه عبد الله النسائي وابن حبان
(١٢).

وقال ابن عبد البر كان عالما بكثير من المذاهب والمقالات وكان عالما بالحدثان
وفنون العلم.

انتهى.

(ت) مولانا الإمام علي العريضي ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي السجاد
ابن

الحسين سيد الشهداء ابن علي المرتضى عليهم سلام الله أجمعين، ترجم له في (تهذيب
التهذيب)

في ثمانية أسطر وقد تزيد ترجمته لبعض النواصب على ثماني صفحات وقال له في
الترمذي

حديث واحد في الفضائل واستغربه. انتهى.

وأقول: لا يوجد دليل أوضح من هذا على زهدهم في أخذ العلم عن أهل بيت نبيهم
وفي

نشر فضائلهم ومناقبتهم وسيأتي عن المقبلي كلامه على ترجمة الذهبي لمولانا الحسين
السبط في

أقل من سطرين وذلك من الظلم والحسد ونغل الصدر (١٣).
قال الشاعر:

وأظلم أهل الظلم من كان حاقدًا * لمن بات في نعمائه يتقلب
وقال مولانا الإمام محمد الباقر:

لنحن على الحوض رواده * ندود ونسعد وواده

فما فاز من فاز إلا بنا * وما خاب من حبا زاده

فمن سرنا نال منا السرور * ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن يك غاصبنا حقنا * فيوم القيامة ميعاده

(د. ت. س) محمد النفس الزكية ابن عبد الله بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب
عليهم الرضوان، روى عن أبيه وعن غيره. قام بالمدينة بعد مبايعة كثير له فبعث إليه أبو

جعفر

(١٢) ابن حبان هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي شيخ خرسان توفي
بسجستان عام

٣٥٤ هـ.

(١٣) صالح بن مهدي المقبلي صاحب العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ والأرواح النوافخ
الآثار

الآباء والمشايخ بذييل العلم الشامخ ت ١١٠٨ هـ.

العباسي عيسى بن موسى فقتله. وثقه النسائي وابن حبان.
قال في (تهذيب التهذيب) قال الآجري عن أبي داود قال أبو عوانة: محمد وإبراهيم -
يعني
أخاه - خارجيان.
قال أبو داود بئسما قال هذا رأي الزيدية. انتهى.
أنكر أبو داود مقالة أبي عوانة لأن الخروج على أئمة الجور واجب على القادر عند
الزيدية
وجماهير من أهل البيت الطاهر وغيرهم. والأدلة الصحيحة تثبتة فيكف يسوغ تسمية
من قام
بواجبه خارجيا (١٤).

(١٤) هذا الموقف نابع من عقيدة أهل السنة التي تلتزم بطاعة أحكام وعدم الخروج عليهم ولو كانوا ظلمة
فجرة.
ومثل هذا الرأي يعكس لنا مدى تأثير السياسة على فقهاء الجرح والتعديل. انظر شرح العقيدة الطحاوية
وعقيدة أهل السنة لابن حنبل.

فيمن جرحوه من أتباع آل البيت
في ذكر رجال من خواص أتباع أهل البيت الطاهر المعروفين بحبهم وبخدمتهم
جرحوهم،

فمنهم:

(ق) أصبغ بن نباتة التيمي الكوفي، كان على شرطة علي، كان مغيرة بن مقسم لا يعبأ
بحديثه.

وقال عمرو بن علي: ما سمعت عبد الرحمن ولا يحيى حدثا عنه بشيء.

وقال يونس بن أبي إسحق: كان أبي لا يعرض له.

وقال ابن معين: ليس يساوي حديثه شيئا. وقال: ليس بثقة (١).

وكذا قال النسائي.

وقال ابن حبان: فتن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق الترك.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه وهو بين الضعف. ثم قال:

وإذا

حدث عنه ثقة فهو عندي لا بأس بروايته وإنما أتى الإنكار من جهة من روى عنه.

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

وقال ابن سعد: كان شيعيا وكان يضعف في روايته.

وقال الجوزجاني زائغ.

انتهى بتصرف من (تهذيب التهذيب).

وأقول والله المستعان: ما للرجل ذنب إلا حبه عليا وقربه منه. ولله القائل:

(١) ابن معين هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون الغطفاني المري: ١٥٨ : ٢٣٣ هـ وابن معين هذا هو في
مقدمة

الذين يعتمد عليهم الفقهاء في تحريج الرجال. فمن قال عنه ابن معين مجروح فهو مجروح، ومن قال إنه ثقة
فهو ثقة. والسؤال هو: من الذي وثق ابن معين؟

حب علي كله ضرب * يرجف من تذكاره القلب
قال الشعبي: ماذا لقينا من علي؟ إن أحبنااه ذهبنا، وإن أبغضنااه ذهب ديننا.
وقول ابن حبان فتن بعلي إلخ. يقال له نعم ما فتن به وأين الطامات التي زعمت أنه أتى
بها.

وتأمل كلام ابن عدي فإنه عجيب، وأما الجوزجاني الناصبي الزائغ فقد وصف أصبغا
بما هو

حقيقة صفة الجوزجاني نفسه كما سيأتي نقل ذلك.
(عس) ثعلبة بن يزيد الحماني الكوفي، قال ابن حبان: كان على شرطة علي وكان غاليا
في

التشيع لا يحتج بأخباره إذا انفرد به عن علي. كذا حكاه عنه ابن الجوزي (٢).
وقد ذكره في الثقات بروايته عن علي وبرواية حبيب بن أبي ثابت عنه فينظر.
قال البخاري: في حديثه نظر لا يتابع في حديثه.
وقال النسائي: ثقة.

قلت: وقال ابن عدي: لم أر له حديثا منكر في مقدار ما يرويه، انتهى بتصريف من
(تهذيب
التهذيب).

قلت: وذكره الذهبي في (الميزان) وذكر أنه روى قول النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) لعلي
" إن الأمة ستغدر بك " (٣).

وأرى روايته لهذا الحديث هي ذنبه الذي قالوا فيه ما قالوه لأجله.
(٤) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني أبو زهير الكوفي، قال في تهذيب التهذيب
بعد أن

حكى تكذيبه وذمه عن غير واحد: قال الدوري عن ابن معين الحارث: قد سمع عن
ابن مسعود
وليس به بأس (٤).

وقال عثمان الدارمي عن ابن معين ثقة (٥).
وقال أشعث بن سوار عن ابن سيرين أدركت الكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ
بالحارث ثني

(٢) ابن الجوزي هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي الحنبلي صاحب تلبس إبليس وأخبار الأذكيا
وصفة

الصفوة وغيرها. ت ٥٩٧ هـ.

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال وهو من المراجع المتأخرة في الرجال. والذهبي هو صاحب تذكرة

الحفاظ

- وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ت: ٧٤٨ هـ..
- (٤) الدوري هو محمد بن علي بن محمد شمس الدين صاحب طبقات المفسرين ت ٩٤٥ هـ.
- (٥) الدارمي هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي صاحب الرد على الجهمية ت: ٣٨٠ هـ.

بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث (٦).
وقال علي بن مجاهد عن أبي جناب الكلبي عن الشعبي: شهد عندي ثمانية من التابعين
الخير
فالخبر منهم سويد بن غفلة والحارث الهمداني حتى عد ثمانية أنهم سمعوا عليا يقول
فذكر خيرا.
وقال ابن أبي داود كان الحارث أفقه الناس وأحسب الناس وأفرض الناس تعلم الفرائض
من
علي.
وفي مسند أحمد عن وكيع عن أبيه قال حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحق حين حدث
عن
الحارث عن علي في الوتر: يا أبا إسحاق يساوي حديثك هذا ملء مسجدك ذهباً.
وقال ابن حبان كان الحارث غالياً في التشيع واهياً في الحديث (٧).
وقال ابن عبد البر في (كتاب العلم) لما حكى عن إبراهيم أنه كذب الحارث: أظن
الشعبي
عوقب بقوله في الحارث كذاب ولم يبين من الحارث كذبة وإنما نقم عليه إفراطه في
حب علي.
وقال ابن شاهين في الثقات. قال أحمد بن صالح المصري: الحارث الأعور ثقة ما
أحفظه وما
أحسن ما روى عن علي وأثنى عليه. انتهى بحذف كثير (٨).
وقال المقبلي في كتاب (المنار) روى البيهقي عن الحارث عن علي دعاء الاستفتاح "
لا إله إلا
أنت إلخ" فقال البيهقي: ضعيف بالأعور (٩).
قال المقبلي: وأصل ذنبه التشيع والاختصاص بعلي كرم الله وجهه "وتلك شكاة ظاهر
عنك
عارها".
قال النووي في أذكاره بعد ذكر هذا الحديث من رواية الحارث أنه متفق على ضعفه
(١٠).
فاسمع تكذيب هذا الإنفاق لتعلم أنها أهواء وكيف يجترئ على حكاية الاتفاق في
كتاب وضعه
لمخ العبادة والأذكار.
قال الذهبي - وهو أشد الناس على الشيعة وأميلهم عن أهل البيت وإلى مروانية أقرب
لا

-
- (٦) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري صاحب تفسير الأحلام ت: ١١٠ هـ.
- (٧) ابن حبان هو محمد بن حبان بن أحمد البستي صاحب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ومشاهير علماء الأمصار. ت: ٣٥٤ هـ..
- (٨) ابن شاهين هو أبو حفص عمر بن شاهين صاحب تاريخ أسماء الثقات ت: ٣٨٥ هـ.
- (٩) البيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي صاحب السنن الكبرى ودلائل النبوة. ت: ٤٥٨ هـ.
- (١٠) النووي هو يحيى بن شرف أبو زكريا من فقهاء الشام صاحب المنهاج في شرح مسلم بن حجاج ت: ٦٧٦ هـ. وكتابه في الأذكار هو: الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار...

يشك في ذلك من عرف كتبه لا سيما (تاريخ الإسلام). وكذا غيره - وهذا لفظه في الميزان: الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور من كبار التابعين.

قال عباس عن ابن معين ليس فيه بأس. وكذا قال النسائي. وقال عثمان الدارمي سألت يحيى بن معين عن الحارث الأعور فقال ثقة. وقال أبو داود وكان الحارث الأعور أفتح الناس وأفرض الناس وأحسب الناس تعلم الفرائض من علي. وحديث الحارث في السنن الأربعة والنسائي مع تعنته في الرجال قد احتج به وقوى

أمره والجمهور على توهين أمره مع روايته في الأبواب فهذا الشعبي يكذبه ثم يروي عنه والظاهر أنه كان يكذبه في لهجته وحكاياته وأما في حديثه النبوي فلا وكان من أوعية العلم. قال قرّة بن خالد: حدثنا محمد بن سيرين قال كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ

عنهم أدركت منهم أربعة وفاتني الحارث فلم أره وكان يفضل عليهم وكان أحسنهم ويختلف في

هؤلاء الأربعة (كذا) أيهم أفضل (كذا) علقمة ومسروق وعبدة انتهى (١١). هذه ألفاظ الذهبية وحكى توهين أمره عمن هو معروف بالميل عن الشيعة ومثل ذلك لا يقبل

وقد صرح به الذهبي وغيره بل كل ناظر منصف إذ لا أعظم من الأهواء التي نشأت عن هذه

الاختلافات لا سيما في العقائد. والنووي من أهل المعرفة في الحديث ومن المتدينة المتورعة

بحسب ما عنده لكنه من أسرى التقليد في العقائد فلا يقبل منه قوله في دعوى الاتفاق وكيف

يتفق على ضعفه بعد قول ابن سيرين علم الزهد وعلم وتفضيله على من لا يختلف في فضلهم

شريح بن هاني وعلقمة ومسروق وعبدة. ولقد أبقى الذهبي على نفسه في ترجمته الحارث مع

نصبه وهذا التطويل لتقيس عليها نظيرها من كلام أهل الجرح والتعديل فإن النووي من خيار

المتأخرين وهذا صنيعه فلو صان نفسه فجرح كيف شاء وترك دعوى الاتفاق ولكن يأبى الله أن

يتم اللبس في الدين فلا تقلد في هذا الباب ما دام للتهمة مدخل واقتد بالشارع في رد شهادة ذي

الإحن والأهواء والله العاصم. انتهى كلام المقبلي من كتاب (المنار).

تنبيه

إنما أطلت بما رقمته هنا لكثرة فائدته وقد تقدم ما نقلناه عن العسقلاني في توثيق الحارث وهو

يبين أن ما نقله النووي من الاتفاق على ضعف الحارث الأعور سبق قلم أو غفلة.

(١١) علقمة بن قيس الكوفي أبو شبل ت: ٦٢ هـ. ومسروق عبد الرحمن الهمداني أبو عائشة ويقال له

مسروق

بن الأجدع من قراء الكوفة. وعبيدة بن عمرو السلماني الهمداني أبو مسلم ت: ٦٤ هـ.

والحق إنه إنما نقم عليه حبه لأخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأهل بيته ولزومه لهم وذلك من فضل الله عليه وما نقله المقبلي عن الذهبي من تكذيب الشعبي للحارث معارض بما نقله عنه العسقلاني من مدحه له ولو صح التكذيب فهو محتمل لأن يكون بمعنى التخطئة أو يكون لمكان المعاصرة واختلاف المذهب أو يكون في شئ قال الحارث متقيا أو موريا (١٢). ولو وقفنا على اللفظ الذي قالوا إن الشعبي كذب الحارث فيه لرجونا أن نفهم أقرب ما يحسن حمله عليه. والله أعلم.

(١٢) الشعبي هو عامر بن شراحيل من كبار التابعين الفقهاء ت: ١٥٠ هـ.

فيمن جرحوه من الشيعة
في ذكر رجال جرحوهم لتشيعهم لآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعنوا فيهم
وذموهم أو نبزوهم أو نبزههم لذلك، منهم:
(س. ق) أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط العبدي أبو الأزهر النيسابوري، قال في
(تهذيب
التهذيب) بعد أن ذكر مدح المحدثين وتوثيقهم له قال أحمد بن يحيى بن زهير
التستري: لما حدث
أبو الأزهر بحديث عبد الرزاق في الفضائل يعني عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عباس
قال: نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي فقال " أنت سيد في الدنيا سيد في
الآخرة "
الحديث. أخبر بذلك يحيى بن معين فبينما هو عنده في جماعة من أهل الحديث إذ قال
يحيى:
من هذا الكذاب النيسابوري الذي يحدث عن عبد الرزاق بهذا الحديث؟ فقام أبو
الأزهر فقال:
هو ذا أنا. فتبسم يحيى فقال إما أنك لست بكذاب وتعجب من سلامته وقال الذنب
لغيرك في
هذا الحديث. انتهى (١).

أقول سبحان الله إني لأعجب مما صنعه يحيى وأمثاله ممن يقيمون الحواجز دون رواية
فضائل
أخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت، وييهتون روايتها بالكذب ويشنعون
عليهم
ظلمًا وعدوانًا حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق.
وأبو الأزهر ثقة وعبد الرزاق من كبار الحفاظ ثقة ثبت والتهمة منتفية، والحديث في
سيادة
علي مشهور جدا وطرفه كثيرة وإن رغم أنف الحاسد، وهو مما يتعذر جرده فقد ورد
في أبواب
منها تزويج فاطمة وجاء في مناقب متعددة بالمعنى. وورد بلفظ " يعسوب الدين وإمام
المسلمين "
وما أشبه ذلك (٢).

(١) حديث: أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة. رواه الحاكم في المستدرک باب فضائل الإمام علي ورواه
ابن

عساكر في تاريخ دمشق. ترجمة الإمام علي. وانظر تذكرة الخواص لابن الجوزي والرياض النضرة للطبري
ج ٢...
(٢) ورد لفظ يعسوب في حديث يقول: علي يعسوب المؤمنين. رواه ابن عدي واليعسوب هو قائد النحل.
والمعنى إمام المسلمين وقائدهم.. انظر المناقب للخطيب الخوارزمي ولسان الميزان لابن حجر ج ٢ /
...٤١٤

وورد بلفظ السيادة صريحا. وصحح بعض المحدثين بعض طرقه وحسنوا أخرى
ومجموع ذلك
يفيد اليقين القطعي بوصفه بالسيادة فممن أخرج لفظ السيادة ابن عبد البر والحاكم
وابن عساكر
والذهبي والديملي والطبراني وابن أبي شيبة وابن عدي والبزار والبغوي والمحاملي وابن
ماجة وابن
قانع وابن السكن والباوردي وأبو نعيم والخطيب ابن النجار وأبو موسى المديني (٣).
" حسبي وفي تعدادهم لم أطمع ".
وقول يحيى لأبي الأزهر الذنب لغيرك ما أراه إلا النصب الذي دب ودرج عليه كثيرون.
ويحيى وإن كان في العصر العباسي فهو ممن انصبغ بما غرسه معاوية وأذنا به وربوا
عليه الرعية
جيلا بعد جيل حتى الآن وصدق والله القائل " أبقى لنا معاوية في كل عصر فئة باقية "
قال شيخنا
العلامة ابن شهاب الدين:
ولم تمح حتى الآن آثار زورهم* وتصديقه ممن عن الحق قد عمى
ولقد ارتج المسجد من صياح من فيه بعمر بن عبد العزيز: السنة السنة تركت السنة.
لما ترك
لعن أخي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الجمعة تلك السنة التي سنها
طاغيتهم وزعم
أهل حران لما نهوا عن استمرارهم على تلك السنة الملعونة إن الجمعة لا تصح بدونها
ويوجد الآن
كثير من علماء السوء يعتقدون في أمور أنها من السنة وهي من النصب.
قال العسقلاني في (تهذيب التهذيب) في سند الحديث المذكور قال أبو حامد الشرقي
هو
حديث باطل والسبب فيه أن معمرا كان له ابن أخ رافضي وكان معمرا يمكنه من كتبه
فادخل عليه
هذا الحديث. انتهى.
وأقول رب احكم بيننا وبين قومنا بالحق إن هذا الكلام باطل عاطل وسخيف ولو
جوزنا ما

(٣) ابن عبد البر هو صاحب الإستيعاب في معرفة الأصحاب ت: ٤٦٣ هـ والحاكم هو صاحب المستدرک
على
البخاري ومسلم ت: ٤٠٥ هـ وابن عساكر هو صاحب تاريخ دمشق ت: ٥٧١ هـ. والديملي هو صاحب

مسند الفردوس. ت: ٥٥٨ هـ والطبراني هو صاحب المعجم الكبير والمعجم الأوسط. في الحديث. ت:
٣٦٠ هـ. وابن أبي شيبه هو صاحب المعرفة والتاريخ ت: ٢٣٥ هـ. وابن عدي هو عبد الله بن محمد بن
عبد الله المبارك الجرجاني ت: ٣٦٥ هـ. والبزاز هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ت:
٢٩٢ هـ. والبعوي هو صاحب شرح السنة ت: ٥١٠ هـ. والمحاملي هو القاضي الحسين بن إسماعيل بن
محمد الضبي البغدادي المحدث ت: ٣٣٠ هـ. وابن ماجه هو صاحب السنن ت: ٢٧٥ هـ. وابن قانع هو
عبد الباقي بن مرزوق بن واثق الأموي القاضي من الحفاظ ت ٣٥١ هـ. وابن السكن هو سعيد بن عثمان
البغدادي المصري صاحب الصحيح المنتقى.. والبارودي هو أبو منصور محمد ابن سعد من المحدثين ت

٣٠١

٥. وأبو نعيم هو صاحب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ت: ٤٣٠ هـ. والخطيب النجار هو صاحب ذيل
تاريخ بغداد: ٤٦٣ هـ. وأبو موسى المدني هو صاحب خصائص مسند ابن حنبل ت: ٥٨١ هـ.

زعمه الشرقي وقلنا إن معمرا لا يعرف أحاديثه فضلا عن أن يحفظها فما هو المانع لنا أن نجوز وجود ابن أخ رافضي لكل ثقة روى شيئا ما من مناقب علي وابن أخ ناصبي لكل ثقة روى منقبة ما لنحو الشيخين وأنه أدخل تلك الأحاديث عليهم ونهمل جميع المروي في الطرفين ما عدا المتواتر.

ولكن هذا أيضا لا يغني في إبطال هذا الحديث لما مر.

ثم قال في (تهذيب التهذيب) أيضا:

قال الخطيب أبو بكر وقد رواه - يعني الحديث السابق - محمد بن حمدون النيسابوري عن

محمد بن علي البخاري الصنعاني عن عبد الرزاق فبرئ الأزهر من عهده.

قال ابن عدي: أبو الأزهر بصورة أهل الصدق عند الناس وأما هذا الحديث فعبد الرزاق من

أهل الصدق وهو ينسب إلى التشيع فلعله شبه عليه. انتهى.

تنبيه:

يشتمد عجبني من صنيع بعض العلماء وضيق صدورهم من ذكر فضائل متولي المؤمنين الإمام

علي فيتطلبون توهينها وردها بكل حيلة ولو كان فسادا ما يتطلبونه ظاهرا بينا كما مر بك. وقد

استحكم هذا الداء وورثه خلفهم عن سلفهم فيثقل على قلوبهم المريضة سماعهم مناقب أمير

المؤمنين وفضائله كذكره بالسيادة كما في الحديث السابق سياقه فتغلي مراجل حسدهم في

صدورهم وتسود الدنيا في عيونهم ويتخبطهم شيطان النصب وتنتفخ أوداجهم من الغيظ (قل)

موتوا بغيظكم).

وقد أسخن الله عيونهم بما وصل إلينا من مناقب سيدنا ومولانا صنو نبينا وما أخرجه الله

بقدرته من بين الكتمين كتم الحسد وكتم الخوف على النفس وهذا من خوارق معجزات نبينا

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جرت العادة بأن ما اعتمد أهل الدولة ستره أو تكاتف

علماء الدين على إخفائه قلما يظهر ويتواتر، وهنا جاء الأمر بالعكس رغما عن جد

الفراغة في
طمسه وشياطين العلماء في إلقاء الشبه وبث الأضاليل في سبيل ظهوره.
ومن عرف ما أشرنا إليه انثج فؤاده بصحة كبير مما طعن في أسناده نواصب العلماء
ومقلدوهم
من مناقب أمير المؤمنين وإن قيل في رجال أسانيدها ما قيل من تضعيف أو توهيم أو
تضليل وعلى
الأقل الحالات يقطع الموفق بأنها أقرب إلى الصحة من كثير مما قالوا بصحته من
مناقب الغير ممن
يقرب ويمدح ويكرم ويشفع من يروي فضائلهم وتقطع له الإقطاعات العظيمة ويستفيد
الصلوات

الجسيمة ويوصف بأنه من أئمة السنة وأهلها فإن ترقى وزاد فادعى ضعف سند منقبة
لعلي وأهل
البيت أو حكم على شئ من ذلك بالوضع أو طعن في بعض رواياتها ولو ظلما وزورا
قالوا إنه من
أنصر أهل زمانه للسنة وأصلبهم فيها واغتفروا له ما صنع حتى وضعه الأحاديث كما
سيمر بك.

ولله شيخنا ابن شهاب الدين حيث يقول:

كأن الهدى من بيت صخر تفجرت * يبايعه والحق من ثم ينتمي
الحافظ ابن عقدة، قال الذهبي - على نصبه - في تذكرة الحفاظ ما لفظه: حافظ
العصر

والمحدث البحر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ومولى بني هاشم وكان
إليه المنتهى

في قوة الحفظ وكثرة الحديث وصنف وجمع وألف في الأبواب والتراجم ثم قال "

ومقت لتشيعة ".
ثم ذكر أنه روى عن سفيان قوله: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء
الرجال.

وقال: قلت ما يملي ابن عقدة مثل هذا إلا وهو غير غال في التشيع ولكن الكوفة تغلي
بالتشيع

وتفور والسني بها طرفة. انتهى.

وأقول يليق أن يقرن الذهبي مقالته في الكوفة بقولنا إن الشام تغلي بالنصب وتفور
والشيعي
بها طرفة.

ثم روى الذهبي عن الدارقطني أنه قال: أجمع أهل الكوفة إنه لم ير بالكوفة من زمن ابن
مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه.

ثم قال الذهبي وعن ابن عقدة قال " أنا قد أجبت في ثلاثمائة ألف حديث من حديث
أهل

البيت وبني هاشم " حدث بهذا عن الدارقطني. انتهى.

وأقول من عرف ما يلاقيه من الترويع والتهديد والتوهيم والتكذيب من يروي ولو حديثا
واحدا

مما يتعلق بالعترة الطاهرة لا يكبر عليه إن كان ابن عقدة مقت لتشيعة، وقد أجاب في
ثلاثمائة ألف

حديث من أحاديثهم.

ثم قال الذهبي: وعن ابن عقدة قال " احفظ مائة ألف حديث بأسانيدها ".

قال عبد الغني سمعت الدارقطني يقول: كان ابن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم
الناس ما
عنده. انتهى ملخصا.
ثم أردف ذلك بدم بعضهم لابن عقدة ولم ننقله لأنه طعن وجرح من عدو في العقيدة
وهو
مردود لا قيمة له كما صرحوا بذلك، وقد مر بك آنفا اعتراف الذهبي بأن ابن عقدة
مقت لتشييعه.

ومغزى مقاله هذا أن ابن عقدة لو كان ناصبيا لأحبوه وأغرقوا في مدحه فرحمه الله
رحمة واسعة
والحقه بمن أحبهم وجزاه عن سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته ما هو
أهله.

(خ. د. ت) إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، أحد مشائخ البخاري ولم يكثر عنه وثقه
النسائي ومطين وابن معين والحاكم أبو أحمد وجعفر الصائغ والدارقطني.
قال في رواية الحاكم عنه:
أثنى عليه أحمد وليس بقوي.

وقال الجوزجاني: كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث.
قال ابن عدي: يعني ما عليه أهل الكوفة من التشيع.
قلت: الجوزجاني كان ناصبيا منحرفا عن علي فهو ضد الشيعي المنحرف عن عثمان
والصواب موالاتهما جميعا ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع. انتهى من مقدمة
فتح
الباري للعسقلاني.

وأقول قول الجوزجاني في إسماعيل " كان مائلا عن الحق " كلمة خبيثة لأنه يعني
بالحق مادة
أعداء الله وعداوة أولياء الله وتلك عقده عامله الله بعدله. ويرحم الله العسقلاني في
تحامله

بإطلاقه اسم الابتداع على إسماعيل المحب لمحمد وأهل بيته.
(خ) أسيد بن زيد الجمال، قال العسقلاني في مقدمة الفتح: قال البزاز: احتمل حديثه
مع
شيعية شديدة فيه.

قال أبو حاتم رأيتهم يتكلمون فيه. قلت لم أر لأحد فيه توثيقا وقد روى عنه البخاري
في
(كتاب الرقاق) حديثا واحدا مقرونا بغيره. انتهى.

(ت) ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة مولى أم هاني وقيل مولى زوجها جعدة، جاء
في

(تهذيب التهذيب) ما حاصله: كذبه قوم وضعفه آخرون ووهنه وتركه غيرهم.
وقال يونس عن أبي إسحاق: كان رافضيا.

وقال البزاز حدث عنه شعبه وإسرائيل وغيرهما واحتملوا حديثه كان يرمي بالرفض.
وقال العجلي، هو وأبوه لا بأس بهما. وفي موضع آخر: ثوير يكتب حديثه وهو
ضعيف.

وقال الحاكم في (المستدرک) لم ينقم عليه إلا التشيع. انتهى.



(۵۹)

وأقول: " قطعت جهيزة قول كل خطيب ".
(بخ. م. ٤) جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري، جاء في (تهذيب التهذيب)
ذكر
من وثقه وفيه قال أبو طالب عن أحمد: لا بأس به. قيل له: إن سليمان بن حرب يقول:
لا يكتب
حديثه فقال إنما كان يتشيع وكان يحدث بأحاديث في فضل علي. وأهل البصرة يغلون
في
علي (٤).
وقال ابن سعد: كان ثقة وبه ضعف وكان يتشيع.
وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما فاستدللت به
على ما
ذكر عنه من المذهب فقلت له إن أساتيدك الذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب
سنة فعمن
أخذت هذا المذهب؟ فقال قدم علينا جعفر بن سليمان فرأيتَه فاضلا حسن الهدى
فأخذت هذا
عنه.
وقال ابن الضريس: سألت محمد بن أبي بكر المقدمي عن حديث لجعفر بن سليمان
فقلت
روى عنه عبد الرزاق قال فقدت عبد الرزاق ما أفسد جعفر غيره يعني في التشيع.
وقال الخضر بن محمد بن شجاع الجزري قيل لجعفر بن سليمان بلغنا إنك تشتم أبا
بكر وعمر.
فقال: " أما الشتم فلا ولكن بغضا يا لك ".
وحكى عنه وهبة بن بقية نحو ذلك.
وقال ابن عدي عن زكريا الساجي وأما الحكاية التي حكيت عنه فإنه عني به
جارين كانا له
قد تأذى بهما يكنى أحدهما أبا بكر ويسمى الآخر عمر فسئل عنهما فقال " أما السب
فلا ولكن
بغضا يا لك " ولم يعن به الشيخين أو كما قال، وهو حسن الحديث معروف بالتشيع.
قال ابن حبان كان جعفر من الثقات في الروايات غير أنه كان ينتحل الميل إلى أهل
البيت ولم
يكن بداعية إلى مذهبه. انتهى.
وأقول: أما انتحاله الميل إلى أهل البيت فذلك علامة صحة إيمانه ويا ليته كان داعيا إلى
ذلك

فيكون مهتديا هاديا.
ثم قال في (تهذيب التهذيب) وقال الدوري كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه وإذا ذكر
عليا قعد
بيكي.

(٤) أي في بغض علي...

وقال يزيد بن هارون: كان جعفر من الخائفين وكان يتشيع.
وقال ابن شاهين في (المختلف فيهم) إنما تكلم فيه لعله المذهب وما رأيت من طعن
في حديثه

إلا ابن عمار بقوله جعفر بن سليمان ضعيف.
وقال البزاز: لم نسمع أحدا يطعن عليه في الحديث ولا في خطأ فيه إنما ذكرت عنه
شيعة وأما
حديثه فمستقيم. انتهى.

(بخ. س. ص) الحارث بن حصيرة الأردى أبو النعمان الكوفي، قال في (تهذيب
التهذيب)

قال ابن معين خشبي ينسبونه إلى خشبة زيد بن علي التي صلب عليها.
وقال أبو حاتم: لولا أن الثوري روى عنه لترك حديثه.
وقال ابن عدي: عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت وإذا روى عنه
البصريون
فرواياتهم أحاديث متفرقة وهو أحد من يعد المحترفين بالكوفة في التشيع وعلى ضعفه
يكتب
حديثه.

وقال الدارقطني شيخ للشيعة يغلو في التشيع.

وقال الآجري عن أبي داود شيعي صدوق (٥).

ووثقه العجلي وابن نمير.

وذكره ابن حبان في (الثقات). وقال النسائي ثقة. انتهى بتصريف.

وأقول: لا شيء مما ذكره في هذا المسكين يصح أن يعد وصمة وقد تقدم تفسيرهم
الغلو.

وقول ابن عدي: أنه محترف بالتشيع عجيب. وأي احتراف في التشيع الذي يستهدف
من يتصف

به للقتل أو العرقة أو الجلد أو إهدار العدالة ولكن الاحتراف والاحتراق موجودان في
النصب.

(بخ. م. ٤) الحسن بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي الهمداني الثوري، ذكر في
(تهذيب

التهذيب) عددا وافرا ممن ذمه وكذبه ثم ذكر عددا جما ممن أنى عليه الثناء الحسن
وأطراه الإطراء

الكثير وفضله على كبار الأئمة ووصفه بالعلم والورع والتقوى والتقشف والحفظ
والخوف من الله

تعالى والعبادة ونحو ذلك ملاً بما أشرنا إليه نحو أربع صفحات ثم قال: قال العجلي

كان حسن
الفقه من أسنان الثوري ثقة ثبتا متعبدا و كان يتشيع إلا أن ابن المبارك كان يحمل عليه
بعض الحمل
لمحال التشيع.

(٥) محمد بن الحسين أبو بكر الآجري صاحب أخلاق العلماء ت: ٣٦٠ ..٥

وقال ابن حبان كان الحسن بن صالح فقهيا ورعا من المتقشفة الخشن وممن تجرد للعبادة ورفض الرياسة على تشيع فيه مات وهو مختف من القوم، وقال ابن سعد كان ناسكا عبدا فقيها حجة

صحيح الحديث كثيرة وكان متشيعا. انتهى فرحمه الله وغفر له.
(س) الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي، قال في (تهذيب التهذيب) قال الجوزجاني

غال من الشتامين للخيرة. انتهى.
وأقول أرى الجوزجاني عنى أئمتة معاوية ويزيد ابنه ومروان وأجراءه وأذناهم فافهم ذلك واستعد بالله.

وقال في (تهذيب التهذيب) أيضا. ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي في الضعفاء، ثم ذكر

استنكار بعضهم عليه حديث حجر ولفظه " قال لي علي: إنك ستعرض على سبي فسبني وتعرض

على البراءة مني فلا تتبرأ مني ".
وحديث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ".

انتهى.
وأقول: لا نكارة في شئ مما ذكر إلا عند النواصب لا سيما والحديث " اللهم وال إلخ من

المتواتر كما نص عليه العلماء وهو الصواب (٦).
نعم قال ابن المديني إنهما ليسا من حديث ابن عينه، وهب أن الأمر كذلك فهل انحصرت

السنة فيما يعترف ابن المديني بأنه من حديث ابن عينه فمثل هذا مما لا حجة فيه.
ثم قال في (تهذيب التهذيب) وقال ابن الجنيد سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال كان من

الشيعة الغالية.

قلت: فكيف حديثه؟

قال: لا بأس به.

قلت: صدوق؟

قال: نعم كتبت عنه. انتهى بتصرف.

(ت) الحكم بن ظهيره الفزاري أبو محمد الكوفي، ذكره في (تهذيب التهذيب) وذكر

من ذمه

(٦) نص على تواتر حديث: " اللهم وال من والاه.. " المذكور في غدير خم السيوطي في الأزهار المتناثرة
في الأحاديث المتواترة وقد روى في كتب السنن عدا البخاري ومسلم. انظر موسوعة آل البيت للمعلق...

وكذبه ومن قال إنه مائل ساقط متروك الحديث كان يشتم الصحابة ويروى عن الثقات
الموضوعات
إلى نحو ذلك. ثم قال وهو الذي روى عن عاصم عن زر عن عبد الله " إذا رأيتم
معاوية على
منبري فاقتلوه " وروى حديث " إذا بويع لخليفتين إلخ ".
وأقول: أرى ذنب الحكم هذا روايته هذين الحديثين وكلاهما صحيح وقد ذكرت النقل
في
تصحيح سند الحديث الأول وطرقه وإن رجاله كلهم رجال الصحيح في كتاب (تقوية
الإيمان) (٧)
والحديث الثاني رواه مسلم (٨).
ومما يفيد الأمر بقتل معاوية ما أخرجه أحمد في مسنده ولفظه " من قاتل عليا على
الخلافة
فاقتلوه كائنا من كان " فيكون ذنب الحكم روايته لما لا يروق للنواصب من صحيح
أحاديث رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتأمل.
الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم الكوفي، ذكره في (تهذيب التهذيب) وقال هو أحد
من روى
عنه الجماعة ومدحوه. ثم قال إنه كان صاحب سنة واتباع وكان فيه تشيع إلا أن ذلك
لم يظهر منه.
انتهى.
وأقول: ما أدري كيف عرفوا تشيعه مع قولهم أنه لم يظهر منه إلا أن كان للتشيع رائحة
ذكية
كرائحة المسك الأذفر توضع فتصيب رؤوس جعلان النصب بالصداع.
(٤) حكيم بن جبير الأسدي، ذكره في (تهذيب التهذيب) وذكر من ضعفه ووهنه ومن
أثنى
عليه خيرا ثم قال: وقال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث له رأي غير محمود
نسأل الله
السلامة غال في التشيع. انتهى.
وأقول ليفرج روع القارئ فإن الغلو في التشيع كالرفض لهم فيه تفاسير تقدمت
والمتقين من
ذلك حب علي وتفضيله على الأمة وقد تقدم إن ذلك إجماع العترة وقول جمع من
كبار الصحابة
وخيارهم وجم غفير من تابعيهم بإحسان. وقلنا ليست هذه المسألة من المسائل

التكليفية وأوضحنا
الكلام فيها في (النصائح الكافية) ثم في (تقوية الإيمان).
(ق) حمران بن أعين الكوفي مولى بني شيان، ذكره في (تهذيب التهذيب) وقال: قال
أبو
حاتم شيخ صالح. وذكره ابن حبان في الثقات.

(٧) تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان. وحديث إذا رأيت معاوية... الخ. رواه ابن عبد البر في
الاستيعاب.
ترجمة معاوية وورد في ميزان الاعتدال للذهبي ج / ٢ / ٧ وورد في تهذيب التهذيب ج ٥ / ١١٠ و ج
٧ / ٣٢٤.
(٨) كتاب الإمارة...

وقال ابن عدي ليس بالساقط.
وقال أحمد كان يتشيع هو وأخوه.
وقال الآجري عن أبي داود كان رافضيا. انتهى.
(خ. م. كد. ت. س. ق) خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم الكوفي، ذكره في
(تهذيب
التهذيب) وذكر من وثقه وأثنى عليه خيرا ثم قال: قال الآجري عن أبي داود صدوق
ولكنه يتشيع.
وقال ابن سعد كان متشيعا منكر الحديث في التشيع مفرطا وكتبوا عنه للضرورة.
وقال العجلي ثقة فيه قليل تشيع وكان كثير الحديث.
وقال صالح بن محمد جزره ثقة في الحديث إلا أنه كان متهما بالغلو.
وقال الجوزجاني كان شتاما معلنا لسوء مذهبه. انتهى بتصرف.
(ت. س. ق) داود بن أبي عوف سويد التميمي البرجمي الكوفي أبو الجحاف، ذكره
في
(تهذيب التهذيب) وذكر توثيقه عن جماعة.
وقال ابن عيينة كان مر الشيعة مما يشيعه، وقال ابن عدي: له أحاديث وهو من غالية
التشيع
وعامة حديثه في أهل البيت وهو عندي ليس بالقوي ولا ممن يحتج به.
وقال العجلي: كان من غلاة الشيعة.
وقال الأزدي زائع ضعيف. انتهى بحذف وتصرف.
(ع) زبيد بن الحارث بن عبد الكريم الياامي الكوفي. ذكره في تهذيب التهذيب وذكر
من أثنى
عليه خيرا ووثقه ثم قال: قال يعقوب ابن سفيان ثقة ثقة خيار إلا أنه كان يميل إلى
التشيع.
وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث وكان علويا. انتهى.
(بخ ت) سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي، ذكره في تهذيب التهذيب وقال وثقه ابن
معين.
وقال عمر بن علي: ضعيف الحديث مفرط في التشيع.
وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان شيعيا ما أظن به بأسا في الحديث وهو قليل
الحديث
وقال الدوري عن ابن معين شيعي.

وقال أبو حاتم: هو من عتق الشيعة يكتب حديثه ولا يحتج به.
وقال ابن عدي: له أحاديث وعامة ما يرويه من فضائل أهل البيت وهو من الغالين في

متشيعي

أهل الكوفة وإنما عيب عليه الغلو وأما أحاديثه فأرجو أنه لا بأس به.
وقال الجوزجاني: زائغ وبالغ فيه كعادته في أمثاله. انتهى بتصرف.
(ق) سعاد بن سليمان الجعفي ويقال التميمي الكوفي ذكره في تهذيب التهذيب وقال
ذكره ابن

حبان في الثقات وقال أبو حاتم كان من عتق الشيعة وليس بقوي في الحديث. انتهى
بتصرف.

(د. ت) سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري البصري ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من
وثقه

وأثنى عليه خيرا ومن انتقده ثم قال: وقال عبد الواحد في مراتب النحويين: كان ثقة
مأمونا

عندهم ويذكر بالتشيع وكان من أهل العدل وكان الخليل يرجع إلى قوله. انتهى.
(خ. م. ت) سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي، ذكره في تهذيب
التهذيب

وذكر توثيقه وقال قال العجلي كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث وكان فيه تشيع قليل
وهو من
ثقات الكوفيين.

وقال يعقوب بن شيبة ثقة ثبت على تشيعه.

قال أبو داود كان سلمة يتشيع. انتهى.

(خت. م. د. ت) سليمان بن قرم بن معذ التيمي أبو داود النحوي ومنهم من ينسبه إلى
جده

ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من أثنى عليه خيرا ووثقه وقال: محمد بن عوف عن
أحمد:

لا أرى به بأسا لكنه يفرط في التشيع.

وقال ابن عدي: له أحاديث حسان أفراد وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير وتدل
صورة

سليمان هذا على أنه مفرط في التشيع.

وقال ابن حبان: كان رافضيا غالبا في الرفض ويقلب الأخبار مع ذلك وقال في الثقات
سليمان

بن معاذ يروي عن سماك وعنه أبو داود.

قال الآجري عن أبي داود: كان يتشيع وذكره الحاكم في باب من عيب على مسلم

إخراج
حديثهم وقال: غمزوهم بالغلو في التشيع وسوء الحفظ جميعا. انتهى.
وأقول: يضحكني قول ابن عدي في سليمان هذا أنه تدل على صورته على أنه مفرط في
التشيع ولا أدري كيف هي سحنة ذي التشيع وهل كانت له قرون ينطح بها الناصبة؟

وأما قولهم شيعي غال رافضي فقد تقدم ذكر تفسيرهم له بما لا ذم ولا عيب فيه ورمى
عداته

في المذهب له بسوء الحفظ غير مقبول. والله أعلم.

(ع) عامر بن واثلة أبو الطفيل الصحابي آخر من مات منهم كما قال مسلم. ذكره في
تهذيب

التهذيب وقال: كان أبو الطفيل ثقة في الحديث. وكان متشيعا ثم قال: وكانت
الخوارج يرمونه

باتصاله بعلي وقوله بفضله وفضل أهل بيته وليس في روايته بأس ثم قال: وقال ابن
المديني قلت

لجرير أكان مغيرة يكره الرواية عن أبي الطفيل؟ قال نعم. انتهى (٩).

وأقول يفهم من قوله وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعلي إن الاتصال بعلي غميمة
وكذا ما

اتبعه به ولا أفهم ما هو الحامل للشيخ على ذكره وأعجب من ذلك ذكره كراهية مغيرة
الناصبي

للمرواية عن الصحابي الفاضل وقد عرفناهم لم يكرهوا الرواية عن البغاة والقاسطين
والمارقين

والمقطوع بنفاقهم ومن صحيح أخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يموت على
غير ملة

الإسلام وسيأتي ذكر لأبي الطفيل رضي الله عنه في ترجمة أبي عبد الله الجدلي وإنا لله
وإنا إليه

راجعون.

(خ. ت. ق) عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي أبو سعيد الكوفي ذكره في تهذيب
التهذيب

وذكر توثيقه وقال الحاكم: كان ابن حزيمة يقول حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه
عباد بن

يعقوب.

وقال ابن عدي سمعت عبدان يذكر عن أبي بكر بن أبي شيبه أو هناد بن السري أنهما
أو

أحدهما فسقه ونسبه إلى أنه يشتم السلف. وقال ابن عدي وعباد فيه غلو في التشيع
وقال إبراهيم

بن أبي بكر بن أبي شيبه لولا رجلا من الشيعة ما صح لهما حديث: عباد بن يعقوب
وإبراهيم

بن محمد بن ميمون وقال ابن جبان كان رافضيا داعية ومع ذلك يروي المناكير عن

المشاهير
فاستحق الترك، روى عن شريك عن عاصم عن زر عن عبد الله مرفوعا: إذا رأيتم
معاوية على
منبري فاقتلوه. انتهى بتصريف.
وأقول للتشيع والغلو فيه قد تقدم تفسيره والسلف الذي روى عبدا أن عبادا كان
يشتمهم ما
أراهم إلا الطواغيت معاوية وأذنا به. وحديث إذا رأيتم معاوية إلخ صحيح ثابت كما
أوضحنا
ذلك في (تقوية الإيمان).
(٤) عبد الرزاق بن همان الحميري الحافظ الكبير مولا هم الصنعاني، ذكره في تهذيب
التهذيب

(٩) هو جرير بن عبد الحميد الضبي المحدث ت: ١٨٨ هـ..

وذكره من أثنى عليه خيرا ووثقه ثم قال بعد صحيفتين قال جعفر الطيالسي سمعت ابن معين

سمعت من عبد الرزاق كلاما استدلت به على ما ذكر عنه من المذهب. فقلت له إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سنة معمر ومالك وابن جريج

والثوري والأوزاعي فعمن أخذت هذا المذهب (١٠).

قال قدم علينا جعفر بن سليمان فرأيتَه فاضلا حسن الهدى فأخذت هذا عنه.

وقال محمد بن أبي بكر المقدمي وجدت عبد الرزاق ما أفسد جعفر غيره يعني في التشيع.

وقال ابن أبي خيثمة سمعت يحيى بن معين وقيل له قال أحمد: أن عبید الله بن موسى يرد

حديثه للتشيع. فقال كان عبد الرزاق - والله الذي لا إله إلا هو - أغلى في ذلك مائة ضعف

ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبید الله.

وقال عبد الله بن أحمد سألت أبي هل كان عبد الرزاق يتشيع ويفرط في التشيع فقال أما أنا

فلم أسمع منه في هذا شيئا.

قال أبو داود وكان عبد الرزاق يعرض بمعاوية وقال العجلي ثقة يتشيع وكذا قال البزار. انتهى.

وأقول: عبد الرزاق هذا ممن يحب أبا بكر وعمر ويفضلهما ويحب عثمان وعلي بل ولا يقول

بقول أهل السنة في تصويب علي وتخطئة أعدائه نقل عنه هذا ابن حجر. إذا عرفت ما ذكرناه

ظهر لك جليا أن ذنبه تعريضه بعجل النواصب فلذلك قيل فيه ما قيل والله أعلم (١١).

(ق) عبد السلام بن صالح بن سليمان القرشي مولاهم أبو الصلت الهروي ذكره في تهذيب

التهذيب وذكر من وثقة وكان كعبد الرزاق ممن يفضل أبا بكر وعمر ويحب عثمان ولكنه نبز

بالتشيع قال في تهذيب التهذيب: قال أحمد بن سيار لم أره يفرط في التشيع ولا يذكر الصحابة

إلا بحمیل إلا أن له أحاديث يرويها في المثالب وسألت إسحق بن إبراهيم عنها فقال: أما من

رواها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك وأما من يرويها ديانة فلا أرى الرواية عنه.

وقال الحسن بن علي بن مالك سألت ابن معين عن أبي الصلت فقال: ثقة صدوق إلا أنه
يتشيع وقال الجوزجاني: كان مائلا عن الحق.

(١٠) الطيالسي هو جعفر الطيالسي صاحب المكثرة عند المذاكرة توفي في النصف الثاني من القرن الرابع..
ومعمر بن راشد مولى عبد السلام بن عبد القدوس ت: ١٥٢ هـ. ومالك هو فقيه المدينة صاحب المذهب
ت:
١٧٩ هـ. وابن جريح هو عبد الملك بن عبد العزيز ت: ١٥٠ هـ. والأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن
يحمد فقيه الشام ت: ١٥٧ هـ ودفن في بيروت.
(١١) المقصود بعجل النواصب هنا معاوية..

وقال ابن عدي له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها.
وقال البرقاني قال الدارقطني: كان رافضيا خبيثا (١٢).

وقال العقيلي رافضي خبيث. انتهى.
وأقول من الغريب أن حبه وتقديمه لأبي بكر وعمر لم يشفع له عند الطاعين فيه لتشييعه
وكانهم
لا يرضيهم إلا لعن علي وذمه وذم أهل البيت وتكذيب ما ورد فيهم من المناقب متابعة
لعجلهم
الممقوت.

(ع) عبد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي مولاهم الكوفي ذكره في تهذيب
التهذيب
وذكر من وثقه وأثنى عليه خيرا ثم قال: وقال ابن سعد قرأ على عيسى عمر وعلى علي
بن صالح
وكان ثقة صدوقا كثير الحديث حسن الهيئة وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع
منكرة وضعف

بذلك عنه كثير من الناس وكان صاحب قرآن.
وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال كان يتشيع.
وقال يعقوب بن سفيان: شيعي وإن قال قائل رافضي لم أنكر عليه وهو منكر الحديث
ثم روى

أن أحمد تركه لتشييعه ثم قال وقال ابن قانع كوفي صالح يتشيع.
وقال الساجي: صدوق كان يفرط في التشيع. انتهى بتصرف.
وأقول قول ابن سعد أنفا في عبيد الله هذا يروي أحاديث في التشيع منكرة قول منكر
فأين

هي؟ ولا عبرة بإنكار أهل القلوب الغلف المنكوسة من النواصب ولا بشهادتهم ضد
أهل الحق من
المؤمنين.

(بخ. م - ٤) علي بن زيد بن عبد الله التميم البصري أبو الحسن ذكره في تهذيب
التهذيب

وقال: قال العجلي: كان يتشيع ولا بأس به.
وقال الجوزجاني: واهي الحديث ضعيف وفيه ميل عن القصد لا يحتج بحديثه. انتهى.
وأقول نقل ابن حجر عن غير الجوزجاني مثل مقاله أو قريبا منها في علي هذا وذكر إن
أنكر ما

أنكروه عليه هو حديث إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه وقد تقدم القول فيه..
(ع) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي، ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من وثقه ثم

قال أبو
حاتم: صدوق، وكان إمام مسجد الشيعة وقاضيهم.

(١٢) البرقاني هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني الخوارزمي: ٣٣٦: ٤٢٥ ..٥

وقال ابن معين: شيعي مفرط.
وقال الجوزجاني: مائل عن القصد.
وقال السلمي: قلت للدارقطني فعدي بن ثابت؟ قال ثقة إلا أنه كان غالبا يعني في التشيع.
وقال ابن شاهين في الثقات: وقال أحمد ثقة إلا أنه كان يتشيع. انتهى بتصرف.
(خ. د) علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي مولى بني هاشم، ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من وثقه وأثنى عليه خيرا ثم قال الجوزجاني: يتشبه بغير بدعة زائغ عن الحق.
وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: قلت لعلي بن الجعد بلغني أنك قلت ابن عمر ذاك الصبي قال لم أقل ولكن معاوية ما أكره أن يعذبه الله (١٣).
وقال الآجري عن أبي داود عمرو بن مرزوق أعلى من علي بن الجعد ويتهم بمتهم سوء قال ما يسؤني أن يعذب الله معاوية. انتهى.
(س. ق) علي بن غراب الفزاري أبو الحسن الكوفي، ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من أثنى عليه خيرا ووثقه وقال: قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين لم يكن به بأس ولكنه كان يتشيع.
وقال الجوزجاني: ساقط.
وقال الخطيب: أظنه طعن فيه لأجل مذهبه فإنه كان يتشيع قال: وأما روايته فوصفوه بالصدق
وقال الحسين ابن إدريس سألت محمد بن عبد الله بن عمار عن علي بن غراب فقال: كان صاحب حديث بصيرا به قلت أليس هو ضعيفا قال إنه كان يتشيع إلخ.
وقال ابن قانع: كوفي شيعي ثقة. انتهى بتصرف كثير.
(ت. ق) عمرو بن جابر الحضرمي أبو زرعة المصري ذكره في تهذيب التهذيب وقال ذكره البرقي فيمن ضعف بسبب التشيع وهو ثقة وذكره يعقوب بن سفيان في جملة الثقات وصحح الترمذي حديثه. انتهى (١٤).

(١٣) الدورقي هو أحمد بن إبراهيم بن كثير البغدادي من حفاظ الأحاديث ت: ٢٤٦ هـ. والجعد هو علي بن الجعد أبو الحسن الهاشمي البغدادي من الحفاظ والمحدثين ت ٢٣٠ هـ.
(١٤) البرقي هو أحمد بن محمد المعروف بالبرقي صاحب كتاب الرجال ت: ٢٧٤ هـ. والترمذي هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة صاحب السنن ت: ٢٧٩ هـ.

(ع) عمرو بن دينار المكي ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من وثقه وأثنى عليه خيرا ثم قال:
قال الذهبي وما قيل عنه من التشيع باطل. انتهى.
وأقول: سبحانه الله يخجل العاقل الفطن من صنيع قوم ينتسبون إلى الإسلام ثم يرون أن حب
أخي نبي الإسلام وحب أهل بيته وصمة يجب أن ينزه عنها أهل الصدق والدين فيا
للفضيحة ينزه
الذهبي عمرو بن دينار عن التشيع تزكية له وهو كما فسروه حب أخي النبي وأول
مصدق له وأهل
بيته وينبزون من يكون إماما أو واعظا للشيعة أو يتردد على أولاد النبي (صلى الله عليه
 وآله
وسلم) فمن أذن الذي يصدقونه إنا لله وإنا إليه راجعون.
فليكن الحريص على دينه على أشد الحذر فقد صرف الماء من الأعالي وسلكت الأمة
سنن من
قبلها من اليهود والنصارى وفارس والروم وصدق الله ورسوله (١٥).
(خ - ٤) فطر بن خليفة المخزومي مولاهم، قال في مقدمة فتح الباري من صغار
التابعين ثم
ذكر أقوال بعضهم في توثيقه ثم قال وأما الجوزجاني فقال: كان غير ثقة وقال ابن أبي
خيثمة عن
قطبة بن العلاء تركت حديثه لأنه روى أحاديث فيها إزرء على عثمان وقد قال العجلي
إنه كان فيه
تشيع قليل (١٦).
وقال أبو بكر بن عياش تركت الرواية عنه لسوء مذهبه (١٧).
وقال أحمد بن يونس كنا نمر به وهو مطروح لا نكتب عنه انتهى ما أردنا نقله عنه
ملخصا.
وأقول: تأمل هذا ثم قابل به ما عاملوا به من ينقل الأحاديث المكذوبة في تنقيص أخي
النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) ويخترعها ومن كذب وجحد ما صح من مناقب مولى
المؤمنين أو
حرفها أو ذم من هو نفس النبي وتنقصه تعلم إذن مقدار تدين القوم وأمانتهم ونصحهم
لله
ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم وإلى الله المشتكى.
(بخ - د. س. ق) قابوس بن أبي ظبيان الجني الكوفي وذكره في تهذيب التهذيب

وذكر من
وثقه ثم قال: قال الساجي ليس بثبت يقدم عليا على عثمان جاء إلى ابن أبي ليلى فشهد
عليه في

(١٥) يشير المؤلف هنا إلى حديث الرسول " ص " : لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى إذا
ما دخلوا جحر حنب دخلتموه. قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟
قال: فمن.

(والمقصود أن أهل السنة ساروا في عبادة الرجال كما سارت الأمم السابقة.)
(١٦) خيثمة هو أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب البغدادي من حفاظ الأحاديث صاحب تاريخ. ابن أبي
خيثمة

ت: ٢٧٩ هـ.
(١٧) أبو بكر بن عياش الأسدي الكوفي الخياط من مشايخ الكوفة في القراءة والحديث ت: ١٩٣ هـ.

قضية فحمل عليه ابن أبي ليلي فضربه. انتهى (١٨).
وأقول لو صح كلام الساجي لكان العدد الجم من خيار الصحابة وأهل البيت مجروحين
ولكنها عداوة اختلاف المذهب وقوة الولاية وفي صنيع ابن أبي ليلي عبرة وسيعلم الذي
ظلموا أي
منقلب ينقلبون.

(ع) مالك بن إسماعيل بن درهم أبو غسان النهدي مولا هم الكوفي، ذكره في تهذيب
التهذيب وذكر من أثنى عليه خيرا ووثقه ثم قال ابن سعد: وكان أبو غسان صدوقا
شديد التشيع.
انتهى.

الحافظ العلامة أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف ابن مسدي الأزدي
الأندلسي،
ذكره الذهبي في تذكرة الحافظ وقال له تصانيف كثيرة وتوسع في العلوم وتفنن وله
اليد البيضاء
في النظم والنثر ومعرفة بالفقه وغير ذلك وفيه تشيع وبدعة الخ، ثم قال: حدثني العفيف
أن ابن
مسدي كان يدخل إلى الزيدية بمكة - يعني الأشراف أمراء مكة - فولوه خطابة الحرم
فكان ينشئ
الخطب في الحال وأكثر كتبه عند الزيدية. ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحو من
ستمائة بيت
ينال فيها من معاوية وذويه. انتهى بتصريف كثير.

وأقول أسخن الله عيون النواصب وصب عليهم عذابه الواصب ما نعموا من ابن مسدي
إلا
قربه من الزيدية وحب العترة النبوية ووجود كتبه عندهم وذمه لعدو الله وعدو الإسلام
معاوية

ويرحم الله الشيخ عبد الغني النابلسي حيث يقول:
إن كان في اليمن الفيحاء زيدية * فإن في شامنا هذا يزيدية
(تم) هند بن أبي هالة النباش الأسدي الصحابي الجليل ربيب النبي (صلى الله عليه وآله)
وسلم وأمه خديجة أفضل أمهات المؤمنين وأخته فاطمة بنت محمد سيدة نساء
العالمين. قتل

شهيدا في صفين مجاهدا للبغاة المنافقين مع أمير المؤمنين.
قال في تهذيب التهذيب: قال أبو حاتم الرازي روى عنه قوم مجهولون فما ذنب هند
حتى

أدخله البخاري في الضعفاء. انتهى.

وأقول البخاري ككثير غيره يزعمون عدالة كل من سموه صحابيا بحسب اصطلاحهم
الذي
أحدثوه حتى الذي سماه الله فاسقا يقولون إنه عدل وكذا من اشتهر بالزنا وشرب
الخمير ومن قتل

(١٨) هو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري من مشاهير الفقهاء ت: ١٤٨ هـ.

لمسلمين عمدا وظلما أطفالا ورجالا ومن أخير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يموت على

غير الإسلام، ومن ذكر أنه من أهل النار (١٩).

ولم أرهم جرحوا كان ذلك لجدهما في قتال الطاغية واختصاصهم بعلي وعند الله تجتمع الخصوم.

(ع) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي الحافظ: ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من

أثنى عليه خيرا وأطال في ذلك وقال: قال حنبل عن ابن معين رأيت عند مروان بن معاوية لوحا

مكتوب فيه أسماء شيوخ فلان كذا وفلان كذا وو كيع رافضي قال يحيى فقلت له وكيع خير منك

قال مني قلت نعم فسكت. انتهى.

(د. ت. ص) أبو عبد الله الجدلي الكوفي، ذكره في تهذيب التهذيب وذكر من وثقه ثم قال:

كان ابن سعد يستضعف في حديثه وكان شديد التشيع ويزعمون إنه كان على شرطة المختار

فوجهه إلى ابن الزبير في ثمانمائة من أهل الكوفة ليمنعوا محمد بن الحنفية مما أراد به ابن الزبير.

ثم روى عن الحكم بن عتيبة إنه قال: كان المختار يستخلفه، ثم قال قلت كان ابن الزبير إذا

دعا محمدا بن الحنفية إلى بيعة فأبى فحصره في الشعب (أي كما حصرت قريش رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم) وأخافه هو ومن معه مدة فبلغ ذلك المختار بن أبي عبيد وهو على

الكوفة فأرسل إليه جيشا مع أبي عبد الله الجدلي فأخرجوا محمد بن الحنفية من محبسه وكفهم

محمد عن القتال في الحرم فمن هنا أخذوا على أبي عبد الله الجدلي وعلى أبي الطفيل أيضا لأنه

كان في ذلك الجيش ولا يقدر فيهما إن شاء الله تعالى. انتهى.

وأقول أما استخلاف المختار لأبي عبد الله إن صح فلا يقدر فيه لأن ولاية الحكم من الفاجر أو

الكافر لمن يحسنه جائزة وقد تولى بعض الصحابة ولايات من بعض طواغيت الأمة

وفراعتها بل
قال بعض العلماء يتعين القبول إن كان يزول المنكر أو يقل بقبولها فافهم هذا.
وأما وصول أبي عبد الله الجدلي ومن معه ومنهم أبو الطفيل لأنقاذ ابن الحنيفة ومن معه
فذلك
من أعظم مناقبهما منزلة عند الله تعالى وعند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أثبت
ثقات
المؤرخين إن ابن الزبير وضع ابن الزبير وضع ابن الحنفية ومن معه من بني هاشم في
السجن ووضع فيه حطبا
وألقى عليه النار، فصادف ذلك وصول الجدلي وأبي الطفيل ومن معهما، فأنقذ الله بهم
العترة

(١٩) يقصد بهؤلاء الحكم بن العاص وولده مروان والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومعاوية وقد ورد
الكثير
من الأحاديث في ذم بني أمية والمروانيين ضعفها القوم وأثاروا الشبهات من حولها. انظر مستدرك الحاكم ج
٤ / ٤٨٠ و سنن البيهقي وابن عساكر والهيتمي في مجمع الزوائد ج ١ / ١١٢.

وأنقذهم الله من كل سوء ولو تأخر وصولهم لمات من بالسجن من قرابة النبي حرقا
بالنار أو خنقا
بالدخان.

فهل يليق أن يعد صنيع هؤلاء الأبطال المنقذين مما تطعن به عدالتهم كالا والله حتى لو
كانوا

أنقذوا خنازير ذمي من مثل ذلك الظلم الفظيع فكيف بعثرة خير الخلق. إنها لا تعمى
الأبصار

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. رب احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الحاكمين.

في تعديلهم أعداء آل البيت
في ذكر رجال من أعداء أهل البيت الطاهر ذكروا عنهم ما تهدر به مروياتهم ثم
وثقوهم ورووا
عنهم حتى ما يؤيد مذهبهم الخبيث أو مطامعهم، منهم:
(د) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ذكره في تهذيب التهذيب وقال: قال أبو
حاتم:
هو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام.
وقال الزبير بن بكار: كان يوصف بالعلم ويقول الشعر (١).
وقال عمى مصعب بن عبد الله زعموا أنه هو الذي وضع ذكر السفيناني وكثره وأراد أن
يكون
للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان على الملك وتزوج أمه (٢).
وذكره ابن حبان في الثقات.
ثم ذكر إن أبا الفرج الأصفهاني رد قول مصعب بأن خبر السفيناني مشهور وقد ذكره
جابر
الجعفي وغيره.
ثم رد الحافظ كلام الأصفهاني فقال كأنه أراد الانتصار لقريبه وإلا فجابر متروك ومع
ذلك فهو
متراخي الطبقة عن خالد فلعله مستنده. انتهى بتصرف.
(س) عمر بن سعد بن أبي وقاص، قال في تهذيب التهذيب بعد ذكره لروايته ولمن
روى عنه
ما لفظه: روى عنه الناس وهو تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين. انتهى بحروفه (٣).
وأقول لا حول ولا قوة إلا بالله بخ بخ يا له من تابعي ويا لها من عدالة ويرحم الله
القائل:
إن كان هذا نبيا * فالكلب لا شك ربي

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الأسدي المدني. ١٧٢: ٢٥٦ هـ.
(٢) بعد وفاة يزيد ورفض معاوية الثاني ولده تسلم الحكم، انتزعه مروان بن الحكم وتزوج بامرأة يزيد " أم
خالد "
فحقد عليه خالد. وقتل مروان خنقا على يد زوجته وتوفي خالد عام ٨٥ هـ. وسيأتي الحديث عن مروان..
(٣) كان عمر بن سعد هو قائد جيوش يزيد التي ذبحت الحسين وآل البيت في كربلاء...

(خ. د) عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأموي قال في تهذيب التهذيب قال
الأجري

عن أبي داود: عنبسة إلينا من الليث بن سعد سمعت أحمد بن صالح يقول عنبسة
صدوق.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه كان على خراج مصر وكان يعلق النساء بالثدي. انتهى
باختصار (٤).

وأقول حري بمن يعمل هذه الوحشية التي ذكرها أبو حاتم أن يكون...

(خ - ٤) مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ذكره في مقدمة فتح الباري ذابا عنه
وقال:

إنما نقموا عليه أنه رمى طلحة يوم الجمل بسهم فقتله. ثم شهر السيف في طلب
الخلافة حتى جرى

ما جرى. ثم ذكر أن مسلما لم يعتمد حديثه. انتهى باختصار.

وأقول رمية مروان لطلحة هي أول شر وقع بين العسكرين يوم الجمل بعد أن التأم
الصلح بينهم

فتسبب عنها الحرب نص على ذلك المقبلي رحمه الله في (الأرواح النوافخ) ولمروان
القدح المعلى

في إثارة الفتنة في أيام عثمان وهو من أكبر المتسببين في قتله وهو المحرض لسعيد بن
العاص ومن

معه على قتل عائشة وطلحة والزبير مع ذهابهم إلى البصرة.

روى ذلك ابن الأثير وذكر أن مروان قال على المنبر - أي على رؤوس الأشهاد بدون
حياء -

إن قوله تعالى (والذي قال لوالديه أف لكما) نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، فقالت
له عائشة

: كذبت ولكنك فضض من لعنة نبي الله.. (٥) ومروان هو المشير بقتل الحسين
والسباب له ولأخيه

ولأبيه وأخياره في ذلك مشهورة..

وأخرج ابن عساكر مرفوعا فيه: ويل لأمتي من هذا وولد هذا. قاله (صلى الله عليه وآله
وسلم) لما جاءوا به مولودا ليحنكه فلم يفعل ولا غرو فهو الوزغ ابن الوزغ الملعون

ابن الملعون كما

في الحديث (٦).

وقد صححه الحاكم ورواه عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود
إلا أتى

به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو

الوزغ بن

(٤) تأمل كيف يقدمون هذا المجرم ويوثقونه وهو أحب عندهم من الليث بن سعد فقيه مصر والليث بن سعد هو

الحارث الفهمي الأصبهاني الأصل ت: ١٧٥ هـ. قال عنه الشافعي: هو أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به وامتنع عن الولاية لما طلبه لها أبو جعفر المنصور، وكان ولاية مصر يخشونه وكان لهم بالمرصاد. ولأجل هذا لم تسلط عليه الأضواء، انظر تذكرة الحفاظ ج ١ / ٢٢٤ ترجمة رقم ٢١٠.

(٥) الكامل في التاريخ. لعلي بن محمد أبو الحسن المعروف بابن الأثير الجزري ت: ٦٣٠ هـ انظر ج ٣ / ٣٥١ / ٣٥٢ ط بيروت..

(٦) انظر تاريخ دمشق أخبار مروان بن الحكم..

لوزغ الملعون.
ذكر هذا الألووسي في (صديق الفجرين) رحمه الله تعالى وذكر أن مروان كان من أشد
الناس
بغضا لأهل البيت.
فتعديل مثل مروان تفريط واضح. ومما يحير منه العاقل المتدين رواية البخاري عن
مروان
وأشباهه وترفعه عن الرواية علوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعفر الصادق ولله
قول القائل:
وحيث تركنا أعالي الرؤوس * نزلنا إلى أسفل الأرجل
(خ. د. ق) وحشي بن حرب الحبشي أبو دسمة قال في تهذيب التهذيب: وهو قاتل
حمزة
عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: وسكن حمص وكان مغرما وفرض له عمر
في
ألفين ثم رده إلى ثلاثمائة بسبب الخمر ثم ذكر قول النبي له غيب وجهك عني. انتهى
بتصرف.
وأقول إن الإسلام الصادق يجب ما قبله والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم من لا
تتسلط
عليه العواطف البشرية وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم ومأمور من ربه بأن لا يطرد
المؤمنين وبأن
يحبس نفسه معهم فطرده لوحشي يدل على شقوته ومن يكره النبي رؤيته لا يرجى له
خير في
الدنيا ولا في الآخرة ولقد ظهر على وحشي ما ظهر من ولوعه وغرامه بأم الخبائث
والله أعلم.

فيمن عدلوهم من أنصار النواصب
في ذكر رجال من حشم أعداء أهل البيت وخاصتهم ومن أذنبهم عدلوهم ورووا عنهم
ولم

يجرحوهم بقربهم من الطواغيت. منهم:
(ع) زهير بن معاوية بن خديج الجعفي الكوفي، أطراه في تهذيب التهذيب وأطال بذكر
من
أثنى عليه خيرا ووثقه ثم قال: وعاب عليه بعضهم إنه كان من يحرس خشبة زيد بن
علي لما
صلب...!! انتهى.

(ع) عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني، قال في تهذيب التهذيب بعد أن مدحه
ذكر أبو
جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام له عن أبي طالب الأنباري عن محمد بن أحمد
البربري عن

بشر هارون حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال:
جلست إلى
ابن عباس بمكة فقلت روى أهل العراق عن طاووس عنك مرفوعا " ما أبقت الفرائض
فالأولى
عصبة ذكر " فقال أبلغ أهل العراق إني ما قلت هذا ولا رواه طاووس عني. قال حارثة
فلقيت

طاووسا فقال: لا والله ما رويت هذا وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم، قال ولا أراه إلا
من قبل
ولده. وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان كثيرا الحمل على أهل البيت قلت
ومن دون

الحميدي لا يعرف حاله فلعل البلاء من بعضهم والحديث المذكور في البخاري
ومسلم. انتهى (١).

وأقول قد اعتمد كثير من الفقهاء هذا الحديث وعذر من كان معاصرا لعبد الله بن
طاووس

الذي كان على خاتم سليمان بن عبد الملك والمتزلف إليه بالحمل على أهل البيت
الرغبة والرغبة
فما عذر غيرهم.

(خ - م - د) عنبسة بن سعيد بن العاص: قال في (تهذيب التهذيب): قال ابن معين
وأبو داود

والنسائي والدارقطني ثقة.

(١) عبد الله بن طاووس بن كيسان كان يتولى خاتم سليمان بن عبد الملك الخليفة ومن المقربين منه
وتشكيك
البعض فيه ليس لكونه على صلة بالحكام وإنما لكونه روى عن أبي جعفر الطوسي شيخ طائفة الشيعة في
زمانه
وصاحب كتاب التبيان في تفسير القرآن وتهذيب الأحكام المشار إليه ورجال الكشي وغيرها: ٤٦٠ هـ.

وقال أبو حاتم لا بأس به.
وقال الدارقطني: كان جليس الحجاج...!! ثم قال: قال الزبير كان انقطاعه إلى
الحجاج...!!

انتهى.

(ع) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، قال في (تهذيب التهذيب) قال ابن سعد كان علي
خاتم عبد
الملك وكان أثر الناس عنده وكان البريد إليه وكان ثقة مأمونا كثير الحديث وأطال في
مدحه فتأمل.

(س) كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندي: قال في (تهذيب التهذيب) كان كاتباً
لعبد

الملك بن مروان على الرسائل ثم ذكر توثيقه ومدحه عن غير واحد.
(خت م د س) أبو عبيد المذحجي صاحب سليمان بن عبد الملك قال الوليد بن مسلم
بن عبد

الرحمن بن حسان: كان أبو عبيد يحجب سليمان ابن عبد الملك: فلما ولي عمر بن
عبد العزيز

قال أبو عبيد: فدنا منه فقال هذه الطريق إلى فلسطين وأنت من أهلها.
فقليل له يا أمير المؤمنين لو رأيت أبا عبيد وتشميره للخير.
فقال ذاك أحق أن لا نفتنه كان فيه أبهة للعامّة.

ثم ذكر توثيقه عن غير واحد. انتهى بتصريف من تهذيب التهذيب.
(م د س ق) أبو غطفان بن طريف المدني قال ابن سعد: كان قد لزم عثمان وكتب له
وكتب

أيضاً لمروان ثم ذكر توثيقه، انتهى بتصريف من تهذيب التهذيب.

في تعديل الفساق
في ذكر رجال عدلوهم ورووا عنهم مع ذكرهم لنصبهم مقرين به وظهور علامات
النفاق
عليهم، منهم:
(د ت س) إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني الدمشقي: ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ
وصرح
بتحامله على سيد المسلمين - علي - وانحرافه عنه.
وذكره العسقلاني في (تهذيب التهذيب) ومدحه ثم قال: قال ابن حبان في الثقات:
كان
حروري المذهب ولم يكن بداعية وكان صلبا في السنة حافظا للحديث إلا أنه من
صلابته ربما كان
يتعدى طوره.
وقال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي.
وقال السلمي عن الدارقطني بعد أن ذكر توثيقه: كان فيه انحراف عن علي. اجتمع على
بابه
أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال سبحان
الله فروجة
لا يوجد من يذبحها وعلى يذبح في ضحوة نيفا وعشرين ألف مسلم.
قلت: وكتابه في الضعفاء يوضح مقاله.
ورأيت في نسخة من كتاب ابن حبان حريزي المذهب نسبة إلى حريز بن عثمان
المشهور
بالنصب. انتهى بتصرف.
وأقول قوله حروري المذهب أو حريزي المذهب أيهما كان كاف في إثبات نفاق
الرجل وفسقه
وخبثه وقوله كان صلبا في السنة ما هي تلك السنة؟ ما أراها إلا التي أنكر أهل دمشق
على عمر
بن عبد العزيز تركها وهي لعن مولى المؤمنين وصاحوا به فلعنها الله من سنة ولعن الله
من سنها
ومن عمل بها كائنا من كان.
وقوله كالمعتذر عنه: إنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره. عذر أقبح من الذنب لأنه
من باب
غسل النجاسة بأخبث منها.

(۸۷)

المصعبي أحمد بن محمد بن عمر بن مصعب المروزي الفقيه ذكره الذهبي في التذكرة ومدحه

وأطراه ثم قال: قال الدارقطني كان حافظا عذب اللسان مجودا في السنة والرد على المبتدعة لكنه كان يضع الحديث.

وقال ابن حبان وكان ممن يضع المتون ويقلب الأسانيد ولعله قد قلب على الثقات أكثر من

عشرة آلاف حديث كتبت منها أكثر من عشرة آلاف وفي الآخر ادعى شيوخا لم يرهم سألته عن

أقدم شيخ له فقال أحمد بن سيار. ثم حدث عن علي بن خشرم فسيرت أنكر عليه فكتب يعتذر

إلي علي أنه من أصل أهل زمانه في السنة وأبصرهم بها وأذبهم عن حريمها وأقمعهم لمن خالفها

نسأل الله الستر. انتهى.

وأقول إن مثل هذا حري بأن يوصف بأنه من أكذب الناس وأخبثهم طريقة وقد خابت وخسرت سنة أنصارها الكذابون والفجرة والوضاعون.

(خ م د س) إسحق بن سويد بن هبيرة العدوي: قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح: وثقه

ابن معين والنسائي والعجلي وقال كان يحمل على علي بن أبي طالب انتهى.

وقال في تهذيب التهذيب قال أبو العرب الصقلي في الضعفاء: كان يتحامل على علي تحاملا

شديدا وقال: لا أحب عليا وليس بكثير الحديث ومن لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة.

انتهى.

وأقول رحم الله الصقلي وجزاه خيرا.

(٤) ثور بن زيد الديلمي، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي وغيرهم.

وقال ابن عبد البر لم يتهمه أحد وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر. انتهى بتصرف

من مقدمة الفتح.

(٥) ثور بن يزيد الحمصي أبو خالد: اتفق على تثبيته في الحديث مع قوله بالقدر.

وقال رحيم ما رأيت أحدا يشك أنه قدرى ثم قال: وكان يرمى بالنصب أيضا.

وقال يحيى بن معين كان يجالس قوما ينالون من علي لكنه كان لا يسب.

قلت احتج به الجماعة. انتهى بتصرف من مقدمة الفتح.

وفي تهذيب التهذيب رمز له هكذا (خ ٤) وقال: قال ابن سعد: كان ثقة في الحديث
ويقال
إنه كان قدريا وكان جده قتل يوم صفين مع معاوية فكان ثور إذا ذكر عليا قال لا
أحب رجلا قتل

جدي ثم قال: وقال أبو مسهر وغيره كان الأوزاعي يتكلم فيه ويهجوّه. وقال نعيم بن حماد قال

عبد الله بن المبارك:

أيها الطالب علما * أنت حماد بن زيد

فأطلبين العلم منه * ثم قيده بقيد

لا كثور وكجهم * وكعمرو بن عبيد

ثم قال: قال فيه أحمد ليس به بأس قدم المدينة فنهى مالك الناس عن مجالسته. انتهى بتصرف.

(ع) جابر بن زيد الأزدي، قال في (تهذيب التهذيب) وفي كتاب الزهد لأحمد: لما مات جابر

بن زيد قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق.

وفي كتاب الضعفاء للساجي عن يحيى بن معين كان جابر أباضيا وعكرمة صفريا. انتهى.

(٤) جرى بن كليب السدوسي، قال في (تهذيب التهذيب) قال همام عن قتادة: حدثني جرى

بن كليب وكان من الأزارقة ثم قال: قال العجلي بصري تابعي ثقة. انتهى.

(م د ت) حاجب بن عمر الثقفي، قال في (تهذيب التهذيب) قال أحمد وابن معين: ثقة ثم

قال وحكى الساجي عن ابن عيينة إنه كان أباضيا. انتهى.

(خ ٤) حريز بن عثمان الحمصي، قال الحافظ في مقدمة فتح الباري: مشهور من صغار التابعين

وثقه أحمد وابن معين والأئمة ولكن قال الغلاس وغيره إنه كان ينتقص عليا.

وقال أبو حاتم: لا أعلم بالشام أثبت منه ولم يصح عندي ما يقال من النصب.

قلت: جاء عنه ذلك من غير وجه ثم قال: وقال ابن عدي كان من ثقات الشاميين وإنما وضع

منه بغضه لعلي وقال ابن حبان: كان داعية إلى مذهبه يجتنب حديثه. انتهى.

وقال في تهذيب التهذيب: قال معاذ بن معاذ: حدثنا حريز بن عثمان ولا أعلم أنني رأيت

بالشام أفضل منه ثم قال بعد أن أطرى حريزا قال أحمد بن أبي يحيى عن أحمد حريز صحيح

الحديث إلا أنه يحمل على علي. وقال الفضل بن غسان: يقال في حريز مع تثبته إنه كان سفيانيا.

وقال العجلي شامي ثقة وكان يحمل على علي.

وقال عمرو بن علي: كان ينتقص عليا ومنه وكان حافظا لحديثه.

وقال في موضع آخر: ثبت شديد التحامل على علي.
وقال ابن عمار يتهمونه أنه كان ينتقص عليا ويروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه.
وقال أحمد بن سليمان الرهاوي: سمعت يزيد بن هارون يقول وقيل له كان حريز
يقول لا
أحب عليا قتل آبائي.
فقال لم أسمع هذا منه كان يقول "لنا أماننا ولكم أمامكم".
وقال الحسن بن علي الخلال عن يزيد نحو ذلك وزاد سألته أن يذكر لي شيئا من هذا
مخافة
أن يضيق علي الرواية عنه وقال الحسن أيضا سمعت عمران بن إياس سمعت حريز بن
عثمان
يقول لا أحبه قتل آبائي يعني عليا.
وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروزي: سمعت ابن عياش قال
عادت
حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا. ويلعنه.
وقال الضحاك بن عبد الوهاب: وهو (متروك متهم) حدثنا إسماعيل بن عياش سمعت
حريز
بن عثمان يقول هذا الذي يرويه الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال
لعلي أنت
مني بمنزلة هارون من موسى حق ولكن أخطأ السامع. قلت فما هو؟
فقال: إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى.
قلت: عمن ترويه..؟
قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر (١).
وقد روي من غير وجه أن رجلا رأى يزيد بن هارون في النوم فقال له ما فعل الله بك.
قال غفر لي ورحمتي، وقال لي يا يزيد كتبت عن حريز بن عثمان.
فقلت يا رب ما علمت إلا خيرا.
قال إنه كان يبغض عليا.
ثم قال قلت: حكى الأزدي في (الضعفاء) أن حريز بن عثمان روى أن النبي (صلى الله
عليه

(١) أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان ثالث خلفاء بني مروان تولى الخلافة بعد وفاة أبيه عام ٨٦ هـ.
وكان ذميما جائرا ناقص الأدب يتبختر في مشيه. في عهده كان الحجاج على العراق وقرّة بن شريك على
مصر وكلاهما كان عسوقا ظالما مات شريك في نفس العام الذي مات فيه الوليد. ومات الحجاج في العام
الذي قبله. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي وكتب التاريخ..



(٩٠)

وآله وسلم) لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي قال

الأزدي: من كانت هذه حالة لا يروى عنه (٢).

قلت لعله سمع هذه القصة أيضا من الوليد.

وقال ابن عدي قال يحيى بن صالح الوحاظي أملى علي حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن

بسرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثا في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره

حديث معتل (كذا) منكر جدا لا يروى مثله من يتقي الله.

قال الوحاظي: فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته (٣). وقال غنجار: قيل ليحيى ابن صالح لم لم تكتب عن حريز بن عثمان؟

فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن

عليا سبعين مرة.

وقال ابن حبان كان يلعن عليا بالغداة سبعين مرة فقليل له في ذلك فقال

هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي وكان داعية إلى مذهبه. انتهى بتصرف.

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن أبي جعفر الإسكافي قال: وقد كان في

المحدثين من يبغضه (يعني عليا) ويروى فيه الأحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان كان يبغضه

وينتقصه ويروى فيه أخبارا مكذوبة.

وقد روى المحدثون أن حريزا رأى في المنام بعد موته.

فقليل له ما فعل الله بك؟ قال كاد يغفر لي لولا بغض علي.

قلت قد روى أبو بكر بن أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب (السقيفة) قال حدثني أبو

جعفر بن الجنيدي قال: حدثني إبراهيم بن الجنيدي قال حدثني محفوظ بن الفضل بن عمر قال حدثني

أبو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثني حمزة بن حسان وكان مولى لبني أمية وكان مؤذنا

عشرين سنة وحج غير حجة وأثنى أبو البهلول عليه خيرا قال: حضرت حريز بن عثمان وذكر

علي بن أبي طالب فقال ذاك الذي حل حزام بغله رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كاد يقع

(٢) ما دام القوم قد عرضوا لنا حال حريز بن عثمان الذي يتلقى الروايات من الوليد بن عبد الملك فإننا نضم صوتنا

إلى صوت الأزدي المذكور وهو عبد الغني بن سعيد بن علي صاحب المؤتلف والمختلف ت: ٤٠٩ هـ .
ونقول: من كانت هذه حاله كيف يروى عنه؟

(٣) الوحاظي هو يحيى بن صالح أبو زكريا الدمشقي من الفقهاء والمحدثين ت: ٢٢٢ هـ ...

قال محفوظ: قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشائخ من نظراء حريز فما

بالك لم تحمل عن حريز؟

قال لأنني أتيت فناولني كتابا فيه حدثني فلان عن فلان أن النبي لما حضرته الوفاة أوصى أن

تقطع يد علي بن أبي طالب فرددت الكتاب ولم استحل أن أكتب عنه شيئا. انتهى من شرح

النهج (٤).

وأقول قد أطلت في ترجمة هذا الخبيث المنخب بنقل كلامهم لأنه ممن روى له البخاري وغيره

واعتمدوه وعدلوه وذبوا عنه حمية وتعصبا للباطل واتخذوه إماما وحجة في دينهم وقد تحشمت

الإطالة نصحا لله ولرسوله ليحذر الحريص على دينه دسائس المنافقين ويدقق البحث ولا يغتر

بقولهم: ثقة ثبت صاحب سنة إلخ إلخ فإن أمثال هذا الإطراء منهم يكال جزافا لكلاب النار

ولفجار المنافقين الوضاعين المبدلين أعداء النبي الأمين وأهل بيته الطاهرين.

ومما تقدم نقله تعرف أن حريز بن عثمان منافق فاجر وضاع مبغض لعلي متجاهر بذلك مصرح

بلعنه وبأنه لا يحبه يشيد بسبه ويخترع الأحاديث في تنقيصه وهو مع ذلك سفيفاني داعية إلى مذهبه

الممقوت وادعائه سماع ذلك البهتان من طاغيته الوليد أو احتمال إمكان ذلك عذر غير مقبول وإن

كان الشياطين يوحى بعضهم إلى بعض.

ونحن مما لا يشك في أن ما نقلوه وبلغنا من فظائع هذا المارد إنما هو جزء صغير لعلمناه محبتهم

الستر لفضائح سلفهم ومن يرغبون في التعزز بالرواية عنه والانتماء للأخذ عنه وحرصهم الشديد

على أن لا يسمعوا ولا يذكروا ما يضييق عليهم الرواية عن رفاق الدين كما تقدم ما نقله الخلال عن

يزيد مخادعة منهم لأنفسهم وهيئات إن ربك لبالمرصاد. وإنكار أبي حاتم صحة نصب حريز

عنده من هذا القبيل وقد كفانا الحافظ مؤنة رد هذه المغالطة ونصب حريز بن عثمان

أشهر من أن
يستر وقول الحافظ فيما تقدم: وقال الضحاك بن عبد الوهاب وهو متروك متهم إلخ مما
يحتاج إلى
تمحيص فقد جاء فيما نقلناه عن الحافظ ما يثبت ويقوى ما رواه المسكين الضحاك
المتروك المتهم
عندهم ويشهد له بالصدق وصحة النقل. على أن في هامش تهذيب التهذيب المطبوع
بحيدر أباد
ما لفظه: ليس في كتب الضعفاء من اسمه الضحاك ابن عبد الوهاب وفيما ذكره نظر
وصوابه عبد
الوهاب بن الضحاك وهو ثقة عند بقي بن مخلد. انتهى.

(٤) ابن أبي الحديد هو عبد الحميد بن هبة الله أبو حامد عز الدين المدائني المعتزلي ت: ٦٥٥ هـ في بغداد.
ونهج
البلاغة كتاب يحوي خطب ورسائل الإمام علي جمعه الشريف الرضي وقيل عنه أنه أشعر قریش. ٣٥٩:
٤٠٦ هـ. ودفن في بغداد..

وإذا تأملت أيها المنصف ما تقدم نقله في حريز من قول أبي حاتم: لا أعلم بالشام أثبت منه.

وقول معاذ بن معاذ: لا أعلم أنني رأيت بالشام أفضل منه.

وقول ابن عمار: يروون عنه ويحتجون به ولا يتركونه.

انفتح لك باب واسع والله الهادي إلى سواء السبيل.

(خ د ت س) حصين بن نمير الواسطي، قال الحافظ في مقدمة الفتح: وثقة أبو زرعة وغيره (٥)

وقال عباس عن أبي معين ليس بشيء.

وقال أبو أحمد الحاكم في الكنى: وليس بالقوي عندهم.

وقال أبو خيثمة كان يحمل على علي فلم أعد إليه. انتهى بتصرف (٦).

وفي (تهذيب التهذيب) نحو هذا.

(بخ م ٤) خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المخزومي المعروف بالففاء قال في تهذيب

التهذيب: قال أحمد وابن معين وابن المديني ثقة ثم قال ذكره ابن حبان في (الثقات).

وقال محمد بن حميد عن جرير: كان الففاء رأسا في المرجئة وكان يبغض عليا ثم

قال: وذكر

ابن عائشة أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

انتهى.

وأقول هنيئا مريئا لهم بهذا الإمام الثقة القدوة يوم يدعى الناس بإمامهم، وإنني أقطع بأن

من كان ينشد ما هجى به أبو بكر وعمر مثلا للرافضة لا يختلف اثنان منهم في فسقه ولعنه ورد

مروياته فيا للعار!!! وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(عخ د) خالد بن عبد الله القسري الأمير الدمشقي. قال عنه في تهذيب التهذيب: قال

يحيى

الحماني قيل لسيار تروي عن خالد؟

قال إنه كان أشرف من أن يكذب.

(٥) أبو زرعة هو محدث الشام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي ت: ٢٨١ هـ.

(٦) أبو خيثمة هو زهير بن حرب من حفاظ الأحاديث والد أحمد بن أبي خيثمة صاحب تاريخ الرواة ت:

وذكره ابن حبان في الثقات.
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت ابن معين قال خالد بن عبد الله القسري كان واليا
لبنى أمية وكان رجل سوء وكان يقع في علي ابن أبي طالب (٧).
وقال العقيلي لا يتابع علي حديثه وله أخبار شهيرة وأقوال فظيعة ذكرها ابن جرير وأبو
الفرج الأصفهاني والمبرد وغيرهم. انتهى.
وأقول إليك نموذجا مما نكروه عن هذا الرجس: ذكر المحدث ابن جرير عن خالد
هذا أنه فضل
عبد الملك بن مروان على إبراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) على منبر مكة.
وذكر المبرد أن خالدا هذا لما كان أمير العراق كان يلعن عليا فيقول اللهم العن علي بن
أبي
طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله علي ابنته وأبا الحسن والحسين ثم
يقبل علي
الناس ويقول هل كنيته. انتهى.
وذكر أيضا أنه كان يهدم المساجد ويبني الكنائس والبيع ويولي المجوس علي
المسلمين وينكح
رجال أهل الذمة المسلمات.
وذكر بن قتيبة الدينوري في كتاب الإمامة والسياسة أن خالدا هذا لما لاموه على ظلمه
وإرساله سعيد بن جبير إلى الحجاج ليقتله قال خالد لو لم يرض بعد الملك إلا يهدم
الكعبة
لهدمتها. انتهى.
فهل يسوغ أن يقال في هذا ومن يضارعه ثقة وهل يرضى به مؤمن حجة في دينه.
وقول سيال أنه كان أشرف من أن يكذب خطأ وأي شرف لابن الخبيثة وإذا كان
شرف
الانتساب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أعلى شرف لم يعصم المتصف به
عن
الكذب ولم يمنع من قح القادحين ومن تكذيب الكاذبين للصادقين فما بالك بما سواه
وحسبنا الله
ونعم الوكيل.
(ع) داود بن الحصين المدني الأموي مولاهم. وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي وابن
رسحق
وأحمد بن صالح المصري والنسائي وقال أبو حاتم ليس بقوي ولولا أن مالكا روى عنه

لترك
حديثه.

وقال الجوزجاني: لا يحمدون حديثه.

(٧) عبد الله بن أحمد بن حنبل سلك سبيل أبيه في الحديث. ت: ٢٩٠ هـ..

وقال الساجي: منكر الحديث متهم برأي الخوارج. انتهى من مقدمة فتح الباري.
وفي تهذيب التهذيب قال علي بن المدني ما روى عن عكرمة فمنكر قال وقال ابن
عبيدة كنا
نتقي حديث داود ثم قال وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يذهب مذهب الشراة.
انتهى
بحذف كثير.

(ع) زياد بن جبير الثقفي: ذكر في تهذيب التهذيب توثيقه ومدحه عن غير واحد ثم
قال روى
ابن أبي شيبة من طريق عبد الرحمن بن أبي نعيم قال كان زياد بن جبير يقع في الحسن
والحسين.
انتهى.

(ع) زياد بن علاقة الثعلبي. ذكر في تهذيب التهذيب مدحه وتوثيقه عن غير واحد ثم
قال: قال
الأزدي: سئ المذهب كان منحرفا عن أهل البيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
انتهى.

السائب بن فروخ المكي. وثقه أحمد وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي
وابن ماجة. كان هجاء خبيثا فاسقا مبغضا لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
مائلا إلى
بني أمية مادحا لهم وله شعر هجاء في أبي الطفيل رضي الله عنه. انتهى ملخصا من
نكت الهميان
للصنفي.

(د سى) شبت بن ربعي التميمي، قال في تهذيب التهذيب: قال مسدد عن معمر عن
أبي:

سمعت عن أنس قال: قال شبت: أنا والله أول من حرر الحرورية.
وقال الدارقطني: يقال إنه كان مؤذن سجاح ثم أسلم بعد ذلك (٨).
وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ، وأخرج له سؤال فاطمة خادما.
قلت: قال العجلي: كان أول من أعان على قتل عثمان وأعان على قتل الحسين وبئس
الرجل
هو.

وقال ابن الكلبي: كان من أصحاب علي ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ثم حضر
قتل
الحسين.

وقال ابن المديني ولي شرطة القباع بالكوفة والقباع هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
المنخزومي وكان واليا على الكوفة لعبد الله بن الزبير قبل أن يغلب عليها المنختار.
انتهى.

(٨) سجاح امرأة ادعت النبوة وهي سجاح بنت الحارس التميمية تحالفت مع مسيلمة الكذاب وارتدت عن
الإسلام بعد وفاة النبي.

(ع) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، قال في تهذيب التهذيب قال العجلي بصري

تابعي ثقة وكان يحمل على علي ولم يرو عنه شيئا. انتهى.

(ح د س) عبد الله بن سالم الأشعري الوحاضي قال في تهذيب التهذيب قال يحيى ابن حسان

ما رأيت بالشام مثله.

وقال عبد الله بن يوسف ما رأيت أحدا أنبل في مروءته وعقله منه وقال الآجري عن أبي داود

كان يقول أعان علي على قتل عمر وعثمان وجعل أبو داود يذمه ثم قال ذكره ابن حبان في الثقات

ووثقه الدارقطني. انتهى.

(بخ م ٤) عبد الله بن شقيق العقيلي، قال في تهذيب التهذيب: ذكره ابن سعد في الطبقة

الأولى من تابعي أهل البصرة وقال روى عن عمر وقالوا كان عبد الله بن شقيق عثمانيا وكان ثقة

في الحديث.

وقال يحيى بن سعيد: كان سليمان التميمي سئ الرأي في عبد الله بن شقيق.

وقال أحمد بن حنبل ثقة وكان يحمل على علي.

وقال ابن خراش كان ثقة وكان عثمانيا يبغض عليا.

وقال العجلي: ثقة وكان يحمل على علي.

وقال الجريري كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة، كانت تمر به السحابة فيقول اللهم لا

تجوز كذا وكذا حتى تمطر فلا تجوز ذلك الموقع حتى تمطر حكاه ابن خيثمة في تاريخه. انتهى

بتصرف.

وأقول إن الرجل منافق قطعاً لبغضه علياً فإن صح ما ذكره الجريري عنه فهو مستدرج وفتنة

للناس مثل المسيح الدجال والعياذ بالله من كل سوء.

(ع) عكرمة مولى ابن عباس، بربري الأصل، أثنى عليه الحافظ في مقدمة فتح الباري ثناء كثيراً

وأطراه وقال تركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد في الحج مقرونا بسعيد بن جبير وإنما

تركه مسلم لكلام مالك فيه وقد تعقبه جماعة من الأئمة في ذلك وصنفوا في الذب عن

عكرمة ثم
ذكر الحافظ بعضهم وقال: يدور قول من وهاه على ثلاثة أشياء:
رميه بالكذب.
والطعن فيه بأنه يرى رأي الخوارج.

والقدح فيه بقبوله جوائز الأمراء.
ورد ذلك بأن البدعة إن ثبتت لا تضر حديثه لأنه غير داعية.
وقبول الجوائز لا يضر إلا عند المتشددين وخالفهم الجمهور.
وأما الكذب فأشد ما روي عن ابن عمر أنه قال لنافع: لا تكذب علي كما كذب
عكرمة علي
ابن عباس (٩).

وكذا ما روى عن سعيد بن المسيب التابعي إنه قال ذلك لبرد مولاه ثم ذكر أن علي بن
عبد الله
قيد عكرمة لكذبه علي أبيه. وروي عن ابن سيرين أنه قال فيه لما سئل عنه: ما يسؤني
أن يدخل
الجنة ولكنه كذاب. وكذبه عطاء أيضا وكذبه يحيى ابن سعيد الأنصاري وأمر مالك أن
لا يؤخذ
عنه.

قال الشافعي وهو يعني مالكا: سئ الرأي في عكرمة قال لا أرى لأحد أن يقبل حديث
عكرمة وقال القاسم عكرمة كذاب يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية. وقال ابن سعد
عكرمة
بحر وتكلم الناس فيه وليس يحتج بحديثه.

وأما من قال أنه يرى رأي الخوارج فروى أنه وفد على نجدة الحروري فأقام عنده تسعة
أشهر
ثم رجع إلى ابن عباس فسلم عليه فقال: قد جاء الخبيث قال: فكان يحدث برأي نجدة
قال وكان

نجدة أول من أحدث رأي الصفرية (١٠).
وقال أحمد كان يرى رأي الخوارج الصفرية وعنه أخذ أهل إفريقية.
وقال ابن المديني إنه كان يرى رأي نجدة.
وقال ابن معين: كان ينتحل مذهب الصفرية ولأجل هذا تركه مالك.
وقال مصعب الزبيري: كان يرى رأي الخوارج، وزعم أن علي بن عبد الله بن عباس
كان هو
علي هذا المذهب.

قال مصعب: وطلبه بعض الولاة بسبب ذلك فتغيب عند داود بن الحصين إلى أن مات.

(٩) نافع هو مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ت: ١٢٩ هـ. ومات عكرمة وكثير عزة الشاعر المشهور في
يوم
واحد عام ١٠٧ هـ.

(١٠) نجده بن عامر الحروري نسبة إلى حروراء. وصفة الحروري ارتبطت بالخوارج الذين منهم نجده.
والصفرية
فرقة من فرق الخوارج.

وقال خالد بن أبي عمران المصري: دخل علينا عكرمة إفريقية وقت الموسم فقال
وددت أنني
اليوم بالموسم بيدي حربة أضرب بها يمينا وشمالا وقال أبو سعيد بن يونس في (تاريخ
الغرباء)
وبالمغرب إلى وقتنا هذا قوم على مذهب الأباضية يعرفون بالصفيرية يزعمون أنهم أخذوا
ذلك عن
عكرمة.

وقال يحيى بن بكير: قدم عكرمة مصر فنزل بها دارا وخرج منها إلى المغرب.
فالخوارج الذين
بالمغرب أخذوا عنه.
وأما من طعن فيه بأخذ جوائز الأمراء فقد قال أحمد: كان ابن سيرين لا يرضاه، وكان
يرى
رأي الخوارج وكان يأتي الأمراء يطلب جوائزهم ولم يترك موضعا إلا خرج إليه. انتهى
باختصار.

وزاد ابن حجر في تهذيب التهذيب، فروى عن العباس بن مصعب أن عكرمة كان يدور
البلدان يتعرض.
وقال ابن علي ذكره أيوب فقال كان قليل العقل وذكر أن جنازته وجنازة كثير عزة
اتفقنا عند
باب المسجد بالمدينة فصلى الناس على كثير وتركوا عكرمة فما شهدته إلا السودان
(١١).

وقال نقل الإسماعيلي في (المدخل) إن عكرمة ذكر عند أيوب من أنه لا يحسن الصلاة
فقال

أيوب أو كان يصلي!
وروى أن ابن أبي ذئب كان يقول: كان عكرمة غير ثقة وقد رأيت. انتهى.
وأقول: قد ذكر الحافظ على ما نقله فرد ما طعنوا به في عكرمة على عادتهم في تحقير
أو
تأويل فواقر من تعصبوا له ولو بالمغالطة والسفسطة، وكتب في تهذيب التهذيب نحو
عشر

صفحات في ترجمته لا حاجة لنا بنقل شيء منها غير ما تقدم نقله لأن قصدنا الموازنة
بين ما عاملوا
به أعداء الله النواصب وما عاملوا به أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم
وشيعتهم.

فعكرمة قد كذبه الأئمة بل وضربوا المثل بكذبه لظهوره وفشوه وشهرته، فتذكر ما نقله

الحافظ
عن ابن عمرو وابن المسيب وابن سيرين وعطاء ويحيى وصنيع علي بن عبد الله ومنع
مالك عن
الأخذ عنه وليس مالك ممن ينهى عن الحق وتقرير الشافعي لأمر مالك وتكذيب ابن
القاسم
عكرمة.

(١١) ابن عليه هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم من فقهاء الحديث. ت: ١٩٣ هـ. والسودان يقصد
بهم هنا أهل القارة السوداء من العبيد..

لو صار بعض هذا من أمثال أحمد أو ابن المديني في أحد الرواة لكفى في ردهم مروياته ولكنه لم يؤثر عند بعضهم في عكرمة لأنه... ولم ينكر الحافظ صفرية عكرمة ولقد علم أن مبغض علي منافق وأن المنافق كذاب أشر. وقول الحافظ في عكرمة: إنه غير داعية لا يصح قطعاً كيف وقد ذكر أن عكرمة كان يحدث برأي نجدة وأن أحمد قال عنه (أي عن عكرمة): أخذ أهل إفريقية رأي الصفرية وما ذكره عن تاريخ الغرباء وما قاله يحيى بن بكير. وإلى وقتنا هذا لم يزل في إفريقية أذنان مريدي ذلك المريد المنتحل ومذهبه الرجس. وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل. ودوران عكرمة في البلدان مستجدياً متعرضاً أكبر دليل على طعمه وسقوطه وقبول الجوائز لون والاستجداء لون آخر. وكونه ممن لا يحسن الصلاة أو ممن لا يصلي دليل على رقة الدين بل على عدم التدين وكفى باستحلاله دماء المسلمين كما تقدمت الرواية به خبثاً وفسقاً. وزهد الناس في الصلاة على جنازته دليل على ظهور حاله للنخاص والعام. قف قليلاً أيها المطالع وتأمل بأمعان ما كتبناه ثم اعلم أنه مع هذا كله قد انتدب بعض علمائهم فصنفوا في الذب عن هذا الخارجي البغيض ولكنه فيما أعلم لم ينتدب أحد منهم للذب عن إمام أهل البيت النبوي جعفر الصادق ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما غمزه فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(خ د س) عمران بن حطان السدوسي الشاعر المشهور كان يرى رأي الخوارج قال أبو العباس المبرد كان عمران رأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم. انتهى (١٢). والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه، وكان عمران داعية إلى مذهبه، وهو الذي رثى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بتلك الأبيات السائرة وقد وثقه

العجلي.
وقال قتادة: لا يتهم في الحديث.

(١٢) سوف تأتي الإشارة إلى عمران بن حطان ثانية. أما المبرد فهو أبو العباس محمد بن يزيد صاحب
الكامل في
اللغة والأدب. ت: ٢٨٥ هـ.

وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج ثم ذكر عمران هذا وغيره ثم قال
قال العقيلي: حدث عن عائشة ولم يتبين سماعه منها. انتهى من مقدمة الفتح.
وقال في تهذيب التهذيب بعد أن ذكر مقال ابن أبي داود السابق نقله في المقدمة ورده وأبطله
كما تقدم بيانه قال: وقال العقيلي: عمران بن حطان لا يتابع وكان يرى رأي الخوارج
يحدث عن
عائشة ولم يتبين سماعه منها انتهى. ثم قال وكذا جزم ابن عبد البر بأنه لم يسمع منها.
انتهى
بتصرف.

قلت: لعل الشيخ يشير إلى ما نقله من أن الخوارج كانوا إذا هؤوا أمراً صيروه حديثاً
فتأمل
والمناقق إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وما أبعد العدالة عمن هذه سجيته وشأنه.
وأما ما رثى به عمران ابن ملجم فهو قوله أخزاهما الله ولعنهما:
يا ضربة من تقى ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه * أو في البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت * كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمسى عشية عشاها بضربته * مما جناه من الآثام عريانا
وأقول: لا يشك مسلم أن هذه الأبيات أشد إيلاماً للنبي ولعلي من تلك الضربة فمن
الوقاحة
والإيذاء ذكر ابن ملجم وعمران ومن على شاكتهما بغير اللعن ممن يدعي الإسلام وقد
رد على

ابن حطان بعض علماء أهل السنة منهم القاضي أبو الطيب فقال:
وإني لأبرأ مما أنت قائله * في ابن ملجم الملعون بهتانا
إني لأذكره يوماً فألعه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلاً * لعائن الله أسراراً وإعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهاناً وتبياناً
ومنهم بكر بن حماد فقال:

قل لابن ملجم والأقدار غالبية * هدمت ويلك للإسلام أركاناً
قتلت أفضل من يمشي على قدمه * وأول الناس إسلاماً وإيماناً

(100)

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هارون من موسى بن عمران
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا * ليثا إذا لقي الأقران أقرانا
ذكر قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت أفاعلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت * علي ثمود بأرض الحجر خسرا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها * قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
بقوله بيت شعر ضل مجترما * ونال ما ناله ظلما وعدوانا
بل ضربة من غوى أورثته لظى * مخلدا قد أتى الرحمن عصيانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * إلا ليصلي عذاب الخلد نيرانا (١٣)
ومنهم أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفرائيني فقال:
كذبت وأيم الذي حج الحجيج له * وقد ركبت ضلالا منك بهتاننا
لتلقين بها نارا مؤججة * يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يدها لقد خابت وقد خسرت * وصار أبخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذلك النذل مرتجلا * أرجو بذلك من الرحمن غفرانا (١٤).
ولله الحميري إذ يقول:

لا در در المرادي الذي سفكت * كفاه مهجة خير الخلق إنسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته * مما عليه من الإسلام عرياننا
أبكى السماء لباب كان يعمره * منها وحت عليه الأرض أحياننا

(١٣) انظر الكامل لابن الأثير ج ٣ ذكر مقتل علي بن أبي طالب.
(١٤) الأسفرائيني هو شاهفور بن طاهر بن محمد عماد الدين ت: ٤٧١ هـ.

طورا أقول ابن ملعونين ملتفظ * من نسل إبليس بل قد كان شيطانا
ويل أمه أي ما ذا لعنة ولدت * لا إن كما قال عمران بن حطانا
عبد تحمل إثما لو تحمله * ثهلان طرفة عين هد ثهلانا (١٥)

(ع) قيس بن أبي حاتم البجلي، مخضرم أدرك الجاهلية واحتج به الجماعة، وقد بالغ
ابن معين
فقال هو أوثق من الزهري.
وقال يعقوب ابن أبي شيبة: تكلم أصحابنا فيه فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل
الحديث
عنه من أصح الأسانيد.

ومنهم من حمل عليه وقال: له أحاديث مناكير.
ومنهم من حمل عليه في مذهبه وإنه كان يحمل على علي والمعروف إنه كان يقدم
عثمان
ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه. انتهى ملخصا من مقدمة فتح
الباري.

وقال في تهذيب التهذيب: قال ابن المديني: روى عن بلال ولم يلقه وعن عقبة ابن
عامر ولا
أدري سمع عنه أم لا.

وقال لي يحيى بن سعيد بن قيس بن أبي حاتم: منكر الحديث ثم ذكر له يحيى
أحاديث منكرة
انتهى.

(د ت ق) لمآزة بن زيار الأزدي أبو لبيد، ذكره في تهذيب التهذيب فقال بعد مدحه
وتوثيقه:

قال موسى بن إسماعيل عن مطر بن حمران: كنا عند أبي لبيد فقبل له أتحب عليا؟
فقال أحب عليا وقد قتل من قومي في غداة واحدة ستة آلاف؟
وقال عباس الدوري عن يحيى ابن معين حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أبي لبيد
وكان
شتاما.

قلت زاد العقيلي قال وهب قلت لأبي: من كان يشتم؟
قال: كان يشتم علي بن أبي طالب.

وأخرجه الطبري من طريق عبد الله بن المبارك عن جرير ابن حازم حدثني الزبير بن
خريت عن أبي لبيد قال قلت له لم تسب عليا؟

(١٥) الحميري هو أحمد بن محمد صاحب الفرق بين الضاد والظاء. ت: ٦١٠ هـ.

(١٠٢)

قال ألا أسب رجلا قتل خمسمائة وألفين والشمس هنا؟
وقال ابن حزم غير معروف العدالة. انتهى.
(بخ ٤) محمد بن زياد الألهاني أبو سفيان الحمصي، ذكره في تهذيب التهذيب وذكر
عن كثير
أنه ثقة مأمون ثم قال: قال الحاكم: اشتهر عنه النصب كحرير بن عثمان. انتهى.
وأقول قد تقدمت ترجمة حرير مشحونة بالمخزيات أخزاه الله وأبعده.
(بخ م ٤) ميمون بن مهران الجزري الفقيه، ذكر في تهذيب التهذيب مدحا كثيرا فيه
وتوثيق
كثيرين له وقال: قال العجلي جزري تابعي ثقة وكان يحمل علي علي. انتهى.
(خت م مدت س ق) نعيم بن أبي هند واسمه النعمان بن أشيم الأشجعي، ذكره في
تهذيب
التهذيب وذكر توثيقه عن عدد ثم قال: قال أبو حاتم الرازي قيل لسفيان الثوري مالك
لم تسمع
من نعيم بن أبي هند؟
قال كان يتناول عليا. انتهى.
(ع) الوليد بن كثير المخزومي، قال في مقدمة فتح الباري: قال الآجري: ثقة إلا أنه
أباضي.
قلت: الأباضية فرقة من الخوارج ليست مقاتلهم شديدة الفحش ولم يكن الوليد داعية.
انتهى.
وقال في تهذيب التهذيب قال ابن سعد: كان له علم بالسيرة والمغازي وله أحاديث
وليس بذاك
. انتهى.
وأقول غفر الله للحافظ فإن قوله آنفا: الأباضية فرقة من الخوارج ليست مقاتلهم شديدة
الفحش هفوة وغفلة شديدة وقد تقدم النقل بأن الأباضية يتبرأون من عثمان وعلي
ويقدمون ذلك
على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ويكفرون أصحاب الكبائر
فتأمل واستعد
بالله من النفاق والإلحاد.
(بخ) الهيثم بن الأسود النخعي المدحجي، قال في (تهذيب التهذيب) أدرك عليا وروى
عن
معاوية وعبد الله بن عمر.
وقال ابن سعد: كان خطيبا شاعرا ثم قال: قال المرزباني في معجمه: هو أحد الشعراء
وكان

عثمانيا منحرفا وهو أحد من شهد على حجر ابن عدي ثم ذكر توثيقه. انتهى.

(١٠٣)

وأقول: لا يكون ثقة ولا عدلا من يشهد زورا على حجر الذي غضب لقتله جبار السماء بل هو من أخبث الفجار وبينه وبين الخير بعد المشرقين فأبعده الله وأخزاه. (عخ ق) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني، وقد ينسب إلى جده، قال في (تهذيب التهذيب) قال مضر بن محمد عن ابن معين: ثقة. وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشئ وقال في موضع آخر: ليس بثقة قلت: من أين قلت ذلك؟

قال: لأنه محدود قلت: أليس هو في سماعه ثقة؟ قال: بلى. وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي زرعة ثقة. فحرك رأسه. قلت: كان صدوقا في الحديث. قال لهذا شروط. وقال أيضا: قلبي لا يسكن على ابن كاسب. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال النسائي ليس بشئ. وقال في موضع آخر ليس بثقة. وحكى عن أبي خيثمة: عن ابن معين ما به بأس لولا أنه سفيه. قال ابن أبي خيثمة وقلت لمصعب الزبيري إن ابن معين يقول في ابن كاسب إن حديثه لا يجوز لأنه محدود فقال: بئسما قال إنما حسده الطالبيون في التحامل. قال العقيلي عن زكريا بن يحيى الحلواني: رأيت أبا داود السخيتاني وقد جهل حديث يعقوب وقال مات على ظهور كتبه فسألته عنه فقال: رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها فطالبناه بالأصول فدافعنا ثم أخرجها بعد فوجدنا الأحاديث في الأصول صغيرة بخط طري كانت مراسيل فأسندها وزاد فيها. انتهى بتصريف. وأقول قول مصعب "إنما حسده الطالبيون في التحامل" لعل صوابه إنما حده الطالبيون في التحامل، لأنه لا يعقل الحسد على التحامل الممقوت صاحبه عند كل مؤمن. (ع) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، قال في تهذيب التهذيب: قال الآجري: قلت لأبي

(1 · ξ)

داود سمع أبو بكر من أبيه قال أراه قد سمع. وأبو بكر أرضى من أبي بردة وكان يذهب مذهب أهل الشام جاءه أبو غادية الجهني قاتل عمار فأجلسه إلى جنبه وقال مرحبا بأخي. وقال العجلي كان يستضعف وأنكر أحمد سماعه من أبيه. انتهى بتصريف. وأقول: قول الآجري " وأبو بكر أرضى من أبي بردة " الصواب أنهما معا ليسا ممن يرتضى وقوله " وكان يذهب مذهب أهل الشام " أي في بغض علي وعداوته وكفى بتقريبه قاتل عمار دليلا على عدم تدينه فلقد جاء من طرق " قاتل عمار في النار " ولكن المنافقين بعضهم من بعض. (خت م ٤) أبو حسان الأعرج ويقال الأجرد، قال في تهذيب التهذيب بعد ذكره توثيقه عن الآجري: أنه خرج مع الخوارج وقال العجلي: ويقال إنه كان يرى رأي الخوارج. وعن قتادة أنه كان حروريا. وقال البخاري وابن حبان: قتل يوم الحرورية سنة ثلاثين ومائة. انتهى.

تكميل

قد تقدم ذكر نموذج يسير مما عومل به بعض أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض من ينسب لخدمتهم وبعض شيعتهم ومحبيهم في ثلاثة أبواب في صدر هذا

الكتاب من الغمز واللمز والنبز والظلم، ثم اتبعنا ذلك بذكر قسم قليل مما عومل به أعداء أهل

بيت رسول الله وبعض أعوانهم المختصين بهم وبعض أذناهم من النواصب من التوثيق والمدح

والإطراء مما تفهم جليا أنهم لم يجعلوا بغض علي وذمه وبغض أهل البيت من أسباب الجرح ومن علامات النفاق والفسق ولا أقول أنهم جعلوا ذلك من شروط العدالة وإليك ما قالوه

من القدح فيمن تكلم في بعض من يحبونهم ويتعصبون لهم من غير أهل بيت رسول الله.

ذكر الذهبي في (تذكرة الحافظ) ابن خراش وأطراه في الحفظ والمعرفة ثم وصفه بالتشيع

واتهمه بالرواية في مثالب الشيخين ثم قال مخاطبا له وسابا بما لفظه فأنت زنديق معاند للحق

فلا رضي الله عنك مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين. انتهى

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب جناب الأسدي فقال: قال الدوري عن ابن معين رجل

سوء كان يشتم عثمان.

وقال الساجي: صدوق في الحديث تكلموا فيه من جهة راية السوء.

قال أحمد ابن حنبل: كان خبيث الرأي.

وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.

وقال الدارقطني: كان رجل سوء فيه شيعية مفرطة كان يسب عثمان.

وقال الحاكم أبو أحمد: تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسنا في ذلك لأنه كان يشتم عثمان

ومن سب أحدا من الصحابة فهو أهل أن لا يروى عنه. انتهى ملخصا.

وكلامهم فيمن يسب الشيخين أشهر من أن يذكر وتركهم مروياته معلوم فلا نطيل بالنقل

في ذلك.

وكما تركوا مرويات سابي من يتعصبون له من الصحابة قد تركوا أيضا رواية من تكلم

في
بعض الأئمة ولعنوه فقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب الحسين الكرابيسي فقال:
قال الخطيب يعز وجود حديثه جدا لأن أحمد كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ وكان
هو
يتكلم في أحمد فتجنب الناس الأخذ عنه ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد
لعنه

وقال ما أحوجه أن يضرب - انتهى ما أردنا نقله.
وقد أطل في الشاء عليه بعد ذلك ومسألة اللفظ هذه ذكرها ابن السبكي في الطبقات
في
ترجمة الكرابيسي هذا وهي جوابه لسائله عن لفظه بالقرآن بقوله لفظك به مخلوق ثم
ذكر أن
البخاري والحرث المحاسبي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم قالوا مثل قول
الحسين. انتهى (١٦).
وقال المقبلي في (العلم الشامخ) ما مفاده: إن الإمام أحمد وورعه لما تكلم في مسألة
خلق
القرآن وابتلى بسببها جعلها عدل التوحيد أو زاد ثم ذكر إنه كان لا يريد رواية كل من
خالفه
في هذه المسألة تعصبا منه وفي ذلك خيانة للسند ثم قال بل زاد فصار يريد الواقف
ويقول فلان
واقفي مشوم بل غلا وزاد وقال لا أحب الرواية عمن أجاب في المحنة كيحيى بن
معين.
انتهى (١٧).
ولم نقل هذا حطا في الإمام أحمد ولكن ليعلم المنصف مقدار غضب القوم وتعصبهم
له
حتى لو كان واهما.
وروى ابن السبكي في الطبقات بسنده أن سفيان بن وكيع يقول: أحمد عندنا محنة،
من
عاب أحمد عندنا فهو فاسق. ثم روى ابن السبكي بسنده لابن أعين في أحمد قوله:
أضحى ابن حنبل محنة مأمونة* ويحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقضا* فاعلم بأن ستوره ستهتك
وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة ابن المبارك: قال الأسود ابن سالم: إذا
رأيت
الرجل يغمز ابن المبارك فاتهمه على الإسلام انتهى.
وقال الشيخ طاهر الجزائري في (توجيه النظر): قال محمود بن غيلان: قلت لأبي داود

(١٦) الحرث بن أسد المحاسبي عدة مصنفات. ت: ٢٤٣ هـ. ومحمد بن نصر المروزي له كتاب السنة
وكتاب قيام الليل ومصنفات أخرى. ت: ٢٩٤ هـ. ومسألة اللفظ أحد مشتقات قضية خلق القرآن التي
رفضها ابن حنبل وأوذى بسببها حتى قال بكفر القائلين بها. انظر له الرد على الجهمية والزنادقة.
(١٧) الفقهاء هنا يدينون أنفسهم بهذا الكلام في حق ابن حنبل وهو من أئمة الحديث الذي كفر القائلين

بخلق القرآن من المعتزلة والشيعة وغيرهم فكأنه جعل قضية خلق القرآن من أصول الدين. ورفضه رواية كل من يخالفه في هذه المسألة يشير إلى مدى تحكم النزعة المذهبية في تناول الفقهاء للرواية ونقلها. وهو قد تطرف في موقفه حتى رد رواية الواقف - أي المتوقف في مسألة خلق القرآن فلا يقول القرآن مخلوق ولا يقول بقول ابن حنبل وهو القرآن قديم - ثم تطرف أكثر فشكك في يحيى بن معين لكونه لم يقف معه وأقر بمسألة خلق القرآن تحت ضغط المأمون العباسي الذي بطش بفقهاء الحديث من أهل السنة وتبنى نهج المعتزلة والعقل. وأساس موقف ابن حنبل من مسألة خلق القرآن هو عدم وجود رواية أو قول منقول عن السلف يدعم هذه المسألة..

إنك لا تروي عن عبد الوارث قال كيف أروي عن رجل يزعم أن عمرو بن عبيد خير من أيوب ويونس؟. انتهى.

ونقل ما حوته الدفاتر من هذه المعنى يطول ولا يتسع له هذا المختصر بما أوردناه وعلى الناقد البصير أن ينظر فيرى هل استحق اللعن عندهم من لعن أخا نبيهم كما لعن يحيى

بن معين الحسين الكرابيسي لما بلغه أنه تكلم في أحمد بن حنبل؟ وهل اتهموا على الإسلام من يغمز ويتنقص أول المسلمين إسلاما كما قال الأسود فيمن يغمز ابن المبارك؟

كلا، فيا ليتهم إذا عز عليهم أن ينزلوا عليا حيث أنزله الله ساووه بأمثال أحمد وابن المبارك فقالوا في لاعنيه وغامزية ما قالوه في أعداء أولئك. ولكنهم ويا للأسف تجاوزا الحد

فوثقوا النواصب غالبا ورضوا بهم حجة في دينهم ومدحهم وتعصبوا لهم وقبلوا منهم حتى ما

افتحروه في علي وأهل البيت الطاهر فاستحقوا العتب على أقل المراتب. وإن وجدتهم قد غضبوا أحيانا على بعض من يعادي أمير المؤمنين عليا فابحث جيدا يتبين

لك جليا أن غضبهم لم يكن من أجل علي وأهل البيت بل لبغض ذلك الشاني بعض من يجعلونهم ويتعصبون لهم مع بغضه عليا فهم في الحقيقة إنما بغضوه وطعنوا فيه لذلك خاصة

فافهم. انظر رحمك الله تجدهم إذا أوردوا الأحاديث في مناقب غير أهل البيت تجنبوا التعمق في

نقد رجال الأسانيد وتساهلوا ما بدا لهم وقالوا يقبل في المناقب ونحوها ما سوى الموضوع أو ما يقاربه.

ثم تجدهم يحملون ألفاظ متون تلك الأحاديث ما لا تحتمله من المعاني بل قد يزعمون دلالتهم على ما لا يقبله سياقها وما تدل القرائن على عدم إرادة قائل تلك الألفاظ تلك المعاني المتكلفة.

زعموا أن في الحديث " مروا رجلا أو مروا أبا بكر فليصل بالناس " حجة باهرة على ترشيحه للخلافة. وفي الحديث " إن لم تجدني الخ " دلالة ظاهرة على تعيينه لها إلى ما يطول

الكتاب بذكره من نحو ذلك (١٨).

(١٨) حديث " مرور أبو بكر.. " رواه البخاري في كتاب الفضائل. وحديث " إن لم تجدني.. " رواه البخاري

ومسلم في كتاب الفضائل. وقال بعض الفقهاء إن هاتين الروایتين دليلًا على وصية الرسول " ص " لأبي بكر. إلا أن هذا الأمر محل خلاف وليس مقطوعًا به عند أهل السنة. هذا في الوقت الذي يشككون فيه في روايات كثيرة تفيد نفس الدلالة في حق الإمام علي. وإذا كان بعض الفقهاء أباحوا لأنفسهم حمل مثل هذه الروايات لصالح أبو بكر فلماذا يحرمون على الشيعة حمل روايات أخرى مثلها لصالح علي وإثبات أنه وصي النبي...
.....

قابل بين هذا وبين صنيعهم حين يوردون أحاديث مناقب علي أو العترة أو شيعتهم
تجدهم
يتعمقون ويتعنون في نقد رجال الأسانيد ويتطلبون جرحهم بكل حيلة أو وسيلة ولو
بذكر جرح
مبهم غير مفسر مع قوله برده أو بقبول الجرح من المخالف في العقيدة مع قولهم
ببطلانه فإن

عجزوا عن ذلك قالوا في الإسناد رجل شيعي فلا يلتفت إليه.
ولقد علموا أن مناظر الإنسان نظيره، فلو قال لهم شيعي فيما يحتاجون به من مناقب
الأئمة في السند رجل سني فلا يلتفت إليه فضلا عما فيه من هو منحرف أترأهم
ينصفونه

فيقبلون حجته فلا تبقى لهم عليه حجة؟

أم يعدلون إلى نحو قول القائل يجوز لنا معشر القضاة ما لا يجوز لغيرنا...
والإنصاف يقضي بأن في الرواية الراوي مناقب أهل البيت أو شيعتهم دلالة ظاهرة على
إيمانه وقوة يقينه ورغبته فيما عند ربه وزهده في المال والجاه، والتهم بعيدة جدا عنه
وفي هذا

جبر لما قد يكون في بعضهم من ضعف أو لين إن صح وإذا لم تشتهر بعض تلك
المناقب

فأسباب عدم شهرتها ظاهرة جلية وليس هناك غرابة لو لم يصل إلينا شيء منها ولكن
الأمر

بالعكس في مناقب بعض الناس فيحملنا النظر على أن نرجح أنه لو كان لبعضها أصل
لتواترت واشتهرت وتسبق أهل الحديث لروايتها وللتعزز بها والتودد إلى من تسرهم
واستفادوا بها ما شاءوا وشتان بين ما هذا شأنه وما يصلب أو يعرqb رواية كما تقدم
ذكر نموذج
من ذلك فراجع.

هذا بعض ما يتعلق بالأسانيد وتجدهم إذا ضاقت عليهم السبل في التكذيب والتضعيف
اجتهدوا في مسخ المعاني بالتأويلات البعيدة والتحريفات السخيفة وإلقاء الشبه فيقولون
في

قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) "أنا مدينة العلم وعلي بابها" يعني مرتفعا بابها (١٩).
ويقولون: لا فضيلة خاصة يشهد بها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي "أنت مني
بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" ويزعمون أنه لا حجة نيرة في قوله "من
كنت

مولاه فهذا علي مولاه" وقد تقدم ردنا على مسخهم حديث "ولا يبغضك إلا منافق"
إلى ما

يضيق صدر هذا المختصر بإيراد بعضه.

(١٩) حديث " أنا مدينة العلم وعلي بابها " رواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ورواه ابن عساکر في تاريخ
دمشق
والخطيب في تاريخ بغداد وغيرهم...

وإذا أعياهم هذا قالوا هذا معارض بكذا الخ الخ وإن لم يكن كذلك.
ثم أنظر وفقك الله تعالى لمرضيه إلى ما قاله البعض في الأحاديث الواردة في وفاته
نفسه

له الفداء مستندا إلى صدر أخيه علي وهي مما أخرجه الحاكم وابن سعد من عدة
طرق، وهناك
عدة أحاديث أخرى تؤيدها وتشهد لها كأحاديث مسارة علي عند الموت والدعاء له،
وتعضدها

مقتضيات تلك الحال لأنها حالة يكثر فيها العواد من الرجال ويكتنف المحاضر عادة
أهلوه
وأقاربه وهم هنا علي والعباس عم الرسول وبنوه وعقيل بن أبي طالب وغيرهم وكلهم
ليسوا

بمحرّم لنسائه عليهن الرضوان (٢٠).
قدموا على الأحاديث المشار إليها ما رووه من وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين
نحر

أم المؤمنين عائشة وسحرها مع أن حضورها مع من ذكرنا من القرابات حرام، وما
رووه تدور
روايته على ناصبي من أعداء علي ولاعنيه ولقد كذبه ابن عباس في خصوص هذه الرواية
ذكر

هذا ابن سعد وهل تستطيع صببية لم تتجاوز سنها ثمانية عشر ربيعا أن تسند إلى صدرها
الضعيف رجلا كامل البنية في تلك الحال التي تتضعع لهولها الجبال؟ حاشا.
إن الناصح الأمين الذي لا ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى أمته
بأهل بيته وأمرهم بالتمسك بهم وبأن لا يتقدموهم فيهلكوا ولا يتأخروا عنهم فيهلكوا،
ونديهم إلى التعلم منهم وأخبرهم بأنهم لن يفارقوا كتاب الله إلى ورود الحوض (٢١).
اعفني عفا الله عنك عن الإمام بشرح ما لقيت فلذة كبد سيد الأنبياء وكيف كانت
حالتها

بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وعن بيان ما عومل به أخو النبي إلى أن لحق بأخيه
وما

جرى لابنه (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن إلى أن أروه كبده مقطعة أفلاذا بالسم
وما

تجرأوا عليه وارتكبوه في ابنه الحسين شهيد الطف مما يذيب الجماد وتخجل منه
الإنسانية (٢٢).

(٢٠) روى البخاري وغيره من أصحاب السنن أن الرسول " ص " توفي في حجر عائشة. والمؤلف هنا يشكك في هذه الروايات بروايات أخرى روتها كتب السنن أيضا تؤكد أن الرسول توفي في حجر علي. انظر طبقات ابن سعد ج ٢ ومسند أحمد ج ٦ / ٣٠٠ ومستدرک الحاكم ج ٣ / ١٨٣ وخصائص النسائي... (٢١) وردت أحاديث ربط أهل البيت بالقرآن.. ووصية الرسول " ص " بهما في مصادر كثيرة في مقدمتها مسلم

في باب فضل آل البيت وفضل الإمام علي والترمذي والحاكم ومسند أحمد. انظر موسوعة آل البيت للمعلق (٢٢) يشير المؤلف إلى الصدام الذي وقع بين السيدة فاطمة وأبي بكر بعد وفاة النبي " ص " بسبب ميراث النبي الذي اغتصبه منها أبو بكر بمساعدة عمر وغضب فاطمة على أبي بكر وعمر وموتها وهي غاضبة عليهما ودفنها ليلا سرا دون أن يحضر جنازتها أحد سوى علي وبعض بني هاشم. وهي قصة مشهورة.. انظر طبقات ابن سعد ج ٨ ومسند أحمد وكتب التاريخ. والبخاري ومسلم ويشير المؤلف إلى اغتصاب حق الإمام علي في الإمامة من قبل أبي بكر وعمر ثم التآمر عليه بتسليم الحكم إلى عثمان الأموي عن طريق عمر وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف. ثم خروج معاوية عليه وتحالف بعض الصحابة معه ووقوف الآخرين على الحياد لتشككهم في الإمام علي. ثم التآمر على الإمام الحسن بن علي بتحريض معاوية لزوجته لتدس له السم في الطعام. ثم فاجعة كربلاء التي ذبح فيها الحسين وأبناء الرسول على يد جيش يزيد بن معاوية بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ووقوف الأمة من هذه الفاجعة موقف المتفرج.. انظر كتب التاريخ..

واعذرني من الإشارة إلى صنيع جماهير الأمة مع فأعلى ما تقدمت الإشارة إليه
والمتسببين
فيه (٢٣).

ولكن فتش وابحث لتعلم تمسكت الأمة بمن؟ وقلدت من؟ وتعلمت ممن؟ وأشارت
بأعلمية

من؟ واعتقدت أن الذي يجدد لها أمر دينها من؟ وأن الفرقة الناجية من؟ وأن الذين
أجمعهم

حجة في الدين يضلل مخالفة من؟.

سلهم أرشدك الله عن أئمتهم الذين يتعصبون لهم ويناضلون عنهم، من؟
ذكرنا فيما سبق ترجمة عكرمة الصفري وما ذكروه عنه من كذب وما نبذوه به من ترك
الصلاة وأنهم ناضلوا عنه وصنف بعضهم في الانتصار له ولعل بعض المجادلين عنه يعلم
أنه

يجادل بالباطل ويجحد ما استيقن وأن إمام الأئمة ونبراس الأئمة جعفر الصادق غمزوه
ظلما

وحسدوه لؤما ولم يناضل عنه فيصنف في ذلك أحد منهم بل لما كتبنا في (النصائح
الكافية)

أسطرا في الذب عنه بما يعلمون أنه الحق أتنا كتب العتاب تترى من الإخوان وقد نعلم
أنهم

ممن لا يرضى بذلك الغمز فما هو الحامل لهم على العتب المانع لهم عن نصر الحق
ولو

بالسكوت عن نصر الباطل.

فإننا نرى أن المتارك محسن* وإن عدوا لا يضر وصول
صنف بعضهم إنتصارا لأبي حنيفة وردا لما انتقدوه عليه فهل يرضون أن يزعم زاعم أن
مقام

الإمام جعفر الصادق عندهم أقل من مقام عكرمة وأبي حنيفة.

زعموا في بعض ما ينتقد أن الحامل لقائله على قوله شدة تصلبهم في السنة أو حبهم
لدمغ

رؤوس الرافضة. فهلا وجد فيهم من يحمله شدة تصلبه في حب محمد وآله عليه
وعليهم

الصلاة والسلام ومحبته لدمغ رؤوس أعدائهم النواصب على قول الحق فينصره بما يقدر
عليه.

وليتهم إذا لم يوجد فيهم من هو كذلك سلم الناصرون لمحمد وآله عليه وعليهم
الصلاة

(٢٣) الأمة حكاما وفقهاء وعمامة باركوا هذه الجرائم وبرروها. وجاء الفقهاء فأتوا على فاعليها ورووا عنهم الأحاديث وما يطرحه المؤلف في هذا الكتاب هو الدليل على ذلك...

والسلام والذابون عنهم من سلق ألسنتهم ووخز ألسنتهم وأقلامهم فقلما تعرض لنصر
علي
والذب عن آل النبي أحد إلا رموه بكل عزيمة والله المستعان فنسأله حسن كلاءته
ونصره في
الدنيا والآخرة.
روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن المنهال بن عمرو قال: دخلت علي علي بن
الحسين
فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟ قال ما كنت أرى أن شيخنا من أهل المصر مثلك
لا يدري
كيف أصحابنا فأما إذا لم تدر أو تعلم فسأخبرك: أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل
في آل
فرعون إذا كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب
إلى
عدونا بشتمه أو سبه علي المنابر، وأصبحت قريش تعد لها الفضل علي العرب لأن
محمدًا
منها لا تعد لها فضلًا إلا به، وأصبحت العرب مقرة لها بذلك وأصبحت العرب تعد أن
لها
الفضل علي العجم لأن محمدًا منها لا تعد لها فضلًا إلا به. وأصبحت العجم مقرة لها
بذلك.
فلئن كانت العرب صدقت أن لها فضلًا علي العجم وصدقت قريش أن لها فضلًا علي
العرب
لأن محمدًا منها فإن لنا أهل البيت الفضل في قريش لأن محمدًا منا فأصبحوا يأخذون
بحقنا
ولا يعرفون لنا حقًا فهكذا أصبحنا إذا لم تعرف كيف أصبحنا. انتهى (٢٤).

قال الإمام جعفر الصادق:
إن اليهود بحبها لنبيها * أمنت معرة دهرها الخوان
وذوي الصليب بحب عيسى أصبحوا * يمشون زهوا في ربي نجران
والمؤمنون بحب آل محمد * يرمون في الآفاق بالنيران
أخرج الديلمي عن جابر وأحمد في المسند والطبراني في الكبير وسعيد بن منصور عن
أبي
إمامة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يجيء يوم القيامة المصحف
والمسجد
والعترة فيقول المصحف يا رب حرفوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب خربوني

وعطلوني
وضيعوني، وتقول العترة: طردونا، وشردونا، وأجثو بر كيتي للخصومة فيقول الله: ذلك
إلي وأنا أولى لذلك (٢٥).
ذكر المقبل في كتاب (العلم الشامخ) ما حاصله أن مغربيا مراکشيا ذا دعوى طويلة
في

(٢٤) ابن جرير هو الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير.. ت: ٣١٠ هـ. وما رواه هنا هو في كتاب
تاريخ
الأمم والملوك..
(٢٥) الديلمي هو أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني له كتاب مسند اسمه الفردوس. ت:
٥٥٨
هـ. وقد اختصر بن حجر كتابه وسماه تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.

العلم والطريقة قال له ما أدري ما الزيدية إنما عندي لهم من البغض ما لا حد له ثم طلب من

المقبلي أن يخبره بشئ من مقالاتهم. انتهى (٢٦).

ثم قال المقبلي فأعجب لمن يبغض طائفة كبيرة من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

مطبقين لليمن من قديم الزمن وقد عرف أن الحكمة يمانية والإيمان يمان وأنهم أفئدة وألين قلوبا

فما بال هذا الوصف النبوي خص من لم يكن من ورثة النبي في اليمن أو من يلوذ بهم. وهذا نظير ما فعله السبكي وحكاه عن علمائه من صرف أحاديث فضائل اليمن إلى الأشعري. وصرف فضائل قريش وبني هاشم إلى الشافعي لأنه مطلبى وأمه حسينية في بعض

الروايات بل قال: ما خرج من قريش إمام متبوع غير الشافعي. ونحوه ذكره الجويني في

البرهان وقال يترجح تقليد الشافعي بحديث الأئمة من قريش لأنه ليس فيهم إمام متبوع سواه

. فيا لله وللمسلمين هؤلاء الأئمة من ذرية الحسين المشهورون بالعلم والفضل والأتباع ما لهم

نصيب من بشائر جدهم إن هذه لعصيبة وضلالة وخيانة للإسلام ورفض لاحترام الرسول بمعاملة

ذريته هذه المعاملة. اللهم إنا نبرأ إليك من صنيع هؤلاء مع ذرية نبيك ونبرأ إليك مما فعله

الشيعة في جانب أصحابه مقابلة من كل منهم لخصمه بما يكرهه. انتهى المطلوب من كلام

المقبلي وله في (العلم الشامخ) في هذا المعنى شعر وهو:

قل للملقب سنيا سعدت بما * عرفت من حق أصحاب النبي العربي

لولا انحرافك عن آل النبي وذا * باد عليك وفاش غير محتجب

وللملقب شيعيا لقد ظفرت * يدك بالعروة الوثقى من القرب

حب القرابة لولا سوء ظنك * بالصحب الكرام فدع ذا العيب من كذب

إن قال قائلهم مهلا فقل لهم * على برهان ما قد قلت فاقترب

خذها موزعة كالشمس يشهدا * حبر عليم نقي الرأي كالذهب

ما لي أراك لدى ذكر القرابة أو * ذكر الصحابة ذا بشر وذا غضب

تملى محاسن ذا رفعا لرتبته * وذا مساويه حطا من الرتب

تكلف العمر في إعلال ذا أشر * ومدح هذا لرأس القوم والذنب

لم لا تشق بحسن الصنع لو صدق * دعواك ها إن ذا فن من اللعب

(٢٦) يريد المؤلف الإشارة إلى عدم شرعية حكم بني أمية وشرعية الخروج عليهم.. وأن الخروج على أمثالهم إنما هو عمل يوجب التعديل لا التجريح..

وشاهدي كتب أهل الرفض أجمعهم * والناصبين كأهل الشام كالذهبي
لو كان للمصطفى ذا الحب ما افترت * حال لمن كان من صحب ومن قرب
فانظر لنفسك ماذا قد فرقت به * حقا فلا بد للفرقان من سبب
عدمت رشدي إن القوم كلهم * لهم دسائس في الأطرا وفي الحرب
لكنهم كلهم غروا بأنفسهم * وغالطوها على الأوهام والكذب
كفعلهم في عرى شتى لدينهم * قد أبرموها على الأوهام والكذب
عليك يا صاحبي ما قال خالقنا * والمصطفى واطرح ما شئت من كتب
وقال المقبلي أيضا في (الأرواح النواخ) ما حاصله المراد بالذهبي (يعني المذكور في
البيت

الحادي عشر أنفا) صاحب التواريخ الجملة ومصدق ما رميناه به كتبه سيما (تاريخ
الإسلام)

فظالعه تجده لا يعامل أهل البيت خاصة وشيعتهم عامة إلا بما ذكرنا حاصله من تكلف
الغمز

وتعمية المناقب، وعكس ذلك في أعدائهم عامة سيما بني أمية والمروانية وكفى بما
أطبق عليه
هو وغيره من تسميتهم خلفاء ثم يقولون خرج عليهم زيد بن علي وإبراهيم بن عبد الله
ومحمد

بن عبد الله ونحو ذلك (٢٧).

قال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام في ريحانه رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)

الحسين بن علي: (أنف البيعة ليزيد وكتبه أهل الكوفة فاغتر وفي قصته طول) هذه
جملة

ترجمته له. انتهى أهم ما نقلناه عن المقبلي.
وقد وصف المقبلي الذهبي في كتاب المنار كما تقدم نقله بأنه أشد الناس على الشيعة
وأميلهم عن أهل البيت وأقربهم إلى المروانية.
قلت: يؤيد كلام المقبلي في الذهبي وصف ابن السبكي لشيخه الذهبي في الطبقات
بالنصب فراجع (٢٨).

وقد قال المتنبى في الذهبي:

سميت بالذهبي اليوم تسمية * مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب (٢٩)
ويرحم الله القائل:

صديقي صديقي داخل في صداقتي * وخصم صديقي ليس لي بصديق
وقال الآخر:

إذا صافي صديقك من تعادي * فقد عاداك وانقطع الكلام

(٢٧) انظر طبقات الشافعية.

(٢٨) المتنبي هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الجعفي الشاعر المشهور. ٣٠٣: ٣٥٤ هـ انظر ديوانه..

(٢٩) انظر ديوانه ويبدو أن هناك التباس فالمتنبي لم يعاصر الذهبي...

خاتمة

في الاعتذار عن المتقدمين
إعلم رحمك الله أنه قد يمكن التماس العذر لبعض السابقين في بعض ما جرى منهم من
غمز رجال أهل البيت النبوي أو من صفوة المنتميين إليهم أو من خيار شيعتهم ومحبيهم
ومن رد

أو تضعيف لرواياتهم وتمريض القول فيهم ومن تعديل أعدائهم النواصب وقبول
رواياتهم والثناء

عليهم بأن يكون منشأ ذلك أحد أمرين:

أولهما: الخوف من بطش الأعداء ونكاية أذناهم ووشايات حفتهم إذ هم أهل الدولة
والصولة فاحترسوا بما ارتكبه من القتل والعرقبة والضرب وثلب العرض وجرح العدالة
واللعن
والسب.

وثانيهما: الرجاء لما في أيدي القوم فتزلقوا إليهم بذلك لينالوا برهم وتبرهم وليحوزوا
شرف الانتماء إذ بذلك يتسابق الناس إلى توثيقهم والرواية عنهم ويتخذونهم أئمة
وأساتذة.

وهذا معروف عند الناس قديما وحديثا وربما دعت الضرورة إلى بعضه أو مست إلى
شئ منه

حاجة لا سيما في تلك الأعصر السوداء. ويفهم اللبيب هذا من صنيعهم فإنهم قد
يتنفسون

أحيانا فيذكرون في ترجمتهم لطواغيتهم وأذناهم في طيات كلامهم في كتبهم النكتة
بعد

النكتة من مساوئ من يترجمون لهم مع مدحهم لهم كرها وتوثيقهم لهم لحاجة ماسة.
فتش تجد كثيرا مما أشرنا إليه ونقلنا بعضه مفرقا في خبايا زوايا مصنفاتهم فذو البصيرة
المبصرة يفهم منه عذرهم لا سيما إذا لم يغب عن ذاكرته جبروت فراغنة تلك الأيام
وشدة عسفهم

وفاحش ظلمهم وقبيح استبدادهم وفضائع جورهم في تعذيب من يذكر مناقب أهل
البيت الطاهر

أو مثالب عدائهم أو يمتنع عن سبهم ولعنهم وذكر هذا في صحيح الكتب مسطور.
وما على المنصف منا إلا أن يرجع إلى نفسه فيتذكر ما كان يقوله بعض علماء عصرنا
في

السلطان عبد الحميد سلطان الترك وفي ولاته والمقربين لديه، وما يشهدون لهم به من
العدالة

(11e)

والفضل والنزاهة وحسن السيرة، وما يشيدون به من المدائح فيهم ويصنفونه من الكتب العريضة في مناقبهم استدرارا لأكفهم وطلبا للمنزلة عندهم ومن هو الذي ينكر أن الانتماء

والأخذ عن المقربين من أهل الدولة وأتباعهم جاه ووجاهة ودرع حصينة وأن الإشادة بمدحهم

وإذاعة ما يحبونه من حمد قوم وذم وآخرين تجارة رائجة رابحة. وإذا تأمل المنصف ما أشرنا إليه يظهر له وجاهة ما ظنناه من وجود العذر للبعض خصوصا

والفرق كبير بين تلك الأعصر وعصرنا وبين هؤلاء وأولئك وبين الاستبدادين. والذي يعجز الفطن المنصف عن إدراكه هو وجود عذر يصح اعتباره لمن لم يكن من أهل

تلك العصور المظلمة بالظلم يسوغ لهم ما استمروا عليه من العكوف على الباطل إذ لم تبق

ضرورة ولا حاجة فلا سيوف شاهرة ولا بدر حاضرة. وأما ما يتوقع حصوله من هرير جهلة المقلدين والمتعصبين للأشباح وما ينبزون به من يصرح

بالحق من الرفض والابتداع ومثله الوحشة من الانفراد عن الجماهير والرغبة في اقتفاء آثار

أهل الطيالة والمشيمة فجميع هذا وما في معناه مما لا يقيم له المنصف وزنا فضلا عن جعله عذرا.

وقد تقدم أثناء هذا الكتاب ذكر شيء من جور فراغة المتقدمين من الحكام ومن تجهم بعض

أذناهم من العلماء ومجموع ذلك قطرة من بحور ظلمهم واستبدادهم وإجحافهم على أهل

البيت وشيعتهم.

ويدخل في ذلك ما أورده في تهذيب التهذيب في ترجمة محمد بن مسلمة الأنصاري الصحابي قال: قال ابن شاهين عن أبي داود: قتله أهل الشام ولم يعين السنة لكونه اعتزل

معاوية في حروبه. انتهى.

قلت: إن قعوده عن الحق بعدم جهاده لهم مع علي لم يرضهم فقتلوه لعدم قيامه مع الباطل

جعل الله ذلك كفارة له.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني عن عمرو بن شيبة أن خندقا الأسدي قام بالموسم فقال:
أيها
الناس إنكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ولم يقل إنه
سب
أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه. انتهى.
وقال ابن الشحنة في روضة المناظر إنه في سنة ٢٤٤ هـ سأل المتوكل الخليفة العباسي

يعقوب بن السكيت إمام النحو واللغة: أيما أحب إليك ابناي المعتر والمؤيد أم الحسن والحسين؟

فقال والله إن قنبرا خادماً علي خير منك ومن ابنك فأمر به فسل لسانه من قفاه فمات لساعته. انتهى (١).
وقتل حجر وأصحابه.

وضرب خبيب ثم صب الماء البارد عليه في شدة البرد حتى مات. وقتل أهل دمشق الإمام

النسائي سنة ٣٠٣ هـ أشهر من أن يذكر (٢).

وجاء في تهذيب التهذيب في ترجمة نصر بن علي الأزدي ما لفظه: قال أبو علي بن الصواف عن عبد الله بن أحمد: لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث وهو أن رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما كان في

درجتي يوم القيامة. أمر المتوكل بضربه ألف سوط فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد وجعل

يقول هذا من أهل السنة ولم يزل به حتى تركه. انتهى (٣).

قال الذهبي في تذكرته في ترجمة الحافظ بن السقا عبد الله بن محمد الواسطي ما لفظه:

بارك الله في سنه وعلمه واتفق أنه أملى (حديث الطير) فلم تحتمله نفوسهم (يعني أهل واسط) فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولم يحدث أحداً من الواسطين فلهذا قل

حديثه عندهم. انتهى.

قلت حديث الطير من أشهر مناقب مولى المؤمنين علي وهو مشهور وصحيح ثابت وله طرق

وفيه تنصيص على أن علياً أحب أهل وقته إلى الله تعالى وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله

وسلم) والكلام عليه مبسوط في كتابنا (أحاديث المختار في معالي الكرار) والله أعلم (٤).

(١) ابن الشحنة هو محمد بن محمد أبو الوليد صاحب روضة المناظر. ت: ٨٨٢ هـ. والمتوكل هو أبو الفضل

جعفر بن المعتصم بن الرشيد الخليفة العباسي. كان جباراً ظالماً معادياً لآل البيت.. هدم قبر الحسين في عام ٢٣٦ هـ وبطش بالشيعة والمعتزلة ونصر أهل السنة ورجال الحديث. فتغاضى الفقهاء عن مظلومه ودعوا له

على المنابر والسكيت هو يعقوب بن إسحاق النحوي المؤدب صاحب صلاح المنطق وتهذيب الألفاظ وغير ذلك قتل عام ٢٤٤ هـ.. وقصته مع المتوكل مشهورة في كتب التاريخ.

(٢) انظر الكلمة والسيف للمعلق..

(٣) حديث من أحب هذين وأباهما. رواه الترمذي وأحمد والحكام والنسائي في خصائصه...

(٤) أحاديث المختار في معالي الكرار. مخطوط لم ينشر للمؤلف جمع فيه كل ما يتعلق بحياة الإمام علي وما

جاء فيه على لسان الرسول " ص " .. وحديث الطير نصه: أن رسول الله " ص " جاءه طير فوضعه على المائدة

وانتظر عليا حتى دخل فأكل منه معه. وقال فيه كلاما كثيرا.. رواه الحاكم والترمذي والنسائي في خصائصه والطبراني وابن المغازلي وغيرهم...

وقد نبزوا عددا من كبار العلماء بالتشيع كقولهم في يحيى بن عبد الحميد الحماني
أحد
رجال مسلم مع كثرة مادحيه وموثقيه إنه شيعي لقوله كان معاوية على غير ملة الإسلام
مع
صححة الحديث المرفوع المثبت (موت معاوية على غير ملة الإسلام) وتواتر ما يفيد هذا
الحكم
عن الإمام علي كما أوضحنا هذا في كتابنا (تقوية الإيمان) وغيره.
وقد انتقص بعضهم للتشيع الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدوية المولود سنة ٣٢١ هـ
مع
أطباقهم على عدالته وعلمه واعترافهم بفضله حتى الذهبي مع غلوه في النصب، كما
لمزوا
الحافظ المجتهد محمد بن جرير الطبري لذلك أيضا.
وقد التزم الإمام الشافعي التقية فوري في كلامه في محلات في مثلنا ذلك في النصائح
الكافية وفي تقوية الإيمان.
وذكر ابن حجر في مقدمة الفتح أبا نعيم الفضل بن دكين الحافظ المشهور فقال بعد
ثنائه
عليه إلا أن بعض الناس تكلم فيه بسبب التشيع ومع ذلك فصح أنه قال ما كتبت علي
الحفظة
أنني سببت معاوية. انتهى.
وأقول مقالته هذه من المعارض ومعناها أن سبه ولعنه معاوية من القربات التي كتبتها
الحفظة لفاعلها لا عليه.
وجاء في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن رباح ما لفظه: قال الليث: قال علي بن
رباح: لا أجعل في حل من سماني عليا (كذا) فإن اسمي علي.
وقال المقرئ كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه. فبلغ ذلك رباحا فقال
هو
علي. وكان يغضب من علي ويحرج علي من سماه به. انتهى (٥).
وذكر الصفدي في (نكت الهميان) في ترجمة إبراهيم بن سعيد بن الطيب الرفاعي أنه
نزل
في الزيدية من واسط وهناك تكون الرافضة والعلويون فنسب إلى مذهبهم ومقت وجفاه
الناس
ثم قال وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ودفن مع غروب الشمس ولم يكن معه إلا
اثنان
وكادا يقتلان وكان غاية في العلم ومن غد ذلك النهار توفي رجل من حشو العامة

فأغلقت
البلد من أجله. انتهى.
ولقد أخذ كثير عزة بأستار الكعبة وأنشد:

(٥) المقري هو أحمد بن محمد التلماني صاحب أزهار الرياض في أخبار عياض و نفع الطيب وغيرها. ت:
٥١٠٤١.

لعن الله من يسب عليا * وبنيه من سوقه وإمام
أيسب المطهرون أصولا * والكرام الأخوال والأعمام
يأمن الطير والحمام ولا يأمن * آل الرسول عند المقام
فأثخنوه ضربا بالنعال وغيرها.

هذا نزر من كثير مما ذكره ثقات علماء التاريخ والحديث وفيه عبرة لمعتبر وذكري
لمدكر
وإقناع لمن لم يعل قلبه الران ويستحكم فيه داء التقليد وتسكره خمرة التعصب وتأييد
لما
أشرنا إليه من عذر بعض المتقدمين وعدم وجود عذر صحيح للمتأخرين لأن الحال قد
استحال
وذالت دولة الضلال.

قال العلامة الحفظي في أرجوزة المشهورة:
والآن زال العذر والحق ظهر * فاستلم الركن وقبل الحجر
وطلع النجم على الجهات * وأمن الناس من العاهات
وجاء نصر الله والفتح فما * بعد الهدى إلا الضلال
زال العذر وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وصلى الله وسلم على خير خلقه سيدنا محمد وآله
ومتبعيهم
بإحسان والحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه: انتهى تسويده في بلد مدارس بجهة الهند لتسع
بقين من المحرم سنة ١٣٣٧ هـ جعله الله خالصا لوجهه الكريم وسببا لرضاه ورضى نبيه
الرؤوف

الرحيم وقد يسر الله نقله وتنقيحه في سيقافورا (سنغافورة) لاثنتي عشر بقين من شهر
جمادى

الثانية من سنة ١٣٤٢ هـ ولم يحضرنا شيء من الكتب منها والله المستعان ورقمه بيده
الفانية العبد المقصر محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني الحضرمي
عفا الله
عنهم.

ملحق
النقد الجليل للعتب الجميل
لأبي إسحاق آل يوسف أطفش الجزائري

بيان

هذه نبذة مخلص في نقد العتب الجميل ورد ما نسبه إلى أهل الاستقامة من رجال السلف بطريقة لا تعسف فيها ولا مجازاة بجنس العمل. عسى مؤلف الكتاب أن يثوب إلى رشده

، ولا يختم حياته بعمل مناف للحق.

حررناها في ليلة واحدة ثم نقحناها أثناء الطبع وأضفنا إليها نتفا، أرجو عدم المؤاخذة بالاختصار وموعدنا بالبسط في المستقبل إن سمحت به المقادير. نسأل الله التوفيق لخدمة الحق

وإرشاد الخلق. (*)

إبراهيم أطيّش

طبع النقد الجليل للعتب الجميل في مصر ونشره محب الدين الخطيب بالمطبعة السلفية ومكتبتها في عام ١٣٢٤ هـ الموافق ١٩٢٤ م.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على إنعامه وإكماله. حمدا يليق بجلاله وكماله اعترافا بفضله ونواله. الذي
وفق
وهدى. وأرشد إلى الذب عن الطريقة المثلى. ونصلي ونسلم على من قال " إن حقا
على المؤمنين
أن يتوجع بعضهم لبعض كما يألم الجسد للرأس " أو كما قال. سيدنا محمد أفضل من
سعد
وأسعد وأنال. وعلى آله وأصحابه الذين تحروا رشدا ففازوا في الحال والمآل.
وبعد: فإني لم أزل أرى كثيرا من المسلمين على طريقة الغلو والطعن فيمن يخالفهم
مذهبا
ويبالغون في النقد بلهجة شديدة وتحامل عجيب كأنهم يعبدون الله بالفحش والقول
الزور ولم
يبالوا بما يحدثون من الفتن والقطيعة بين الأمة الإسلامية التي هي اليوم كفتات اللحوم
توافيها
الجوارح بالالتقاط أو كقطيع من الضبا تائهة في بيداء تنقض عليها الكلاب المكلبة
فتحشرها
لأربابها ولا يبالون بما يؤاخذون به من الحكم جهلا وعدوانا كأنهم لا يجمعون بين
يدي الواحد
القهار يوم يلزم كل منهم طائره في عنقه ويخرج له كتابا منشورا. بل يتهجمون بالقدح
شهوة
وينتصرون لأهوائهم تعصبا وإذا ما انقطعت حجتهم عمدوا إلى أقوال أناس لا يعتد
بكلامهم ولا
تؤمن فلتتهم ولا يرقبون خالقهم فيحتجون بها. بل يلتمسون من مطاوي الكلام ومناهج
التأويل
ما عساهم أن يجدوه سهما يوجهونه إلى صدر مخالفينهم. ما سلك هؤلاء طريقا
مستقيما. ولا
تحروا صدقا. ولا قصدوا إفادة ولا خدمة للعلم ولكنهم يرومون شهوة خفية. وخدمة
أعداء الإسلام
وعبدة الطاغوت. أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل.
لم تزل هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس تنكب من المنتسبين إليها وتصاب
في
مقاتلتها من زاعمي حمايتها والذب عن حماها..
مضى عليها قرون وهي تتخبط في الويلات التي جررها لها الجانون وتتسكع في الظلماء

التي
رماها فيها الخائنون فها هي ذا اليوم تقاسي عواقب تلك الفئة الخاسرة وتنكب بآثار
تلك الأيام المظلمة. فهل انتبه المسلمون؟ كلا

يظن العاقل أنه لا يوجد الآن من أفراد الأمة من يجول فكره حول كتابة شيء ضد فرقة إسلامية

أو إثارة تلك النكبات التاريخية التي تدمي القلب وتدمع العين ويأسف لوقوعها كل غيور أدر ما

حل في العصر الحاضر بأتمته..

لكن مع الأسف العميق ما فتئت كتابتهم تظهر وأتباعهم تنعق وطريقتهم تنهج دون أن يتبصروا

أو يتعطلوا (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

- اجتماع المؤلف بالطاعن:

طالعت لبعض غلاة الشيعة الأستاذ محمد بن عقيل العلوي بسنغفورة - وبيننا وبينه صداقة

كنا اجتمعنا به في القاهرة أبان حضورنا إليها سنة ١٣٤١ هـ وتهاديننا التحية وكنا نعتقد فيه

الإعتدال والبعد عن الغلو - كتابا في الجرح والتعديل كانت لهجته بالغة نهاية التعسف بعيدة عن

الإنصاف لم تكتب ببصيرة بل ولا بقلم عالم ذي ورع ونهيه، بصير بقوله تعالى " ولا تقف ما

ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " السراء / ٣٦. ولقد اندفع بما أوتيه من قوة وجراءة الطعن فلم يسلم منه خيار الصحابة ولا أكابر

التابعين ولا

رجال ثقات تلت عنهم الأمة هذا الدين المتين وبهم تعرفت هذا السبيل المستبين. (١) (أولئك الذين آتاهم الله العلم والحكمة وعلمهم مما يشاء).

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام / ٩٠.

إنا لا نلومه في اعتقاده والذب عن مذهبه ولكننا ننكر عليه غلوه وتنطعه وثلبه (يا أهل الكتاب لا

تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء

السبيل) المائدة / ٧٧ (٢)

ولئن طعن في أهل الحق والاستقامة من الأمة المحمدية (الأباضية المحقة) فإن الشمس لا تنالها

أيدي المتطاولين. وقد صبروا لنكبات الدهر وتحملوا من غوائله في سبيل الحق نا لم يخفه

(١) بنى الكاتب هذا الكلام على أساس مفهوم فرقة الإباضية في الصحابة والرجال عموماً وهي وجهة نظر الشيعة التي تتبنى مفهوماً في الصحبة والرجال يختلف عن الفرقتين. وكان الأجدد بالكاتب ألا يتبنى هذه اللهجة الحادة في بداية رده على المؤلف الذي استند في كل ما طرحه على أمهات المراجع الخاصة بالرجال عند أهل السنة.

(٢) (هنا يبدي الكاتب تراجعاً في لهجته الحادة التي بدأ بها. إلا أن ما يجب توكيده هنا هو أن المسألة ليست مسألة ذب عن مذهب كما قال. وليست هي محاولة لنصرة الشيعة على السنة بقدر ما هي توضيح للحقيقة وفق النص والعقل والموضوعية. والنص فوق المذاهب. ولست أدري ما صلة النص القرآني الذي استدل به بموضوع البحث. هل يريد القول أن نصوص أهل الكتاب تنطبق على الشيعة..؟

التاريخ وإن جهله أو تجاهله المبطلون. طالما نشروا العدل بحضرموت، ونثر فيها أئمة الحق لؤلؤ الحكمة، وبثوا فيها روح الإسلام الطاهرة المطهرة. ولا غرابة أن برز منهم اليوم من ينكر حقائق

التاريخ ويحاول أن ينالها بسباب ومثالب بإغراء الرجيم. إن من الغرابة أن لا يفرق من يعد نفسه في مصاف العلماء المؤلفين بين أهل الاستقامة -

الأباضية المحقة - وبين الصفرية والأزارقة والنجدات والعجاردة الفرق التي ضلت عن سواء

السبيل ودنست سماحة الإسلام كغيرها من الطوائف التي عدلت عن الصراط السوي وقد مضت إلى باريها ولقيت جزاء عملها فأصبحت أثرا بعد عين. فبدت الغزاة من بين تلك الغيوم المتلبدة

والسحب المكفهرة والثلوج المتراكمة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) (٣)

لقد هام المتنطعون في شأن أهل الحق في كل واد. وحاولوا كل ما سول لهم العناد. وأعرضوا

عن استبانة الحق من طرفه والولوج إليه من أبوابه. ولو فعلوا لأدركوا ما يردعهم عن ركوب متون

الجهالة، وتناءوا عن ارتكاب الشطط والردالة.

- مغبة الفتن:

كانت الأمة الإسلامية عند انتشار الفتن وظهور الأهواء والبدع المضلة في تطاحن واصطدام

وتلاعن واحتدام فوضع كثير أحاديث ضد أصدادهم وتزلفوا إلى الأمراء والرؤساء بها واستكثروا

بها من الأشياء طلبا للرياسة وانتصارا على أخصامهم حتى مكنوا العدو المشترك من رقابهم فعات

في الأرض فسادا وهتك حرما ونهب وسلب وخرب بلادا فالتاريخ كفيل بحفظ وقائع المغوليين

وعديد حروب الصليبيين وغيرها مما لا يحصى..

فخلف من بعدهم خلف سلكوا مسلكهم واقتفوا أثرهم باتخاذ تلك الموضوعات حججا

يستدلون بها وسلاحا يكافحون به ومرتزقا يستجدون به ويستندون ما في أيدي الكبراء

غير أنه لم يقل أحد من العلماء المحققين أن أحدا من الخوارج ولو من غلاتهم وضع حديثا عن رسول الله وما قاله بعض ضعفاء أهل العلم منشأه الهوى ولست أدافع عن الخوارج الصفرية والأزارقة ومن سلك سبيلهم من المضلين ولكن المنصف يقول الحق ولو في أعدائه وهم أبعد الناس (كما صرح به رجال النقد) عن الكذب وكيف لا وهم يعتقدون أن الكبيرة كفر بل محاربوهم وأخصامهم من

(٣) تظهر هنا مدى عصبية الكاتب من اعتباره فرقته هي المحقة. وإذا كان الكاتب يعتبر أن فرق الخوارج الأخرى ضالة عن سواء السبيل. وأن فرقته هي أهل الاستقامة فلماذا يدافع عن منهج أهل السنة في الرجال والجرح والتعديل..

غير الأباضية ربما وضعوا أحاديث للإغراء على الفتك بهم كما قال المبرد في الكامل عند الكلام

على المهلب بن أبي صفرة وقتالهم (٤).

أما الأباضية فهم أبعد الأمة قاطبة عن وضع الحديث بل بلغ من ورعهم أنهم لا يردون الحديث كلما بدا لهم احتمال صحته ولو بوجه التأويل حتى لا يقعوا في تسفيه الحق ورد كلام

سيد الخلق. فهم يقبلون الحديث ممن شهر بالصدق ولو من غير مذهبهم وما اتخذوا الخلاف يوما

مطية لرفض الحديث اللهم إلا على من كان كاذبا أو اتهم به أو ضعفت الثقة به أو يبيح الكذب

لفائدة مذهبه كما يذكر عن الشيعة أو نحو ذلك.

نعم مجتهدونا يعرضون الأحاديث على كتاب الله فما وجدوه موافقا قبلوه وما خالف ردوه،

وهذا لعمر الحق هو الإنصاف الذي ما بعده. وذلك لما رواه الأئمة في كتاب (المسند الصحيح)

عن أبي عبيدة مسلم عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي قال " إنكم ستختلفون من بعدي فما

جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعني وما خالفه فليس عني " وهذا من أعلام

نبوته (٥).

وقد روي عند غيرنا بطرق ضعيفة بالمعنى لا باللفظ حتى قال بعض بسقوط هذا الحديث بتلك

الطرق الضعيفة إذ لم يبلغهم سواها، ولكن ثبوته بهذا السند العالي قاض بصحته.

أخرج الطبراني في كبيره من حديث الوضين عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مرفوعا

" سئلت اليهود عن موسى فأكثروا فيه وزادوا فيه ونقصوا حتى كفروا. وسئلت النصارى عن

عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا، وأنه ستفشوا عني أحاديث فما أتاكم من حديثي

فاقرأوا كتاب الله واعتبروا فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله "

قال السخاوي: وقد سئل شيخنا عن هذا الحديث فقال أنه جاء من طرق لا تخلو من مقال.

(٤) الكاتب هنا يستشهد بكلام فقهاء الجرح والتعديل في رجال الخوارج (هم أبعد الناس عن الكذب) وهو
كلام

مردود عند المؤلف وغير معترف به عند الشيعة. فمن ثم هو ليس موضع احتجاج هنا خاصة أن الكاتب لا
ينتمي لفرقة أهل السنة.. أما المهلب فهو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي البصري ولي
خراسان وحارب الخوارج وتوفي بمرور عام ٨٢ هـ.

(٥) عرض الرواية على كتاب الله قاعدة نادي بها آل البيت وبتبناها الشيعة أما أهل السنة فلا يعملون بها.
ويتبنون

الكثير من الروايات التي تصطدم بالقرآن بل وتشكك فيه. والكاتب هنا يتبنى وجهة نظر الشيعة دون أن يدري
. انظر البخاري كتاب فضل القرآن وشرحه في فته الباري. وانظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي. وانظر
كتب تاريخ القرآن. وكتاب دفاع عن القرآن للمعلق.

قال: وقد جمع طرقه البيهقي في كتاب المدخل (٦)..
وروايته من طريق ذلك الإسناد الذهبي إسناد الأئمة الأعلام كاف في صحته وقبوله
وتأييد
السند الضعيف بالصحيح دليل صحته كما في محله وهو قانون لمقبول الحديث
ومردوده..
- ابتلاء الأمة بواضعي الأحاديث
ابتليت الأمة الإسلامية حيناً من الدهر بثلة من الزنادقة والملاحدة والذين أضمروا
المجوسية
وغيرها من ملل الكفر وأظهروا الإسلام وغلاة كثير من المذاهب فكذبوا على رسول
الله (ص)،
وكذا بعض المذاهب من الشيعة والمرجئة وغيرهم من واضعي الأحاديث فارتبك الأمر
واختلط
الحابل بالنابل في ذلك العصر، فتجرد رجال إلى تحرير الصحيح من الفاسد وانتقاء
اللب من
القشر واستخلاص الزبد من المخيض وبالغ بعض فرد على كثير من مخالفيه كل ما
جاء به
صحيحاً أو سقيماً. وبعض قبل تحسيناً للظن الغث والسمين. وبعض تحرى الطريقة
المثلى جهد
استطاعته فقبل ما كان صدقاً ولو من مناوئيه ورد ما كان باطلاً ولو من محبيه والحق لا
يعدم
أنصاراً " إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ". النحل / ١٢٨
(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين " العنكبوت / ٦٩
وقد تكلم ذلك الغالي في الإمام الأعظم الثقة الكاملة التي أجمعت الأمة على توثيقه..
(٧)
ما يضر البحر أمسى زاحراً - إن رمى فيه غلام بحجر.
إن الإمام جابر بن زيد فقيه التابعين ومفتي البصرة وإمام أهل الاستقامة أشهر من أن
يترجم له
وكفى له شرفاً شهادة شيخه الأعظم حبر الأمة رضي الله عنه إذ قال: عجباً لأهل العراق
كيف
يحتاجون إلينا وعندهم جابر بن زيد ولو قصدوا نحوهم لوسعهم علماً عما في كتاب
الله. وقد
استوفينا الكلام عليه في كتابنا (ذكرى أبي الشعثاء)
مضت الأمة جمعاء على توثيقه والعمل بروايته أفيضه من جاء قادحاً في أواخر أيامها،

وقد

روى " لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة أولها " أو كما قال (ص). (٨)
واللعن قد يكون باللفظ وقد يكون بالفعل كالبعد عن المقام الفخيم والتبرؤ من الوصف

(٦) السخاوي هو محمد بن عبد الرحمن شمس الدين صاحب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. ت: ٩٠٢
..٥

(٧) المقصود بالإمام هنا هو جابر بن زيد الأزدي اليعمدي أبو الشعثاء البصري من التابعين الثقات عند
الفقهاء.

روى له الجميع من أهل الحديث وهو من الرجال المعتمدين عند فرقة الإباضية. ت: ٩٣ ..٥
(٨) هذا الحديث على ما هو ظهر لا صلة له بالأمر. وهو من باب تحميل الأمر ما لا يحتمل. إنما اللعن

تحقق على
آخر هذه الأمة بمواقفها من آل البيت ورواياتها التي تطعن فيهم..

الحميد..
أخذ خلق كثير عن الإمام ووردت الأمة بواسطتهم من مناهله العذبة أحاديث سيد
الوجود ولم
تصعد روحه إلى عليين حتى ترك ما جمعه. من علمي الكتاب والسنة في ديوانه العظيم
الذي هو
أول سفر دون في الأئمة الإسلامية وأول كتاب جمع ما بلغ لمؤلفه من حديث سيد
الأولين
والآخرين عند من لقيه من خيار الصحابة أهل بدر وغيرهم إذ قال " أدركت سبعين
رجلا من أهل
بدر فحويت ما عندهم إلا البحر الزاخر " يعني ابن عباس رضي الله عنهم.
ولا غرابة إذا قلنا هو صاحب الفضل الأعظم على كتاب الأمة في ذلك العصر بديوانه
ولو لم
يصل إلينا ولم يكتب عنه إلا صاحب كشف الظنون وأصحابنا وذهب فيما ذهبت فيه
تلك المكتبة
الجليلة البغدادية التي نالها من الحرق والغرق ما نالها مما ينكسف له البال وتدمع له
العين
الجمود. (٩)
ولقد نقل عنه كثير من مفسري تلك العصور الأولى كابن جرير الطبري وأبي حيان
وغيرهم
ولا التفات إلى ما يقوله الغالون المتعصبون.
أما ما ينسبه الذين لا يتبينون من تكفير أصحابنا لأهل الكبائر فأنهم لم يدركوا
اصطلاحهم
وإنما هم متقولون..
إن الكفر عندنا قسمان كالنفاق: كفرهم الشرك وهو كل ما أحل بالاعتقادات كوصف
الله
تعالى بما لا يليق بكماله. وكرد المنصوص عليه في كتبه تعالى وإنكار ما علم من الدين
بالضرورة وأمثالها.
وكفر هو الفسق والنفاق وبالنعمة وهو ما يطلق عليه أهل الحديث الكفر دون الكفر
وهو كل
كبيرة مخلة بما سوى الاعتقاد من ترك أوامر الله واقتراف نواهيه وذلك لقوله تعالى (إما
شاكرا
وإما كفورا). الإنسان / ٣
ولما روي من الأحاديث الصحيحة عنه فيها لفظ الكفر.

ولا يصح حمل الكفر على الشرك في حق من صدر منه ذلك من المؤمنين وذلك كقوله
" كفر
بكم رغبتكم عن آباءكم " وقوله " لا تجادلوا في القرآن فإن جدالا فيه كفر " وقوله "
من قال لأخيه يا

(٩) يقصد ما حدث على يد التتار عند دخولهم بغداد من إحراق المكتبات وإلقاء الكتب في نهر دجلة حتى
أسود
ماؤه كما ذكر بعض المؤرخين..

كافر فقال له أنت الكافر فقد لاء أحدهما بالكفر والبادي أظلم " في أمثالها.. (١٠)
لا يصح حمله على المستحيل لأن كفره بالاستحلال. ولا على معنى رجعت نقيصته
عليه
لأخيه لأنه تأويل غير صحيح. ولا حمله على الخوارج الذين يحكمون بشرك المؤمنين
وهم
الصفرية والأزارقة لأنهم ليسوا بمشركين لخطأهم في التأويل كسائر أهل البدع كما
أثبت النووي
وغيره. ولا على معنى أن ذلك يؤول به إلى الكفر لعدم استقامة المعنى. ولا على معنى
رجع عليه
تكفيره. وكل هذه الوجوه ناشئة عن تخصيص الكفر بالشرك مع أنه لا محيص من
حمل الكفر
على كفر النعمة وهو المعبر عنه أيضا عندنا بكفر النفاق وعند المذاهب الأربعة بالفسق
وأرى أن
الخلاف بين الأمة في الاصطلاحات ليس إلا، سوى الأزارقة والصفرية فعندهم الكبائر
كلها شرك
. لذلك استحلوا الدماء والأموال والسبي لأبناء المسلمين ونسائهم وخرّبوا البلدان
بوقائعهم
التاريخية المهولة.
- زلة الخوارج:
وكان خطبهم جلل ومحنتهم بلاء. ولقد بالغوا في العبادة والتقوى حتى أفنوا المخ
والعظم
خوف الوقوع في الشرك الذي هو كل كبيرة وعند بعضهم ذنب سواء كبيرة أم صغيرة
فوقعوا
فيما فروا منه بحكمهم على الموحدين بالشرك خطأ في التأويل فحرموا ما أحل الله بين
المسلمين
من التناكح والتوارث وأمثالهما من الأحكام..
وعموا عن منهج الحق بتأويل قوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام " ولا يلدوا إلا
فاجرا
كفاراً " الناشئ منه عن طول الاختبار لقومه بمكثه الطويل فيهم حتى لم يرج منهم خير
فكل مولود
لهم لا يبلغ التمييز حتى يندمج في تلك الأوساط الشريفة الفاجرة ويؤل إلى كفران نعم
الله
وعصيان نبيه (ص) لم يكن دعاؤه إلا بعد أن أخبره الله بأنه لا يولد منهم مؤمن عندما

أراد الله
إنقاذ حكمه الأزلي وقضائه الذي لا مرد له كما أخطأوا في تأويل قوله سبحانه (وإن
أطعموهم أنكم لمشركون) فظنوا أن آكل الميتة مشرك فقاوسوا عليه ما سوى ذلك من
الكبائر والآية تخبر
بشرك من استحل الميتة وقد حرمها الله عز شأنه. ولقد مشوا في ذلك التأويل الباطل
فكان ما كان
مما تقشعر له الجلود بل وتشيب لهوله الرؤس وأغلب أخصامهم لم يقفوا عند الحد بل
تجاوزوا
إلى أن بلغوا إلى ما صيرهم في موقفهم من السلب والنهب والسلب والسبي لما عصمه
الله عن ذلك
بالإقرار له بالوحدانية وبالاعتراف لرسوله (ص) بالرسالة ولله الأمر من قبل ومن بعد

(١٠) هذه الروايات التي ذكرها الكاتب لم تذكر بهذا اللفظ وورد في البخاري الحديث الثالث: من قال
لأخيه يا
كافر فقد باء بها أحدهما. كتاب الأدب وورد في مسلم كتاب الإيمان.

وكل ما كتبه الكاتبون وزعموه من الأقوال مخالفة لهذا فباطل يتحملون إثمهم يوم تكون كل

نفس فيه بما كسبت رهينة.

ولم يستحل أهل الاستقامة في يوم من التاريخ ولا في كتاب من كتبهم قطرة الدم الموحّد بل

الدماء من أصعب الصعب عندهم إلا بحقها من قتل نفس ظلما وزنى بعد إحصان وارتداد بعد

إيمان.

وهم أشد الناس ورعا وأبعدهم عن الفحشاء ولو تعامى عن ذلك المتعصبون أنه من اعتقادنا أن

الشتيم ليس بعبادة. وما فائدة شتم الناس يا ترى أعبادة؟ فالله لا يعبد بالشتيم، أم معصية فأهل

الورع لا يتعمدون ارتكابها.

أو لا يرى إلى ما كان يرتكب من لعن أبي الحسن على المنابر ولما أبطله عمر بن عبد العزيز

حمد له أصحابنا ذلك وقد وفد إليه وفد منهم لما ولي الخلافة وفاوضوه في أمر الأمة حينئذ فقبل

منهم وقبلوا منه إلا في أمر الفتنة الواقعة بين الصحابة قال فيها " تلك دماء طهرت منها سيوفنا أفلا

نظهر منها ألسنتنا " (١١).

وقد قبل الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي قوله: وتوقف الشراة عن قتاله والخوارج لعدله واستقامته. ألم يبلغك يا بن الحضارم هذا أم لم يقنعك ما يلائم

غرضك.. (١٢)

إنك تعلم أن الولاية والبراءة حكمان واجبان على كل مسلم كما أثبتته في كتابك (النصائح

الكافية) ينطبقان على كل فرد من البشر غير المعصوم وهم الأنبياء والرسل وهما نابتان من الكتاب

والسنة بل هما من أركان الدين عندنا وعندكم وعند الإمامية فيما أظن. (١٣)

هلا كفاك الكف عن مسألة الصحابة وعدم الخوض فيها فقد مضوا إلى الله المحسن منهم

(١١) موقف عمر بن عبد العزيز من سب الإمام على المنابر من المواقف المشهورة له. وحواره مع الخوارج كان

تصحيحاً لا بد منه لمسيرة الحكم الأموي. ولكن ماذا يريد أن يقول الكاتب من وراء هذا الموقف؟ إن شكر إن شكر الخوارج لعمر لمنعه سب الإمام علي منة يجب أن تشكرها لهم الشيعة. وتتنازل لهم وتعترف بهم وتمحو تاريخهم الأسود في حق الإسلام والمسلمين..

(١٢) أبو عبيدة هذا إمام من أئمة الخوارج. والكاتب هنا يحتج على المؤلف بموقفه من عمر بن عبد العزيز وقبوله قوله في الفتن التي وقعت بين الصحابة. وهذا احتجاج في غير موضوعه. إذ أن المؤلف والشيعة لا يعترفون بالخوارج ولا أئمتهم..

(١٣) يظهر من قول الكاتب " عندنا وعندكم وعند الإمامية عل ما أظن " جهله بالمؤلف الذي ينتمي للإمامية الإثني عشرية والولاية والبراءة من مشتقات الإمامة التي هي ركن عندهم. ويقصد بالولاية ولاية آل البيت. ويقصد بالبراءة البراءة من أعدائهم..

والمسيء بل جعلت لعن أزداد أبي الحسن بني أمية قبل لعن اليهود. وهذا منك منتهى الغلو الذي لا يوصف به مسلم (١٤).

كفى للمرء خروجاً من عهدة التكليف أن يتبرأ من مستوجب البراءة ويتولى مستوجب الولاية وليس عليك بعد ذلك من مطلب.

استدللت على الطعن في الأباضية بكلام ابن بطوطة مع أنه خطأ هائل حملة عليه تعصبه كما حملك، وأملاه عليه هواه كما أملاه عليك، وظننت أنك أصبت هدفاً وصادفت محزاً. الواجب علي كل من كان مسلماً أن لا يبادر بالحكم على الأمة بعمل أفراد منها فإنه قال " أكذب الناس من يهجو قبيلة بأسرها " أو كما قال (١٥).

إن ابن بطوطة صادق تولى بني نبهان الحكم وهم ليسوا له أهلاً تغلباً فأفسدوا واجتروا السيئات واقترفوا المنهيات فكيف تؤخذ الأمة بجريرتهم. وقد تولى أمر عمان أئمة عدول صالحون لا يخافون في الله لومة لائم يقيمون الحدود وطالما امتدت أشعة عدلهم إلى أرض أجدادك وأذاقوهم طعم السعادة والحرية ونعيم الاطمئنان والرفاهية.. إليك بعض ما قاله أحد أئمة الحضارمة. أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي (١٦) وأين الألى إن خوطبوا عن دقائق - من العلم أنبوا سائلهم وسارعوا فقلت لهم هم في شبا ومنهم - بميفعة قوم حوتهم ميافع وفي هيفن منهم أناس ومنهم - بذى صبح حيث الرضى والصمادع ومنهم بوادي (حضر موت) جماعة - وأرض عمان سيلهم ثم دافع وفي قدم والغرب منهم وفارس - نعم وخوارزم كرام أرواع فقالت وبيت الله يا صاح قد سلا - فؤادي لقول منك والأذن سامع

(١٤) الكف عما جرى بين الصحابة من هج أهل السنة. ويقصد به التعمية على حقيقة ما جرى بعد وفاة النبي " ص " من فتن وانحرافات والنتائج التي ترتبت عليها وانعكست على الإسلام متمثلة في كم الروايات التي برزت من خلالها ونسبت إلى النبي. وتسببت في شقاء الأمة وتخلفها وانحرافها عن الصراط المستقيم. أما مسألة لعن أزداد وخصوص أمير آل البيت والإمام علي خاصة فهي مسألة شرعية ترتبط بالولاية والبراءة. والانحراف عن آل البيت الذين وردت فيهم هذه النصوص التي ذكرها المؤلف ومعاداتهم يعني معاداة الإسلام والحكم بالكفر. وميزان هؤلاء الصحابة أمام آل البيت لا شيء..

(١٥) هذا الحديث لا أدري من أين أتى به الكاتب..

(١٦) الحضرمي هو إبراهيم بن قيس بن سليمان أبو إسحاق صاحب مختصر الخصال وديوان السيف النقاد
الذي
يحتوي على هذه الأبيات المذكورة ت: ٤٧٥ هـ.

كأنني بها يوم الإياب وقد رسي - هم إذ هم حصن من الجور مانع
كأنني بها قد قلدت أمر دينها - لقد وجدوا والكل منهم مسارع
إلى طاعة الرحمن يهدي إلى الهدى - ويأبى الردى والضيم لله طائع
وقال:

ولقد عرفني على أي مذهب - لبيعتها من القضاة الحضارم
فقلت على دين ابن وهب وجابر - إمام رضى ترتاب منه الأشاتم
والضمير في بها يعود إلى الأقبال المذكورة قبل.
ولئن تسوحت في بعض أقطارهم المحتملة ورأيت فيها شيئا من المنكرات فقد عمت
بلواها
سائر أقطار الإسلام بالاحتلال الأجنبي الذي من جملة مساعيه بث المنكرات والفحشاء
لإفساد
أخلاق الأمم وإضعاف مبادئها في أنفسها حتى تقدر على استعبادها وامتلاك ناصيتها،
ولا
أخال أن هذا خاف عن أحد من الناس مهما كانت معارفه ومهما قل اطلاعه.
ورغم ذلك فقد أقام الأصحاب أمام عدل داخل البلاد وتخلو عن الحكم الأجنبي
واستقلوا
بحكم سيوفهم فأقاموا منار الهدى بين تلك الربوع العامرة بالإيمان والتقوى الذي قلما
يوجد
عند غيرهم وأنت لو أنصفت لشهدت بذلك. وقد قال " تحروا الصدق وإن رأيتم فيه
الهلكة فإن
فيه النجاة " في رواية ابن أبي الدنيا.
وفي رواية أخرى بزيادة " واجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة ".
وقد مر لنا إن المصائب المحيطة بالأمة الإسلامية التي جرّها الاحتلال الأجنبي وهو
أعظم
بلاء نتيجة ما ارتكبه من الفتن في بعضها حتى انحلت رابطتها وفشلت وذهب ريحها
وقد
شاهدنا جميعا أطوار الاحتلال وتدرجه إلى إفساد الأمة ومسح محاسنها. فالعاقل إذا
شاهد
شيئا من الموبقات لا يتخذها ذريعة إلى طعن قلب الأمة والحكم على الماضي بالحاضر
أو بما يقوله المنتصبون أخصاما.
إن من أكبر المعرات أن يجد المسلم كثيرا من تاريخ المسلمين في الكتب الأجنبية
محكما
حسب الوقائع مجردا من كل حشو بخلافه في غالب كتب المسلمين فإنه كاد يكون

حشوا كله
بما يضمنه الكاتبون من موحيات التعصب والحقد والحسد والبغضاء وخفض منازل
بعضهم
بعضا غير مباين بما يتلونه آناء الليل وأطراف النهار (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا

تفرقوا) آل عمران / ١٠٣ ، (وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) الأعراف / ١٥٢
(فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) الأنفال / ١ .
لو اطلعت على بعض ما كتبه الأجانب عن أصحابنا الذين أنكرت أن يكون لهم أقل
جميل

وأنت مشارك لهم في توحيد الله وتجمعك وإياهم كلمة الإسلام وما كتبه المنصفون
المتجردون

من التحيز عساك أن تتعظ وترتدع عن ارتكاب ذلك الشطط المشين..
نقل شيئا كثيرا من ذلك العلامة الأمير شكيب أرسلان - ولو أنه ارتكب بعض هفوات
لا

عن عمد بل عن حسن نية فيما يظهر - نقل ما يخلد له ذكرا عاطرا على صفحات
التاريخ من

حياة أئمتهم وأبطالهم وجيل أعمالهم في تعاليقه على حاضر العالم الإسلامي..
ولست أحاول في هذه العجالة غير إيقافك على بعض ما حواه كتابك من الغشم
والتنطع

والإسراف في الطعن رجما بالغيب، ولست بمضطر إلى جمع الصفحات البيضاء
للأصحاب
فهي أشهر..

وليس يصح في الأذهان شيء - إذا احتاج النهار إلى دليل
- حديث المارقة:

فحاسب نفسك قبل أن تحاسب وارجع عن باطلك قبل أن تباغت وكفى غواية طعنك
فيمن

مدحهم أبو الحسن وتندم على قتلهم وهم أهل النهروان وقد سماهم أخوانا بقوله "
إخواننا بغوا

علينا فقاتلناهم " وما استباح لهم مالا ولا حرم بكفرهم.. (١٧)
ذكر ذلك ابن تيمية وغيره. تندم وبكى طويلا. وهم أنصاره في كل موطن من موطن
قتاله وما خرجوا عنه إلا نكرانا لقبوله " التحكيم فيما وقع الإجماع عليه وهو إمامته "
ولم

يخرجوا تبعا لهواهم ولقد بالغتم دون غيركم معشر الروافض في الكذب على رسول
الله

فوضعتم أحاديث في الطعن في هؤلاء تناقلها بعض الرواة دون تحر في ذلك. (١٨)
أما حديث المارقة فقد رواه أصحابنا في المسند الصحيح من طريق أبي عبيدة عن جابر
بن

زيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله (ص) يقول "

يخرج فيكم

(١٧) هذا الموقف من قبل الإمام علي تجاه الخوارج إنما يعبر عن جوهر الإسلام وعدالته التي طبقها الإمام علي في المخالفين له. والتي لم يطبقها الخصوم من الأمويين وغيرهم. وهذا لا يعني عدم انحرافهم وضلالهم. وقد استمروا على هذا الانحراف والضلال بعد مقتل الإمام علي بيد أحد عناصرهم وهو عبد الرحمن بن ملجم..

(١٨) هذا الكلام فيه تعريض بالإمام علي ومحاولة إضفاء الشرعية على موقف الخوارج وهو زلة خطيرة من الكاتب تكشف عن حقيقة نواياه. ثم أين هي الأحاديث التي وضعها الشيعة في الخوارج.

قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن

لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " الحديث (١٩) وذكر في باب علماء السوء وهو إشارة إلى أنهم علماء السوء وإن اختصوا بالعبادة. وذكر في البخاري سبب هذا الحديث أن أبا سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله

(ص) وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله أعدل.

فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول

الله ائذن لي فأضرب عنقه. فقال دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم. ثم

ساق الحديث مع زيادة في آخره واختلاف في بعض الألفاظ وذكر في آخره أن آيتهم رجل أسود

إحدى عضد يده مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس.

قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي

(ص) الذي نعته.

وهذه الزيادة لم يروها جابر بن زيد وهو قد سمع الحديث من أبي سعيد أيضا أترأه يأخذ

عن أبي سعيد ويسمع منه ذلك ثم يتولى من كان هذا وصفه؟ (كلا) بل هو أروع من ذلك

وقد أدرك عصر الصحابة وسمع من كثير منهم. وأني لأنزه البخاري عن الكذب لكنه يأخذ

عن أهل الأهواء كالشيعة والمرجئة ثقة بهم وإن لهم أهواء لا يؤمنون معها على نقل يخالف ما

هم فيه.

تأسفت أم المؤمنين عائشة عليهم حين سمعت بقتلهم وسمع أبو العقيصة الإمام أبا الحسن

يقول يوم قتالهم: والله إن كنتم لأصحاب الدار يوم الدار وأصحاب الجمل يوم الجمل وأصحاب صفين يوم صفين وأصحاب القرآن إذا تلي.

وتطبيق الحديث على هؤلاء خطأ كبير فإن الحديث ينطبق بحسب ظاهره على قوم
أظهروا
الإسلام أو لا يرى إلى قوله يقرؤون القرآن ولا يتجاوز حناجرهم أو على قوم لم يكن
لهم
رسوخ في الدين فيكون المعنى لا يتعظون بالقرآن ولا تستقر أحكامه في قلوبهم على
ما ظهر
لي. وقوله يمرقون من الدين نص في أنهم مشركون ولا يوجد عاقل يحكم على أهل
النهران

(١٩) الأحاديث الخاصة بالخوارج رويت في كتب السنن. انظر مسلم كتاب الزكاة تجد فيه نص هذا
الحديث
وغيره.

بالشرك ولو نقموا عليه خروجهم عن الإمام علي ولكن الرفضية هي والله أشد بلاء على الأمة الإسلامية من كل بدعة وضلالة ولو كان لأهلها نور الإيمان لما ظهر منهم ذلك الغلو الذي

أدى بهم إلى أن يحكموا على سائر المسلمين بالنجاسة حتى منع عندهم مصافحة من ليس

منهم إلا بيد ملفوفة كما ذكر من اجتمع بعلمائهم وإلى التفضيل على أبي بكر مع ما روي

واجتمعت عليه الأمة من قوله (ص) (أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر) (٢٠) إن تطبيق الحديث وما على بابه على الأصحاب ظلم وخطأ في التأويل وهو عندنا في علماء السوء كما تقدم وفي كل من خالف عمله كتاب الله وسنة نبيه (ص) (٢١) ويمكن أن يحمل (الحديث) على غلاة الخوارج من الأزارقة والصفورية القائلين بشرك أهل

الكبائر فإنهم يجتهدون في التحرز والعبادة لئلا يقعوا في الشرك. ويؤيده ما روي عن رسول

الله (ص) يقول وهو يشير بيده إلى العراق: " يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم

يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية " وحمله على كل من خالف الحق في عبادته أظهر

كما يدل ظهر قوله: يخرج فيكم قوم الخ. فإن لفظ (في) تدل على أن الخروج بمعنى الوجود

بعد العدم والمعنى يوجد فيكم قوم هذا وصفهم.

وعندي أن أحاديث المروق تنطبق تمام الانطباق على الذين يبالغون في تعظيم البشر غير

الأنبياء والرسل إلى درجة مساواتهم بهم قبل غيرهم. بله المؤهلين فإنهم مشركون بالجماع..

وكذا على الذين اتخذوا الدين آلة لاقتناص النفوس وابتزاز أموال الناس فإنه يتواتر عنهم من إجهاد النفس في العبادة خدعة وتغريرا والاسترسال في الأذكار بكيفية يحقر

الإنسان

عبادته أمام عبادتهم وإذا ما خلا لهم الجو ونوموا النفوس الضعيفة ارتكبوا من الفحشاء ما

يعجز عن وصفه أي واصف ويقصر عن تصويره أكبر شاعر. وقد شاهدنا بعضا من هؤلاء

(٢٠) يسعى الكاتب بكلامه هذا إلى تأويل الأحاديث الواردة في الخوارج وصرافها عن مقاصدها بحيث لا

تصيب

الخوارج. ثم يباحت موضوعي أن يقسم بالله بضلال مخالفيه وأنهم أخطر على الأمة من كب بدعة وضلالة..؟! وهل الشيعة أخطر على الأمة من الخوارج؟ هل قاتل الشيعة المسلمون واستباحوا دمائهم وأموالهم كما فعل الخوارج؟ لقد تولدت على مر الزمان من فرقة الخوارج فرق وجماعات أذقت الأمة الويلات واستباحت الدماء والأموال كانت آخرهم فرقة الوهابية التي تولدت منها الجماعات الضالة المعاصرة التي تهدد أمن المسلمين وتشوه صورة الإسلام.. ثم من أين أتى الكاتب بأن الشيعة لا يجيزون مصافحة المخالف إلا بيد ملفوفة ويحكمون على المسلمين بالنجاسة. إن هذا إلا قمة الجهل والافتراء.. أما حديث "أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر" فقد ورد مثله في تاريخ ابن عساكر. عن أبي هريرة كنا نقول: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. ونقل ابن عساكر أيضا عن الرسول "ص": "ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر.. والإجماع هنا هو إجماع أهل السنة فقط لا إجماع الأمة.."
(٢١) ألم يخالف الخوارج بسلوكتهم ومواقفهم الكتاب والسنة؟

وليست تلك الأحاديث بخاصة بقوم دون غيرهم. لذا قال أهل الحق أنها واردة في حق من يخالف بعمله كتاب الله وسنة سيد الخلق. وتأويلها في حق أهل النهروان أو الأصحاب تأويل

باطل يتردى بصاحبه في قعر الجحيم إن لم يتب وقانا الله سوء الخاتمة. بربك إذا كان المستقيمون اعتقاداً وقولاً وعملاً مارقين فمن هو المسلم يا ترى؟ هي العماية

والخذلان يذران النفوس في ظلمات وضلال يخال لها أنها في مهيع الرشاد والكمال. إن ما نقلته عن ابن حجر لدليل قاطع عليك قد سلمته ولا صحة لما قيل أن الخوارج إذا هؤوا أمراً صيروه حديثاً فإنه دس من بعض لأنه لم يظهر ذلك ولو من الغلاة منهم مع خبثهم

وضلالهم وشدتهم على الأمة، ولو صح لأظهرها المنتقدون، ولو صح لكان الأصحاب أول من

يتبرأ منهم فإنهم لا يخافون في الله لومة لائم والتاريخ كفيل بذلك وقد تبرؤا من كثير كانوا

منهم في أكبر منزلة وأعظم اعتبار لما أحدثوا فمنهم نافع بن الأزرق وعطية الكوفي أول من

تكلم في القدر ونجدة بن عامر وأضرابهم كثير تبرأ منهم المسلمون وأخرجوهم من بينهم

لإحداثهم..

وأنى لك أن تقطع - إلا من طريق التأويل الفاسد - بأن أهل النهروان البررة مارقون بنص

الأحاديث الصحيحة وقد سماهم الإمام علي نفسه خيار الأمة وقال له رجل: هؤلاء الذين

يحسبون أنهم يحسنون صنعا قال: ويحك! (أولئك أهل التوراة والإنجيل). (٢٢) كيف يكونون مارقين وفيهم كثير من الصحابة وقال بقولهم رجال من كبار التابعين وأئمة

العلم ولولا اليد الحديدية الأموية لكان لهم شأن (ولنا عود). (٢٣) أما ما زعمت من شتم أهل الاستقامة لأبي الحسن علي وأبنائه فمحض اختلاف وقد سبق

لك أن الشتم ليس بعبادة وإنما يوجد شتم من بعض العلماء الغلاة وهم لا يخلو منهم مذهب من

المذاهب وحسبك ما مر من قول الإمام أبي عبيدة مسلم وهو القدوة وقبوله لقول

الخليفة عمر بن
عبد العزيز فإذا كان الإمام بهذه المثابة فلا عبرة بمن غلا وشتتم من الأتباع وأراك تطالع
تلك
الكتب لا لتظفر بالحقيقة واللب، وإنما لالتماس منفذ للطعن..

(٢٢) يشدد الكاتب هنا من دفاعه عن الخوارج بقوله إن أهل النهروان بررة وليسوا مارقين. أما قول الإمام
علي
هذا فهناك الكثير مما يشبهه وقد اعتبر الإمام الخوارج من الإخوان البغاة وكان يحاورهم ويرد على اتهاماتهم
له
وهو لم يقاتلهم إلا بعد أن أصبحوا خطرا على المسلمين وأعلنوا استباحتهم وعلى العموم حسن النية لا يبرر
سوء العمل. انظر نهج البلاغة وكتب التاريخ أحداث عام ٣٧، ٣٨ ..٥
(٢٣) هل معنى أن في وسط الخوارج صحابة يضيفي الشرعية علس إرهابهم للمسلمين ومروقهم عن الدين؟
ثم
أين هم هؤلاء الصحابة الذين كانوا في صف الخوارج؟.

نعم الأصحاب يتحرون تطبيق حكمي الولاية والبراءة لا تشهيا وهما ينطبقان على كل فرد

مهما عظمت منزلته ما لم يكن من المعصومين، ولا معصوم إلا النبي أو الرسول.
أما الأصحاب فلهم مزية عظيمة وهي مزية الصحبة والذب عن أفضل الخلق وإراقة دمائهم

في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، فيختار الكف عن تلك الحوادث المشؤمة التي لا يطالها

العقل الراسخ إلا وتنفس الصعداء ولكن نفذ حكم الله ابتلاء للمؤمنين (ليهلك من هلك عن

بينه ويحيى من حي عن بينة) الأنفال / ٤٢ .

(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) محمد / ٣١ .

(ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور).

وأیضا لا غبار على من صرح بخطأ المنخطئ منهم بدون الشتم والثلب بعد التثبيت من ذلك

والتبين وإن أمسك لعموم الأحاديث الواردة فيهم وترك الأمر إلى الله فهو محسن.. (٢٤)

أما أباضية المغرب فكلهم من أهل الاستقامة أخذوا الدين عن سلمة بن سعد وحملة العلم

بعده أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني وعبد الرحمن بن رستم الفارسي وأبي

داود القبلي وأبي دار العدامسي وأمانا الله على طريقتهم وما جان لهم في التاريخ ارتباط

بالصفيرية في حين من الدهر إلا عند رضوخهم للأئمة في القرن الثاني إلى أن انقرضت إمامتهم بتكالب أخصامهم عليهم في أواخر القرن الثالث..

والصفيرية الذين كانوا بالمغرب أخذوا عن عكرمة مولى ابن عباس، وهؤلاء لم تستمر لهم

حياة ولا بقيت لهم بقية. تأمل تهجمك كيف أوقعك في الخطأ المبين وحاد بك عن قيل الحق

وقذف بك في الهوى تهوي بك الريح في مكان سحيق...

ما أبعد فكرك عن التاريخ وما أقصاك عن الإنصاف وما أشدك استسلاما لرسن التعصب المذموم.

تلك البقية الباقية بالمغرب الأوسط هي التي تمثل الآن التقوى والصدق في الأقوال والأفعال

والاستقامة على شرعة الله ومنهاجه. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة. ولم تزل تكافح الأجنبي عن استقلالها الداخلي الباقي لها بفضل جهودها ومحافظتها على تقاليدھا الخاصة بها هي المتمسكة إلى الآن بالدين الإسلامي بالمعنى الكامل

(٢٤) يؤكد الكاتب هنا موقفه من الصحابة والفتن التي ارتبطت بهم وهو يتبنى رؤية أهل السنة. أما المؤلف والشيعة فلا يتبنون هذه الرؤية..

اعتقادا وقولا وعملا بدون أن تستهويها الزخارف الخلابة والمدنية الخداعة وتوفر عليها عوامل الضغط المتناهية وضروب الإرهاق التي تنصب عليها في مالها وبدنها وعرضها من الأيدي الأجنبية الخبيثة. أو تفتنها في دينها تلك السياسة الخرقاء التي مسخت الإسلام في نفوس أبنائه في كثير من الأقطار وصيرتها ضده وهي لا تشعر، نقاومه بالإلحاد حيناً وبالتجاهر بالفحشاء والمنكر طورا وبموالاتهم آونة، والله سبحانه يقول (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير). آل عمران / ٢٨.

لم تنزل تلك على منهج السلف الصالح تقبل الحق ممن جاء به وتقله حيثما كانت وترد الباطل على من جاء به. كما رده عليك هذا الفرد منها يا بن الحضارم. ولم تنزل محافظة على ما جان عليه أسلافك في القرون الأولى مما أخذوه عن أبي الشعثاء، وعبد الله بن أباض وعبد الله بن وهب وهؤلاء أخذوه عن كبار الصحابة كابن عباس وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأم المؤمنين عائشة والإمام أبي الحسن علي نفسه (٢٥).

وكتبهم مشحونة بروايته الصحيحة والاستدلال بها ما فرطوا فيه كما فرط الذين اتخذوا لعنه سنة واستباحوا دماء ذريته الشريفة سلالة الرسول ولا الذين حكموا عليهم بالشرك كما قدمنا. ولا أفرطوا فيه كالذين اصطفوه على خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أبي بكر. أو قالوا بأولوية نبوته. أو تعمقوا في الغلو حتى اتخذوه إلها تعالى الله عما يقول المبطلون (٢٦).

فصدق في الطرفين قوله (ص) (هلك فيك طائفتان مفرطة ومفرطة) (٢٧).

ولم يكن يوما ما من الأصحاب شتم له أو طعن اللهم إلا من بعض الغلاة وهم أفذاذ لا يخلو منهم وسط ولا شعب ومنشأه الخطأ في الاجتهاد إذ كان في العصور الأولى تأثير في

(٢٥) عبد الله بن إباض تنسب إليه فرقة الإباضية. وعبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري وأبي الشعثاء المذكور سابقا هم أئمة الإباضية وعنهم ينقلون رواياتهم التي قام على أساسها مذهبهم..

(٢٦) نعم الشيعة تقدم عليا على أبي بكر وجميع الصحابة لتوارد الأدلة على ذلك. وليس هذا بدعة ما دامت هناك

نصوص تدعمه. ومن قال إن أبا بكر خير الخلق بعد النبي " ص " والأنبياء والمرسلين هم أهل السنة. ولو أقرت الشيعة ذلك ما كان هناك خلاف. أما الذين قالوا بأولوية نبوة علي أو ألوهيته فليس للشيعة صلة بهم. ولو اطلع الكاتب على مراجعهم ومصنفاتهم ما قال ذلك..

(٢٧) حديث " هلك فيك طائفتان مفرطة ومفرطة " ورد بنص: قال علي: ألا وإنه يهلك في محب مطري يفرطني بما ليس في. ومبغض مفتر يحمله شأنني على أن ييهتني. مستدرك الحاكم ج ٣ كتاب معرفة الصحابة..

النفوس من جراء قتل أهل النهر خيار أصحابه الذين أراقوا دماءهم في سبيل تأييده
وانهماك
الأكثرية في تأويل أحاديث المروق فيهم صحيحها ومكذوبها فاستفحل الشر وكثر
الطعن
واستبيح قتلهم ظلما وعدوانا وسيبهم وهم مسلمون خيار معصومة دماءهم وأموالهم
وذريتهم
ونسأؤهم بالإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - إنا لله وإنا إليه راجعون
(٢٨).

بهتان عظيم ينسب للأصحاب. الأشغال بالطعن سواء في خطبهم أو منابرهم أو مجالهم
العلمية. بله المبتدئين لا مؤرخيهم إلا ما يذكرونه من إنكار التحكيم لأحقية إمامة أبي
الحسن. افتراء مبين إن قلت الأباضية إلى الآن لا يصححون الأنكحة إلا مع البراءة من
عثمان
وعلي وذلك منك خبث جسيم (٢٩).

تعال نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين. اللهم إلا إن كان ذلك من الذين هلكوا معك
بالتفريط فالله أعلم ولا أبهت أحدا كائنا من كان..
هذه والله أعظم فرية يستدل بها العاقل على مقدار الرجل في العلم والعقل وعلى مركزه
من التعصب وفساد العقيدة. لو كانت صحيحة لما سوغ الكذب لتأييد مذهبه وهذا
أكبر شاهد

على ما ذكره الكاتبون من استعمال أولئك الكذب سلاحا ضد من يرومونه واتخاذهم
مطية إلى
كل غرض يستهدفونه.

وهذا الافتراء الواضح الذي لا ينطلي على أي إنسان كاف في الرد ولا سيما الذين
يعرفون
الأباضية ويطالعون كتبهم ويجتمعون بعلمائهم وما بلغ آذاننا أن أحدا من العلماء مهما
كانت

مرتبته من العلم أفتى بهذا. ولا ذكر في كتاب من كتب الفقه الكثيرة العد التي لا
تستوفي

إحصاء ولو وقع لعد هراء واعتبر سخافة ومكاء..

ولو صح ذلك لمنع المتولي من إعطاء وليته لأحد من أهل البراءة لأن الناس في الحق
سواء لا

فرق فيه بين الموافق والمخالف كيف وقد قال (ص) " المؤمنون تتكافأ دماءهم يسعى
بذمتهم

أدناهم يد على من سواهم " .

إجمال الكلام على الخروج والخوارج:
إن لفظ الخوارج الذي طنطن به الكاتبون ولو كه المنتقدون جمع خارجه أي طائفة
خارجه يطلق

(٢٨) يحاول الكاتب هنا مرة أخرى تبرير جرائم الخوارج في حق الإمام علي وآل البيت. بقوله: الذين أراقوا
دماءهم في سبيل تأييده. والسؤال هنا متى أراق الخوارج دماءهم من أجل نصرته الإمام علي؟ وإذا كان
الأكثرية قد انهمكوا في تأويل أحاديث المروق فالأكثرية هؤلاء هم أهل السنة..
(٢٩) مثل هذا الاتهام الذي ينسبه الكاتب للمؤلف. كمثل ما ينسبه للشيعة بقوله إنهم يحكمون بنجاسة
جميع
المخالفين..

على الطوائف الخارجة إلى الجهاد أو الخارجة عن الإمام الجائر فتكون مدحا ودينا. وعلى الخارجة عن الحق أو الإمام المقسط فتكون ذما وضلالا. وقد وردت أحاديث كثيرة صحيحة منها ما ورد بالتواتر في وجوب الخروج عن الأئمة الظلمة لأن الإسلام دين الله الذي لا يدان إلا به فلا يقام بالظلم والعصيان لله تعالى. وقد أمر بالكون مع الصادقين في قوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين). التوبة / ١١٩.

وأمر بالإخلاص في العمل له في قوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله) البينة / ٥. وأمر بموالاتة المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض في قوله عز شأنه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) التوبة / ٧١.

ولو عمل المسلمون بهذا لما انتشر فيهم ما نشره الأمراء الجائرون من البدع والمعاصي..

فإذا ظهرت المعاصي وانتهاك الحرمات في الأموال والأبدان أو الدين ولم تقم الحدود وترفع المظالم وجب على أهل العلم - وهم العين الحارسة للدين والأمة والناقذة لكل حيف المؤيدة لكل منقبة أن ينكروا المنكر فإن أبى الإمام خلعه. وإن ناصبهم قاتلوه ما وجدوا لذلك

قوة. وعلى هذا مضى الصحابة ولذلك أحاديث كثيرة منها قوله (ص) (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وقوله: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقوله - استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم.

وقوله (ص) لمعاذ قال يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك فما تأمر في أمرهم.

قال: لا طاعة لمن لم يطع الله عز وجل

وقوله لابن مسعود: سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة بالبدعة ويؤخروا الصلاة عن مواعيقتها. فقال يا رسول الله وإن أدركتهم كيف أفعل؟

قال: لا طاعة لمن عصى الله.. (٣٠)

وأمثال هذه كثير جدا. وما وقعتا الجمل وصفين إلا نتيجة الخروج - وقد خرج سعيد بن جبير على بني أمية وهو من كبار علماء التابعين وأمثال هذه الوقائع من فحول الرجال. بيد أنه لا يعتد بكل خروج فإن الخروج عن الإمام المقسط بغي والفئة الباغية تقتل بحكم الله سبحانه والخروج عن الحق ضلال كما خرج الصفرية والأزارقة ومن نحا نحوهم بعد أن كانوا من جملة المسلمين المحقين..

ولما ظهرت مقالة نافع بن الأزرق وأصحابه وهي الحكم بكفر الشرك على أهل التوحيد طردهم الأصحاب وتبرؤا منهم.

وانفردوا بالتسمية بالخوارج وكذا عبد الله بن الصفار ونجدة بن عامر وعطية الكوفي الذي هو أول من تكلم في القدر وهكذا ما ظهر منهم فرد بمقالة شنيعة أو طائفة إلا تبرؤا منهم وأقصوهم عنهم إلا أن تابوا واستقاموا..

وقد نسب إلى أولي الاستقامة في الكامل والملل والنحل وغيرها من الكتب ما لم يكونوا في شيء منه بل يتبرؤن منه إما عن عمد أو عدم التحري ولكن الذين يتبعون أهواءهم يقفون عندها ويستدلون بها بدون أن يتبينوا ضدها في كتبنا وهو الحق كقتل عبد الله بن خباب بن الأرت. جاهدت الأمة في نفسها حينما من الدهر في غير عدو وانتصبت لبعضها لأمره

الله وإليه المرجع والمصير.. (٣١)

والتاريخ مملوء بوقائع الخروج عن الأمراء من سائر المذاهب وكثيرا ما اتخذت الأدمغة السياسية هذه المسألة آلة لنيل أغراضها في أطوار الأمة وأقطارها فليطالع المنصفون تاريخ الأمم برائد العقل يقفوا على العجب العجاب إلى عصرنا هذا منهم المحق ومنهم المبطل سنة

الله في خلقه ولن تكذ لسنة الله تحويلا..

إن الكوارث الحاضرة والنكبات المتوالية على المسلمين جعلت كل حر يستخدم فكره في

الفحص عن وسائل التخلص ويتمنى أن يلتف المسلمون حول بعضهم بعضا وتجتمع كلمتهم

(٣٠) حديث: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. رواه البخاري ومسلم وأبو داود كتاب السنة.
والأحاديث

الأربعة الأخرى انظر مسلم كتاب الإمارة والبخاري كتاب الأحكام..
(٣١) يريد الكاتب هنا أن ينفى عن أولي الاستقامة الخوارج ما ذكر عنهم في كتب التاريخ. وكتب الفرق
خاصة

قتل عبد الله بن خباب بن الارت وبقر بطن زوجته الحامل وأخذ الجنين منها حيا لحكمهم بأن الجنين على
الفطرة أما أبواه فكافرين ويؤكد الكاتب أن كتب الإباضية تهوي ما هو ضد هذا ويؤكد بطلانه..

ويحصل الاحترام والتأييد فيما بينهم..
إن الهيئات الحالية لكافية في اتعاضهم وإدراك مغبة التفريق إن لم ينتبهوا إلى مضمون
قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم)
فإن ذلك خطاب لكل شخص يؤمن بالله ويرجو اليوم الآخر ويعلم أن كلمة التوحيد
هي الجامع
الأعظم بين المحمدين والرابطة المتينة.
وإن بدا لأحد أن ينتقد على أخيه أو يستوضحه فليكن بالتي هي أحسن فإن الجفاء
والتنطع
والغلو لا تجلب إلا الفتنة ولا تزيد النفوس إلا تباعدا ولا العدو إلا تمكنا من الغوارب
وامتطاء
المتون..
فلينتبه الغافلون فإن الخطب شديد ووراءه يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت - يوم
يجعل الولدان شيئا " يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت
وهم لا
يظلمون " النحل / ١١١.
ولا نريد أن نجزي العلامة الحضرمي من جنس عمله بقوله سبحانه " أدع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " النحل / ١٢٥.
إننا أوجزنا الكلام اليوم في هذه المواضيع الخطيرة وسنعود إليها بأوسع بإذن الله فنيط
السدل عن تاريخ أصحابنا ونكشط الرين الذي ألصقه أصحاب المقاصد السيئة. ونوضح
ما
انبهم على المنصفين. والله أسأله الإمداد والتأييد وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب..